

الدر المنثور

في تفسير القرآن بالمأثور

- ويقع في مجلدين - وهو مشتمل على:
- ١- تفسير الكلمات بالمأثور
 - ٢- ذكر أسباب النزول
 - ٣- ذكر النسخ والمنسوخ

المجلد الأول

من فاتحة الكتاب حتى الآية ٧٤ من سورة الكهف

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد عبد الحليم عيسى

تخصص في القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصنف بالازهر الشريف
دكتوراه في الآداب العربية

دار مجيدين

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار محييين



للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢

مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٣١٤١٢ (٢٠٢)

ص.ب. ٨١٧٧ - مدينة نصر - الرقم البريدي: ١١٣٧١

المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٢٠٥

E-mail: dar_meheisen@hotmail.Com

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٦

الترقيم الدولي: 6 - 07 - 6076 - 977

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال:
قال رسول الله ﷺ:

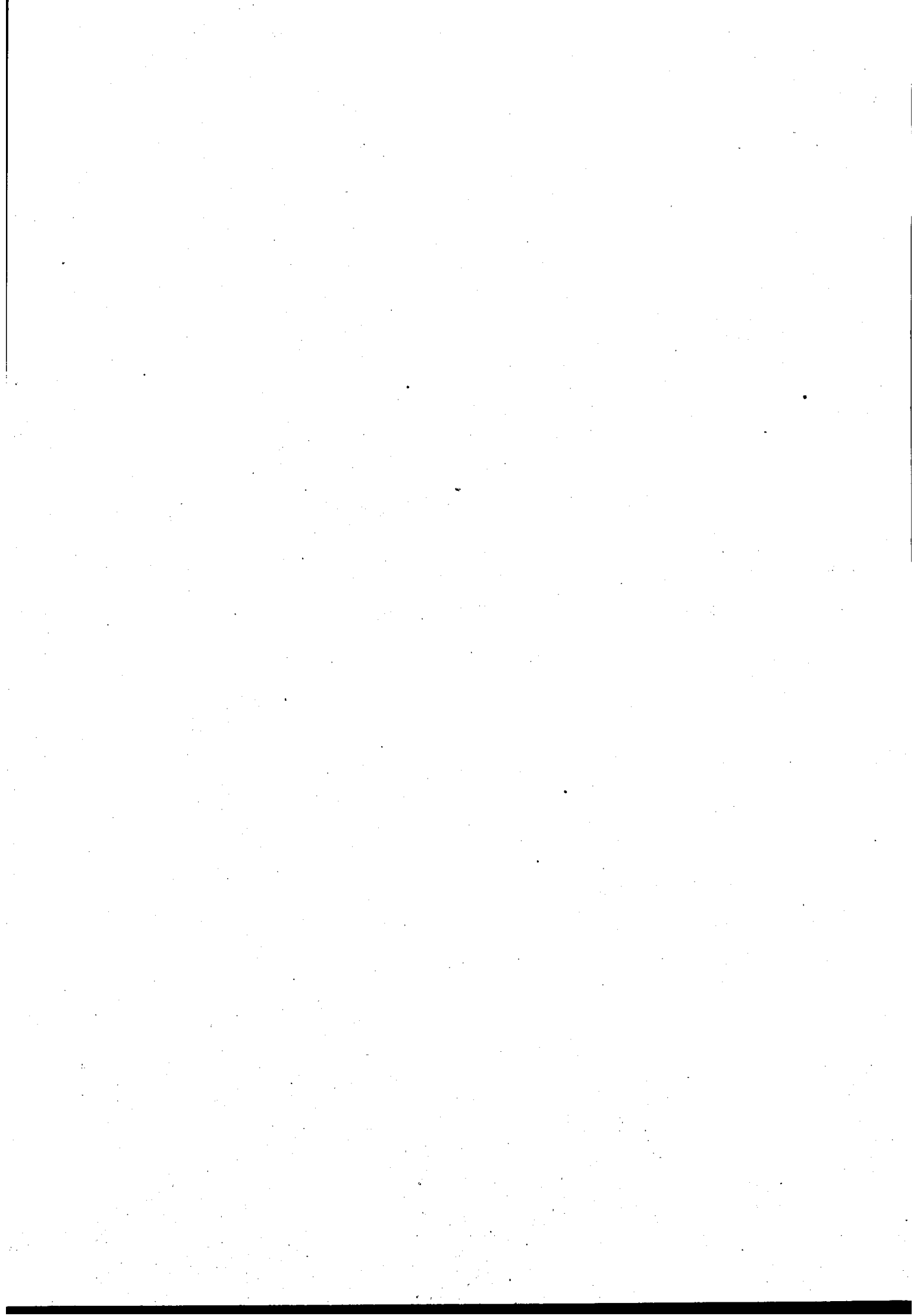
«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية،

أو علم ينتفع به،

أو ولد صالح يدعوله» اهـ

رواه مسلم (ت ١٣٠ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهج التفسير:

هذه أهم الأمور التي سأتابعها في تفسيرى هذا بإذن الله - تعالى - :

* أولاً: قبل الشروع فى التفسير كتبت تمهيداً ضمته المبحثين التاليين لشدة الحاجة إليهما، لاتصالهما الوثيق بالتفسير:

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به، ويتمثل ذلك فيما يلى:

* أولاً: معنى التفسير.

* ثانياً: معنى التأويل.

* ثالثاً: الفرق بين التفسير والتأويل.

* رابعاً: نوعا التفسير وحكم كل منهما، ويتمثل ذلك فيما يلى:

أ - تعريف التفسير بالمأثور.

ب - حكم التفسير بالمأثور.

ج - تعريف التفسير بالرأى.

د - حكم التفسير بالرأى.

• المبحث الثانى:

* أولاً: العلوم التى يحتاج إليها المفسر.

* ثانياً: كتابة الآية القرآنية وذكر رقمها وفقاً لترتيب القرآن.

* ثالثاً: إذا كان للآية سبب نزول سأذكره قبل تفسير الكلمات.

* رابعاً: الآية المنسوخ حكمها سأذكرها قبل التفسير تحت عنوان: الناسخ والمنسوخ.

* خامساً: الالتزام بتفسير الكلمات التي في الآية حسب ترتيب القرآن.

* سادساً: سألتزم بالتفسير المأثور فقط:

- سواء كان عن النبي ﷺ.

- أو عن الصحابة - رضوان الله عليهم -.

- أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

* سابعاً: إذا كان في تفسير الكلمات أكثر من قول سأذكر أرجح الأقوال فيه.

* ثامناً: لن ألتزم بذكر أسانيد الروايات، حرصاً مني على التيسير على القارئ، علماً بأنني لن أذكر إلا الروايات الصحيحة، أما الروايات الضعيفة فلن أذكرها بالكلية، فضلاً عن الروايات غير الصحيحة فهي من باب أولى.

* تاسعاً: عقيدتي في آيات الأسماء والصفات عقيدة أهل السنة والجماعة، فلا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تعطيل.

* عاشراً: الآيات المتشابهة سأفوض العلم فيها إلى الله - تعالى -.

* الحادى عشر: القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، سأذكرها بعبارة سهلة موجزة حسب مقتضيات الأحوال.

* الثانى عشر: لن أذكر الروايات الخاصة بالإسرائيليات إلا بقدر الضرورة التي تلزم لفهم الكلمات القرآنية.

وختاماً أسأل الله بقلب مخلص أن يرشدنى إلى الصواب، وأن يجنبنى الخطأ والزلل، وأن يعيننى على إتمام هذا التفسير خدمة للقرآن الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٤]
والقائل :

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص : ٢٩]
والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي صح عنه قوله : «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم» اهـ .
[رواه ابن ماجه بإسناد حسن]
أما بعد :

فلما أكرمني الله - تعالى - وأتممت تصنيف كتابي : «فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم» رأيت أن أصنف كتاباً عن التفسير بالمأثور ، سواء كان :

١ - عن النبي ﷺ .

٢ - أو عن الصحابة - رضى الله عنهم - .

٣ - أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى - .

وقد جعلت عنوانه : «اللؤلؤ المنشور في تفسير القرآن بالمأثور» أسأل الله - عز وجل - أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله في صحائف أعمالى ، إنه سميع مجيب ، وصل اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

أ.د / محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وخيرته والمسلمين

المدينة المنورة: الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١هـ

الخامس من مايو ١٩٨١م

التمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التمهيد : مبحث التفسير وما يتعلق به

ضمّنت هذا التمهيد المبحثين التاليين لشدة الحاجة إليهما ، لاتصالهما الوثيق بالتفسير :

• المبحث الأول :

عن التفسير وما يتعلق به ، ويتمثل ذلك فيما يلي :

• أولاً : معنى التفسير :

التفسير لغة : الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣]

أى : بياناً وتفصيلاً .

والتفسير فى الاصطلاح : هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه «محمد» ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه ، وحكمه .

(انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ج١ / ١٥)

• ثانياً : معنى التأويل :

التأويل لغة : مأخوذ من «الأول» وهو الرجوع ، يقال : آل الأمر إليه أولاً ، ومآلاً ، بمعنى : رجع ، فكان المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعانى ، والتأويل فى الاصطلاح له معنيان :

١ - تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه . وعلى هذا يكون التفسير والتأويل مترادفين فى المعنى .

٢ - هو نفس المراد بالكلام : فإن كان الكلام طلباً ، كان تأويله نفس المطلوب ، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به .

[انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ج١ / ١٦ - ١٧]

• ثالثاً : الفرق بين التفسير والتأويل :

قال الدكتور/ محمد حسين الذهبي - رحمه الله تعالى - : التفسير : ما كان راجعاً إلى الرواية ، والتأويل : ما كان راجعاً إلى الدراية ؛ وذلك لأن التفسير معناه : الكشف والبيان ، والكشف عن مراد الله - تعالى - لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي ، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع ، وخالطوا رسول الله ﷺ ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن .

أما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل ، والترجيح يعتمد على الاجتهاد ، ويتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ، ومدلولاتها في لغة العرب ، واستعمالها بحسب السياق ، ومعرفة الأساليب العربية ، واستنباط المعاني من كل ذلك . . اهـ .

(انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ج ١ / ٢٢)

• رابعاً : نوعا التفسير وحكم كل منهما :

التفسير نوعان : تفسير بالمأثور ، وتفسير بالرأى .

فالتفسير بالمأثور : هو الذي يعتمد على النقول الصحيحة ، ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ - تفسير القرآن بالقرآن .

٢ - ما نقل عن الرسول ﷺ نقلاً صحيحاً .

٣ - ما نقل عن الصحابة = رضى الله عنهم - بالسند الصحيح .

* حكم التفسير بالمأثور : يجب اتباعه والأخذ به ؛ لأنه هو الوسيلة لفهم معاني القرآن ، وما جاء به من أحكام ، وعقائد ، وقصص ، وأخبار ، وأوامر ، ونواه ، ومباحات ، ومحرمات ، ومغيبات . . . إلخ .

* والتفسير بالرأى : هو تفسير القرآن باجتهاد المفسر ، بعد معرفته لكلام العرب ، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من العلوم التي يحتاجها المفسر .

* حكم التفسير بالرأى أى: بالاجتهاد:

التفسير بالرأى ينقسم قسمين:

١ - تفسير جائز: وهو الذى تتوفر فيه الشروط التالية:

أ - موافقة الكتاب والسنة وعدم مخالفتها.

ب - أن يكون المفسر ملماً بالعلوم التى يحتاجها المفسر.

٢ - تفسير غير جائز:

وهو المخالف للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالإجماع، ويكون مخالفاً لقواعد اللغة العربية.

• المبحث الثانى: العلوم التى يحتاج إليها المفسر:

قال العلماء - رحمهم الله تعالى -:

يشترط فى المفسر الذى يريد أن يفسر القرآن برأيه أى باجتهاده أن يكون ملماً بجملته من العلوم التى يستطيع بواسطتها أن يفسر «القرآن» تفسيراً مقبولاً، وتتمثل هذه العلوم فيما يلى:

• العلم الأول: علم أصول الدين:

وهو علم يستطيع به المفسر أن يستدل على ما يجب فى حق الله - تعالى -، وما يجوز، وما يستحيل.

• العلم الثانى: علم أصول اللغة:

إذ به يمكن شرح كلمات القرآن، ومدلولاتها.

• العلم الثالث: علم النحو:

لأن المعنى قد يتغير باختلاف الإعراب.

• العلم الرابع: علم الصرف:

إذ بواسطته تعرف الأبنية، والصيغ، والاشتقاقات.

• العلم الخامس: علوم البلاغة، المعانى، والبيان؛

فعلم المعانى يُعرف به خواصّ تراكييب الكلام من جهة إفادتها المعنى . وعلم البيان يُعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة، وخفائها.

• العلم السادس: علم القراءات؛

إذ يترتب على ذلك أشياء كثيرة منها:

- ١ - الحكم على صحة القراءة، وشذوذها.
- ٢ - نسبة كل قراءة إلى قارئها.
- ٣ - ترجيح بعض الوجوه المترتبة على اختلاف القراءات . . . إلى غير ذلك .

• العلم السابع: علم أصول الفقه؛

إذ به يعرف المفسر كيف يستنبط الأحكام من الآيات وبه تُعرف دلالة الأوامر، والنواهي، إلى غير ذلك .

• العلم الثامن: معرفة أسباب النزول؛

لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية .

هذه أهم العلوم التى اعتبرها العلماء وسائل لفهم القرآن الكريم^(١) .

* وأقول: من نعم الله علىّ التى لا تحصى أننى تعلمتُ وتلقيتُ جميع العلوم التى يحتاج إليها المفسر .

كما أننى - ولله الحمد والشكر - قمتُ بتدريس هذه العلوم لطلاب العلم فى الكليات سنين كثيرة ومتعددة .

وقد ذكرتُ هذا عملاً بقول الله - تعالى - :

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [١١] [الضحى: ١١] .

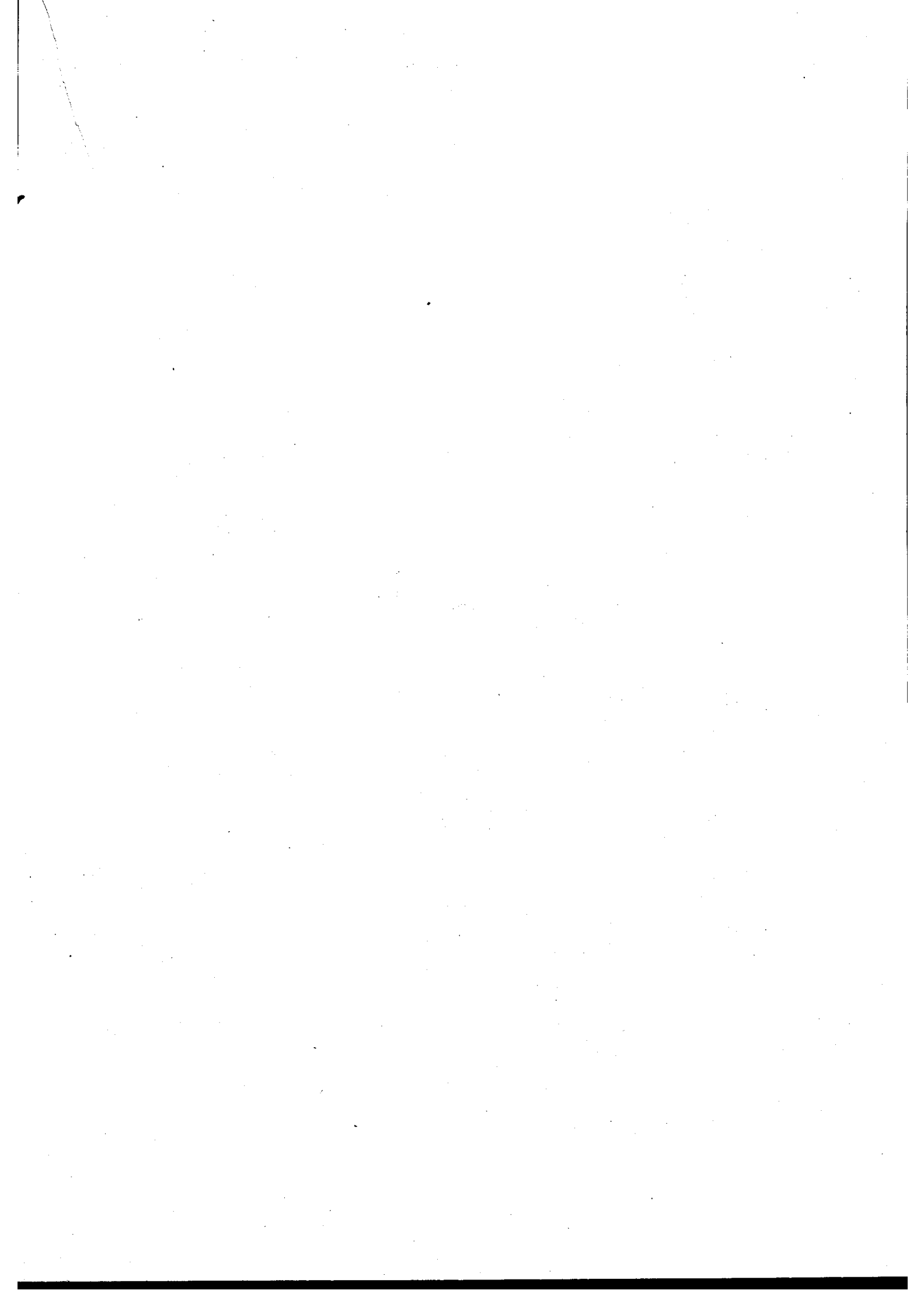
والله أعلم..

(١) رجعت فى مادة هذين المبحثين إلى كل من:

١ - مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى حـ ١ / ٥١٩ .

٢ - التفسير والمفسرون للدكتور / محمد حسين الذهبى حـ ١ / ٢٦٦-٢٦٨ .

التفسير



تفسير سورة الفاتحة ، وهى مكية ، وآياتها سبع آيات

تمهيد :

أخرج الدارقطنى وصححه ، والبيهقى فى سننه عن أبى هريرة (رضى الله عنه -
ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن، وأمّ الكتاب، والسبع المثاني وبسم الله الرحم الرحيم إحدى آياتها» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠)

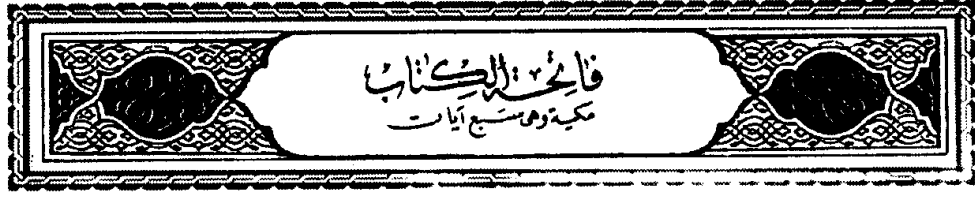
وأخرج البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ :

«الحمد لله رب العالمين سبع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن،
وهى السبع المثاني والقرآن العظيم، وهى أمّ القرآن، وهى فاتحة الكتاب» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢١)

وعن «أم سلمة» - رضى الله عنها - قالت : قرأ رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن
الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك
نستعين ، اهتدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ، وقال : «هى سبع يا أم سلمة» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢١)



تفسير الآيتين: (١-٢)

قال الله - تعالى - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

معاني المفردات:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ): ﴿الله﴾ اسم علم خاص لله - عز وجل - ، لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل: زيد، وعمرو . . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١ / ٣٨)

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١ / ٣٨)

وقال المبرد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥ هـ): هو إنعام بعد إنعام، وتفضل بعد تفضل . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج١ / ٣٨)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هو إله الخلق كله: السماوات كلهن، ومن فيهن، والأرضون كلهن، ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٣٦)

وقال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): العالمون جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله - تعالى - ، ولا واحد له من لفظه مثل: رهط وقوم . . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج١ / ٩٧)

تفسير الآيات: (٤، ٥، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: هو يوم الحساب . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال: معنى ذلك: إِيَّاكَ نُوَحِّدُ ونخاف ونرجوك ربنا لا غيرك . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وفى قوله - تعالى - : ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: أى على طاعتك، وعلى أمورنا

كلها . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٣٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ﴾ : قال معنى ذلك: اللهم ألهمنا دينك الحق . وفى رواية قال: اللهم ألهمنا

الطريق الهادى، وهو دين الله الذى لا عوج فيه . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٤٠)

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: المراد بذلك: طريق من أنعمت عليهم من

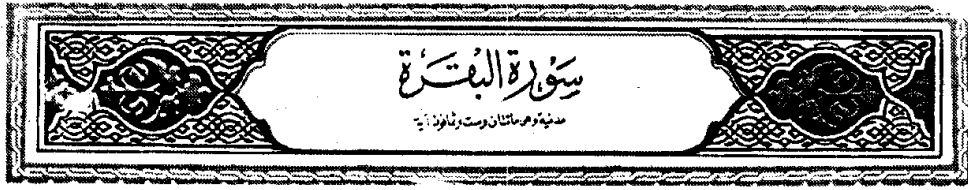
الملائكة، والنبين، والصديقين، والشهداء، والصالحين الذين أطاعوك

وعبدوك . . . اهـ. (انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٤٢)

وعن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - :

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ : قال: قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْمَغْضُوبَ

عليهم»: اليهود، وإنّ «الضالين»: النصارى» اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج١/ ٤٣]



عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى «المفلحون» نزلت في نعت المؤمنين. واثنان من بعدها إلى «عظيم» نزلت في نعت الكافرين. وإلى العشر نزلت في المنافقين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٦]

تفسير الآيتين: (١ - ٢)

قال الله - تعالى - ،

﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

معاني المفردات:

قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ): ﴿الْمَ﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سر القرآن، فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - ، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. اهـ. (تفسير البغوي ج ١/ ٤٤)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال: هو القرآن، وعنه في قوله - تعالى - : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: لا شك فيه... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٦]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: هدى للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعة الله - تعالى - اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٥٧]

تفسير الآيتين : (٣ - ٤)

وقال الله - تعالى - .

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ : قال : آمنوا بالبعث بعد الموت ، والحساب ، والجنة ، والنار ، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في هذا القرآن . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٠)

وعن قتادة في قوله - تعالى - : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ : قال : إقامة الصلاة بالمحافظة على مواقيتها ، ووضوئها ، وركوعها ، وسجودها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٢)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ : قال : إنما يعنى الزكاة خاصة دون سائر النفقات . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ : قال : يصدقونك يا رسول الله بما جئت به من الله ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاء وهم به من ربهم .

وعن ابن عباس في قوله - تعالى - : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ : أى : بالبعث ، والقيامة ، والجنة ، والنار ، والحساب ، والميزان . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٣)

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)

معنى الآية :

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ

رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ ، قال: معنى الآية: استحققوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم. وهذا نعت أهل الإيمان... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٦٣)

تفسير الآيتين: (٦ - ٧)

وقال الله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين:

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال: نزلت هاتان الآيتان في قادة الأحزاب، وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. فهم الذين قُتِلوا يوم بدر، ولم يدخل من القادة أحد في الإسلام إلا رجلين: أبا سفيان، والحكم بن أبي العاص... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٦٥)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، أى: بما أنزل إليك، وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاء من قبلك.

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك يا رسول الله، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك إنذاراً وتخويفاً. وعنه في قوله - تعالى - : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ الآية: قال: أى عن الهدى أن يصيبوه أبداً بغير ما كذبوا به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٦٥)

تفسير الآيتين: (٨ - ٩)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
﴿ ٨ ﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ ٩ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال: المراد: المنافقون من الأوس، والخزرج، ومن كان على أمرهم . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٦)

وعن ابن وهب أبي بكر محمد بن وهب قال: سألت ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) عن قول الله - تعالى - ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، فقال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا أنهم يؤمنون بما أظهروه .
وعنه قال: وسألته عن قول الله - تعالى - ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال: معنى ذلك: وما يشعرون بأنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٧)

تفسير الآيتين: (١٠ - ١١)

قال الله - تعالى -

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾
﴿ ١٠ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿ ١١ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قال: المرض: النفاق. وفي قوله - تعالى - ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، قال: نكال موجه. وفي قوله - تعالى - ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ، قال: يبدلون ويحرفون . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ، قال : ريبة وشكّ فى أمر الله . وفى قوله - تعالى - : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ . قال : ريبة وشكّا . وفى قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ، قال : إياكم والكذب فإنه من باب النفاق ، وإنا والله ما رأينا عملاً قط أسرع فى فساد قلب عبد من كبر أو كذب . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٨)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال : الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ، قال : إذا ركبوا معصية فقل لهم لا تفعلوا كذا ، قالوا إنما نحن على الهدى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٨)

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه ؛ وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبى : انظروا كيف أراد هؤلاء السفهاء منكم ، فذهب فأخذ بيد أبى بكر ، فقال : مرحباً بالصدّيق سيّد بنى تميم ، وشيخ الإسلام ، وثانى رسول الله ﷺ فى الغار ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ . ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيّد عدىّ بن كعب ، الفاروق القوىّ فى دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ . ثم أخذ بيد علىّ ، وقال : مرحباً بابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه ، سيّد بنى هاشم ما خلا رسول الله ﷺ . ثم افترقوا فقال عبد الله بن أبى لأصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأتوا عليه خيراً . فرجع المسلمون إلى النّبى ﷺ وأخبروه بذلك . فأنزلت هذه الآية . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٩]

معاني المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية: قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبى ﷺ أو بعضهم قالوا: إنا على دينكم ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أى: على مثل ما أنتم عليه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، قال: ساخرون بأصحاب «محمد» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٩)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: رءوسهم فى الكفر . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: إلى إخوانهم من المشركين، ورءوسهم وقادتهم فى الشر. ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، يقولون: إنما نسخر من هؤلاء القوم ونستهزئ بهم . . اهـ.

تفسير الآيتين: (١٥ - ١٦)

وقال الله - تعالى -:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٥ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ١٦

معاني المفردات:

عن أبى صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يقال لأهل النار وهم فى النار اخرجوا، وتُفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الآرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ويضحك عليهم المؤمنون حين غلقت دونهم. فذلك قول الله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ ٣٤ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ ٣٥ [المطففين: ٣٤-٣٥] اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٧٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَيَمْدُهُمْ﴾ قال : معنى ذلك : يملأ لهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : قال : فى كفرهم يتمادون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ قال : الكفر بالإيمان .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٠)

تفسير الآيات : (١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧) ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١٩) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠)

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية : قال : إن ناساً دخلوا فى الإسلام مقدم النبى ﷺ المدينة ، ثم نافقوا ، فكان مثلهم كمثلى رجل كان فى ظلمة فأوقد ناراً . . فلما أضاءت ما حوله من قذى أو أذى فأبصره حتى عرف ما يتقى ، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره ، فأقبل لا يدرى ما يتقى من أذى ، فكذلك المنافق كان فى ظلمة الشرك فأسلم فعرف الحلال من الحرام ، والخير من الشر ، فبينما هو كذلك إذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ، ولا الخير من الشر ، فهم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام .

وفى قوله - تعالى - : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية : قال : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هرباً من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذى ذكر الله : فيه رعد شديد ، وصواعق ، وبرق ، فجعلا كلما أصابتها الصواعق

يجعلان أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلوا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتى «محمدا» فنضع أيدينا في يده، فلما أصبحا أتياه فأسلما، ووضعوا أيديهما في يده وحسن إسلامهما. فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يذكروا بشيء، فيقتلوا كما كان ذاك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما. ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ﴾: فإذا كثرت أموالهم وولدهم، وأصابوا غنيمة وفتحوا «مشوا فيه» وقالوا: إن دين «محمد» حينئذ صدق، واستقاموا عليه كما كان ذاك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ فكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم، وأصابهم البلاء، قالوا هذا من أجل دين «محمد» وارتدوا كفارا كما كان ذاك المنافقان حين أظلم البرق عليهما. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٧١ - ٧٢)

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢)

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال: هي للفريقين جميعا من الكفار والمؤمنين. ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، أى: وحدوا ربكم. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٧٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تطيعون. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٧٤)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ قال: هى فراش يمشى عليها، وهى المهاد والقرار. ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قال: بنى الله السماء على الأرض كهيئة القبة وهى سقف على الأرض. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٤)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: لا تشركوا به غيره من الأنداد التى لا تضر ولا تنفع. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أنه لا رب لكم يرزقكم غيره... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٦)

تفسير الآية: (٢٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

معانى المفردات:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: الآية: قال: هذا قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به نبينا «محمد» ﷺ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ قال: فى شك. ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ قال: من مثل هذا القرآن حقاً وصدقاً، لا باطل فيه ولا كذب... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ قال: مثل القرآن. ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال: ناس يشهدون لكم إذا أتيتم بها أنها مثله... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٧٧)

تفسير الآية: (٢٤)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

معاني المفردات:

عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «أندركم النار، أندركم النار، حتى سقط أحد عطفى ردائه من على منكبيه» اهـ.

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: إن الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾، حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء... اهـ.

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في الآية قال: هي حجارة في النار من كبريت أسود يُعذَّبون بها مع النار... اهـ.

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾، فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهبها» اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ١/ ٧٨)

تفسير الآية: (٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت،

وملاطها المسك، وترايبها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يياس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه». اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٧٩)

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك» اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٨١)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾.

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال: قولهم: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، معناه: مثل الذى كان بالأمس... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٨٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قال: متشابها فى اللون مختلفا فى الطعم... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٨٣)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الحيض، والغائط، والنخامة، والبزاق» اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٨٣)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «يقال لأهل الجنة خلود ولا موت، ولأهل النار خلود ولا موت». اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٨٧)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦)

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة بن دعامة، (ت ١١٨هـ) قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال

العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنه الحق من ربهم، ويهديهم الله به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ قال: يعنى المنافقين. ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعنى المؤمنين. وما يضل به إلا الفاسقين قال: هم المنافقون. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٨)

تفسير الآية: (٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧)

معاني المفردات:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أَلَا لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال: الرِّحْم، والقِرابَة. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن السُّدِّيَّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: يعملون فيها بالمعصية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال: هم أهل النار. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٨٩)

تفسير الآيتين: (٢٨ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الآية : قال : كنتم في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم ، ثم يميتكم مودة الحق ، ثم يحييكم حياة الحق حين يبعثكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٨٩)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ الآية : قال : سخر الله لكم ما في الأرض جميعاً . ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قال : خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قول الله ، ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ المعنى : خلق سبع سماوات بعضهن فوق بعض ، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٩٠)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : أخذ النبي ﷺ بيدي فقال : «خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٩١)

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الآية : قال : إن الله قال للملائكة : إني خالق بشرًا وإنهم متحاسدون فيقتل بعضهم بعضًا ويفسدون فى الأرض . فلذلك قالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال ابن عباس : وكان إبليس أميرًا على ملائكة سماء الدنيا ، فاستكبر وهم بالمعصية وطغى ، فعلم الله ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وإن فى نفس إبليس بغيًا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قال : كان فى علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة : أنبياء ، ورسل ، وقوم صالحون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٩٦)

تفسير الآيتين : (٣١ - ٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣١ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٢

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال : علمه اسم كل شىء حتى البعير ، والبقرة ، والشاة . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٠٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض : الحمرة ، والبياض ، والسواد . وكذلك ألوان الناس مختلفة فيها الأحمر ، والأبيض ، والأسود . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٠٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال : عرض جميع الأشياء التى علمها آدم من أصناف الخلق . ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ : أخبرونى . ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، إن كنتم تعلمون أنى لم أجعل فى الأرض خليفة . ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره تبناً إليك .

﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : تبرؤاً منهم من علم الغيب . ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : كما علّمت آدم . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٠)

تفسير الآيتين: (٣٣ - ٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ٣٣ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴿ ٣٤ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال: ما تظهرون . ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ : أى: يعلم الله السر كما يعلم العلانية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، وحسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة فقال: أنا نارى وهذا طينى، فكان بدء الذنوب الكبير، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٢)

وعن أبى إبراهيم المزنى أنه سئل عن سجود الملائكة لآدم . فقال: إن الله جعل آدم كالكعبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٢)

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٣٥

معاني المفردات:

عن أبى ذر الغفارى (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال : قلت : يا رسول الله أرأيت آدم عليه السلام أنبيأ كان؟ قال : «نعم كان نبياً رسولاً كلمه الله قبلاً قال له : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ » اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٠٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ قال : لا حساب عليكما . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٠٦)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الرغد : سعة العيش .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٠٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : الشجرة التي نهى الله عنها آدم : السنبلة ، وفي رواية : البر . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٠٦)

تفسير الآية : (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٣٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ : قال : فأغواهما . ثم قال : إنَّ عدوَّ الله إبليس عرض نفسه على دوابَّ الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم . فكلَّ الدوابَّ أبت ذلك عليه حتى كَلَّمَ الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم فإنك في ذمتي إن أدخلتني الجنة . فحملته بين نابين حتى دخلت به . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٠٨)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال : آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١١٠)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال : فوق الأرض ، ومستقرّ تحت الأرض . ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال : حتى يصير إلى الجنة ، أو إلى النار . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١١١)

تفسير الآيتين: (٣٧ - ٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
 ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قال: ذكر لنا أن «آدم» - عليه السلام - قال: ياربُّ أرأيتَ إن تبتَّ وأصلحتُ؟ قال: إذن فإني أرجعك إلى الجنة. ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] فاستغفر آدم ربَّه وتاب إليه فتاب الله عليه. . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١١٧)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ قال: الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٣)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال: في الآخرة. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أى: لا يحزنون للموت. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٣)

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾
 ﴿٤٠﴾

معاني المفردات:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ): إسرائيل: هو يعقوب.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٤)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا تسعة: نوح - وهود - وصالح - ولوط - وشعيب - وإبراهيم - وإسماعيل - وإسحاق، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٤)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قال : المراد : آلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه . ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ : أى : ما أمركم الله به من طاعته ، ونهاكم عنه من معصيته . ﴿ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾ : أى : يرضى الله عنكم ، ويدخلكم الجنة . ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ أى خافوا الله - عز وجل - أن ينزل بكم ما أنزله بمن كان قبلكم : من آبائكم من النقمات . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٤)

تفسير الآيتين : (٤١ - ٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ ﴾ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٢)

معانى المفردات :

قال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ أى : القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ : أى : التوراة والإنجيل . ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ : أى : لا تكونوا أول من كفر «بمحمد» ﷺ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال : لا تلبسوا اليهودية ، والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله .

﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : كتموا نعت النبى «محمد» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٢٥)

تفسير الآيتين: (٤٤ - ٤٥)

وقال الله - تعالى -

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

معاني المفردات:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ الآية: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت هذه الآية في يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره، ولذوى قرابته، ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمر بك به هذا الرجل: - يعنون نبينا «محمداً» ﷺ - فإن أمره حق، كانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٦)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ قال: إنهما معونتان من الملأ فاستعينوا بهما . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٨)

وعن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٢٨)

تفسير الآيتين: (٤٦ - ٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): كل «ظن»

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٣٢)

في القرآن فهو يقين . .

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال : يستيقنون أنهم راجعون إلى الله يوم القيامة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢)

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) أنه كان إذا تلا : ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال : مضى القوم ، وإنما يعنى به أنتم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٢)

وعن أبي العالية الرياحي في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال : بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالماً . . اهـ .

تفسير الآيتين : (٤٨ - ٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ قال : لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال أي : فداء . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية : قال : إن فرعون قال له الكهنة : سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه ، فبعث في أهل مصر للنساء قوابل ، فإذا ولدت امرأة غلاماً أتى به فرعون فقتله ويستحيى الجوارى . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٣٣)

تفسير الآيات: (٥٠ - ٥١ - ٥٢)

وقال الله - تعالى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٠) وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قال: فرق الله بهم البحر حتى صار طريقاً يسيأ يمشون فيه ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ عدوهم وهى نِعَمٌ من الله يُعرفهم لكيما يشكروه ويعرفوا حقه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٤)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذا القعدة وعشرًا من ذى الحجة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٤)

وعن أبى العالية فى قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال:

من بعد ما اتخذتم العجل - إلها - . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

تفسير الآيتين: (٥٣ - ٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: الكتاب: هو الفرقان: فرق بين الحق والباطل . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الآية قال : أمر «موسى» قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم ، واحتبى الذين عكفوا على عبادة العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على عبادة العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا ، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل ، كل من قُتل منهم كانت له توبة وكل من بقى كانت له توبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : قالوا «لموسى» : ما توبتنا؟ قال : يقتل بعضكم بعضا ، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه - لا يبالى من قتل - حتى قُتل منهم سبعون ألفا ، فأوحى الله إلى موسى : مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قُتل ، وتيب على من بقى . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٥)

تفسير الآيتين : (٥٥ - ٥٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾

معانى المفردات :

عن الربيع بن أنس - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال : هم السبعون الذين اختارهم «موسى» - عليه السلام - . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال : علانية . ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ : قال : العذاب ،

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٣٦)

وأصله الموت . . اهـ .

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ الآية : قال : الغمام هو : السحاب الأبيض الذى لا ماء فيه . وكان هذا فى البرية . ظلل الله عليهم الغمام من الشمس ، وأطعمهم المَنَّ والسَّلْوَى حين برزوا إلى البرية ، فكان المَنَّ يسقط عليهم فى محلَّتْهم سقوط الثلج أشدَّ بياضاً من الثلج ، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فياخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك فإن تعدى فسد ما بقى عنده . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١/ ١٣٧)

وعن الربيع بن أنس قال : ﴿الْمَنَّ﴾ : شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١/ ١٣٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال ﴿وَالسَّلْوَى﴾ : هو الطير السَّمَانَى . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١/ ١٣٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ : قال : الله أعزّ من أن يُظلم . ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ، قال : يضرّون . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١/ ١٣٨)

تفسير الآيتين: (٥٨ - ٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قال : هي بيت المقدس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٨)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال : هو أحد أبواب بيت المقدس . ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾
أى : حط عنا خطايانا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٨)

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ : عن أبي هريرة (رضي الله عنه -
ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال : «قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة،
فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا حبة في شعرة» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٩)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ قال : كل شيء في كتاب الله من الرجز المراد به : العذاب . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٣٩)

تفسير الآية : (٦٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ
وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ
اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الآية قال : ذلك في التيه ضرب لهم «موسى» الحجر فصار فيه
اثنتا عشرة عينا من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٤٠)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي
الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾ قال : لا تسعوا في الأرض فساداً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٤٠)

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ : قال : هو المن والسلوى ، استبدلوا به البقل وما ذكر معه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤١)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَفُومِهَا﴾ قال : الفوم : الحنطة . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤١)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ قال :
أردأ . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾
قال : مِصْرًا من الأمصار . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله -
تعالى - : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ : قال : يُعْطَوْنَ الجزية عن يدٍ وهم
صاغرون . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٢)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿وَبَاءُوا﴾ قال : انقلبوا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٤٢)

تفسير الآية: (٦٢)

وقال الله - تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِّينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن مجاهد بن جبر (١٠٤هـ) : قال : سأل سلمان الفارسي - رضى الله عنه - النبي ﷺ عن أولئك النصاري وما رأى من أعمالهم ، فقال : « لم يموتوا على الإسلام » قال سلمان : فأظلمت على الأرض وذكرت أجتهدهم . فنزلت هذه الآية . فدعا النبي ﷺ سلمان فقال : « نزلت هذه الآية فى أصحابك » ، ثم قال : « مَنْ مات على دين « عيسى » قبل أن يسمع بى فهو على خير ، ومن سمع بى ولم يؤمن فقد هلك » اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١٤٥)

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو داود فى الناسخ والمنسوخ ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ الآية : فأنزل الله بعد هذا : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١٤٥)

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) قال : نحن أعلم من أين تسمت اليهود باليهودية : بكلمة « موسى » عليه السلام : إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ . ولم تسمت النصارى بالنصرانية : من كلمة « عيسى » عليه السلام : كونوا أنصار الله . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١٤٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) قال : الصابئون : ليسوا بيهود ، ولا نصارى ، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/١٤٥)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، الصابئون: قوم بين اليهود، والنصارى، والمجوس، لا تحل ذبائحهم، ولا مناكحتهم... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٥]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ﴿الطُّورَ﴾ : هو الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٦)

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك: بجدة... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٦)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قال أى: اقرأوا ما فى التوراة واعملوا به... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : قال: لعلكم تنزعون عما أنتم عليه... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٧)

تفسير الآيتين: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ﴾ قال: عرقتم، وهذا تحذير لهم من المعصية: أى: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبب إذ عصوا الله. ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أى: اجترأوا فى السبت بصيد السمك. ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فمسخهم قردة بمعصيتهم، ولم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب، ولم ينسل... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ : قال : ذليلين صاغرين . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٤٧)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ : قال : أى جعل الله تلك المسخة عقوبة لهم . ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ : أى : ليحذر من بعدهم ، والذين بقوا معهم عقوبة الله - تعالى - . ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أى : تذكرة وعبرة للمتقين .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٤٨)

تفسير الآية : (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦٧) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : إن شيخاً من بنى إسرائيل على عهد «موسى» - عليه السلام - كان مكثراً من المال ، وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم ، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان بنو أخيه ورثته ، فقالوا : ليت عمنا قد مات فورثنا ماله ، وأنه لما تطاول عليهم أن لا يموت أتاهم الشيطان فقال : هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم وتغرّموا أهل المدينة التى لستم بها ديتة ، وذلك أنهما كانتا مدينتين كانوا فى إحداهما ، وكان القتيل إذا قُتل فطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل والقريتين فأيتتهما كانت أقرب إليه غرّمت الدية ، وأنهم لما سؤل لهم الشيطان ذلك عمدوا إليه فقتلوه ، ثم طرحوه على باب المدينة التى ليسوا بها ، فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا : عمنا قُتل على باب مدينتكم ، فوالله لتغرمن لنا ديتة . فقال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ، ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا . فعمدوا إلى «موسى» عليه السلام ، فجاءه «جبريل» - عليه السلام - فقال : قل لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ : فتضربوه ببعضها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٤٩)

تفسير الآيتين: (٦٨ - ٦٩)

وقال الله - تعالى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ (٦٩)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : قال : الفارض : الهرمة ، والبكر : الصغيرة ،
والعوان : النصف . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٥١)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ
لَوْنُهَا ﴾ قال : الفاقع : الصافى اللون من الصفرة . .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٥١)

تفسير الآيتين: ٧٠ - ٧١

وقال الله - تعالى ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ
اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ
مُسْلِمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧١)

معانى المفردات :

﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال :
قال رسول الله ﷺ : «لولا أن بنى إسرائيل قالوا : ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ما أعطوا
أبدًا ، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا فشدد
الله عليهم » اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٥٠)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
ذُلُولٌ ﴾ قال : لم يذلها العمل . ﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ : أى : ليست بذلول فتثير الأرض ﴿ وَلَا
تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ : أى : لا تعمل فى الحرث ﴿ مُسْلِمَةً ﴾ : من العيوب . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٥٢)

وعن عطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ قال: لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٢)

وعن محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: لغلاء ثمنها . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٢)

تفسير الآيتين: (٧٢ - ٧٣)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم فيها . ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: ما كنتم تغيبون . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٢)

عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه - ت ٣٥هـ) قال: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا كَسَاهُ اللَّهُ رِءَاءَهُ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٢)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال: ضَرَبَ بِالْعِظَمِ الَّذِي يَلِي الْغَضْرُوفَ . - فحیی وقال قتلنی فلان، ثم مات - . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٥٣)

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - :

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال : من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى ، ومن بعد ما أراهم من أمر القتل : ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ . ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر شقى ابن آدم فقال : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٥٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ الآية : قال : إن من الحجارة لألين من قلوبكم ، لما تدعون إليه من الحق ، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال : إن الحجر ليقع على الأرض ، ولو اجتمع عليه كثير من الناس ما استطاعوه ، وإنه ليهبط من خشية الله - تعالى - . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٥٦)

تفسير الآيتين : (٧٥ - ٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَقْتَطَمْعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أي : بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ ، لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ؛ ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أي : يُقَرِّون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كان يُنتظر ، ونجده في كتابنا أجحدوه ولا تُقرّوا به . . .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٥٧)

تفسير الآيتين : (٧٧ - ٧٨)

قال الله - تعالى - ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨)

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ قال : المراد : من كفرهم بالنبى «محمد» ﷺ ، وتكذيبهم به .
﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ : وذلك حين قالوا : للمؤمنين آمنا - وما هم بمؤمنين .

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أى : لا يدرون ما فيه . ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
أى : يجحدون نبوة الرسول ﷺ بالظن .
(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ . وهم ناس من اليهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما فى كتاب الله ، ويقولون : هو من الكتاب أمانى تمنونها ؛ ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أى : إلا كذبا . ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أى : إلا يكذبون . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١/ ١٥٨)

تفسير الآية : (٧٩)

قال الله - تعالى - : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩)

معانى المفردات :

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال :
«ويل وادٍ فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» اهـ .

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١/ ١٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية ، قال : هم أحبار اليهود وجدوا صفة النبى ﷺ مكتوبة فى التوراة : أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر ، حسن الوجه ، فلما وجدوه فى التوراة محوه حسداً وبغياً . فأتاهم نفر من قريش فقالوا : تجدون فى التوراة نبياً أمياً ؟ فقالوا : نعم نجده طويلاً ، أزرق ، سبط الشعر . فأنكرت قريش وقالوا : ليس هذا منّا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ، أى : عرضاً من عرض الدنيا ؛ ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ، أى : مما يأكلون به من الناس السفلة وغيرهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٠)

تفسير الآية : (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨٠)

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن اليهود قالوا : لن تمسنا النار إلا أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل . - ففهم أنزل الله هذه الآية - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٣)

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أى : موثقاً من الله بذلك أنه كما تقولون : لن تمسكم النار إلا أربعين يوماً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال : قال اليهود الكذب والباطل وقالوا على الله ما لا يعلمون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٤)

تفسير الآيتين: (٨١-٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أى : مَنْ عمل مثل أعمالكم أيها اليهود وكفر بما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة : ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٤)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال : الذنوب تحيط بالقلب ، فكلمة عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب حتى يكون هكذا وقبض كفه ، والخطيئة : كل ذنب وعد الله عليه النار . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٤)

تفسير الآية: (٨٣)

قال الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال : أخذ الله مواعيثهم أن يخلصوا له ، وأن لا يعبدوا غيره . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ قال : هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أى : تركتم ذلك كله . ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾ : وهم الذين اختارهم الله لطاعته . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٥)

تفسير الآيتين : (٨٤ - ٨٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضٌ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ٨٥

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ أى : لا يقتل بعضكم بعضا ؛ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، أى : لا يخرج بعضكم بعضا من داره . ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ : بهذا الميثاق ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى : أهل الشرك حتى تسفكوا دماءكم معهم . ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ أى : تخرجونهم من ديارهم معهم . ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير ، وقريظة مع الأوس ، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى تسافكوا دماءهم ، فإذا وضعت الحرب أوزارها اقتدوا أسراهم تصديقا لما فى التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٦٦)

تفسير الآيتين: (٨٦ - ٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٨٦) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ قال : استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٦٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أى : التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة .
﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ أى : قويناه . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٦٧)

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ : عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال :
«روح القدس» : «جبريل» - عليه السلام - اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٦٨)

تفسير الآيتين: (٨٨ - ٨٩)

قال الله - تعالى - :

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩)

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾
أى : عليها غشاوة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ١٦٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾
أى : لا يؤمن منهم إلا قليل . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٦٩)

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ قال : هو
القرآن . ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ : من التوراة والإنجيل . . . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٦٩)
﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما -
ت ٦٨هـ) : كانت يهود بنى قريظة ، والنضير من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ
يستفتحون الله : يدعون على الذين كفروا ويقولون : اللهم إنا نستنصرك بحق النبى
الأمى إلا نصرتنا عليهم فينصرون . ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا﴾ : وهو «نبى الله محمد»
ولم يشكوا فيه ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٧٠)

تفسير الآيتين : (٩٠ - ٩١)

قال الله - تعالى - : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ
يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٩٠﴾ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل
إن كنتم مؤمنين ﴿٩١﴾

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾
الآية : قال : هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبنبيه «محمد» ﷺ بغيا وحسدا للعرب .
﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ أى : غضب الله عليهم مرتين : بكفرهم بالإنجيل وبنبى
الله «عيسى» ، وبكفرهم بالقرآن وبنبى الله «محمد» ﷺ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٧١)
وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَاءَهُ﴾ أى : بعده - وهو القرآن - . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ١٧٢)

تفسير الآيتين: (٩٣ - ٩٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إيمانكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قال : أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٧٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أى : الجنة . ﴿خَالِصَةً﴾ أى : خاصة ؛ ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ أى : فاسألوا الموت . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٧٢)

تفسير الآية : (٩٥)

قال الله - تعالى - :

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قل لهم - أى لليهود - يارسول الله : ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ : «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى مقاتلكم قولوا : اللهم آمَنَّا ، فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل منكم إلا غصَّ بريقه فمات مكانه» ، فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية : «والله لا يتمنونه أبداً» اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ١٧٢)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال : « لو أن اليهود تمنّوا الموت لماتوا ، ولرأوا مقاعدهم من النار » اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١ / ١٧٣)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١ / ١٧٢)

تفسير الآية : (٩٦)

قال الله - تعالى - ،

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يَعْمُرَ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٦) ﴿

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ قال: المراد: اليهود. ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾: وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحبّ طول الحياة، وأن اليهودى قد عرف ما له فى الآخرة من الخزى بما صنع لما عنده من العلم. ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أى: بمنجيه من العذاب . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطى جـ ١ / ١٧٣)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٧) ﴿

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى سبب نزول هذه الآية قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - انطلق ذات يوم إلى اليهود ، فلما أبصروه رحّبوا به ، فقال عمر - رضى الله عنه - : والله ما جئتُ لحبّكم ولا للرغبة فيكم ولكنى

جئت لأسمع منكم، وسألوه فقالوا: من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: «جبريل» قالوا: ذلك عدونا من الملائكة يُطْلَع «محمداً» على سرنا، وإذا جاء، جاء بالحرب، ولكن صاحبنا «ميكائيل» وإذا جاء، جاء بالخصب والسلم.

فتوجه عمر نحو رسول الله ﷺ ليحدثه بحدثهم فوجد قد أنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٥)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ المراد: «جبريل» - عليه السلام - نزل بالقرآن بإذن الله يشد به فؤادك يا رسول الله، ويربط به على قلبك . . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٥)

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: من التوراة والإنجيل . ﴿وَهَدَىٰ وَبُشِّرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى: جعل الله هذا القرآن هدى وبشرى للمؤمنين، لأن المؤمن إذا سمع القرآن حفظه وانتفع به . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٧٦)

تفسير الآيتين: (٩٩ - ١٠٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (٩٩) ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٠)

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أولاً: أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا «محمد» ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ . . . اهـ.

ثانياً: قال مالك بن الصَّيْف حين بعث رسول الله ﷺ وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم في الرسول ﷺ: ما عهد إلينا في «محمد» ولا أخذ علينا ميثاق. فأنزل الله - تعالى - : ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الآية . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨١)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ قال : فالرسول ﷺ يتلوه عليهم ، ويخبرهم به غدوة وعشية ، وبين ذلك ، والرسول ﷺ عندهم أمى لم يقرأ كتاباً ، وهو يخبرهم بما فى أيديهم على وجهه ، ففى ذلك عبرة لهم وحجة عليهم لو كانوا يعلمون . . . اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨١)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ قال : لم يكن فى الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ، ويعاهدون اليوم وينقضون غداً . . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨١)

تفسير الآيتين: (١٠١-١٠٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠١ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ إِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَفْرَادٌ يُعْتَبَرُونَ ﴾ ١٠٢
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠٢

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية : قال : ولما جاء اليهود نبياً «محمد» ﷺ عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت كأنهم لا يعلمون ما فى التوراة من الأمر باتباع نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ١٨٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: «إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين، فأطلع الله على ذلك نبي الله سليمان فأخذها فلقظها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز «سليمان» الذي لا كنز لأحد مثل كنزه؟ قالوا: نعم. فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسخه الأمم. وأنزل الله عذر «سليمان» - عليه السلام - فيما قالوا من السحر فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية . اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٨٢)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٩٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ أى: يُغضِّضون أحدهما إلى صاحبه.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٩٤)

وعن سفيان في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أى: بقضاء الله - تعالى - . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٩٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ أى: من نصيب . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٩٤)

وعن السدي في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ : أى: بئس ما باعوا به أنفسهم . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر الممتور للسيوطي ج ١ / ١٩٥)

تفسير الآية: (١٠٤)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : ﴿رَاعِنَا﴾ بلسان اليهود السبُّ القبيح ، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرّاً ، فلما سمعوا أصحابه يقولون أعلنوا بها ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم . فأنزل الله الآية . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٥)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ وذلك أنها سُبَّةٌ بلغة اليهود . فقال - تعالى - : ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ أى : أسمعنا . فقال المؤمنون بعدها : مَنْ سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهدت اليهود بعد ذلك . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٥)

تفسير الآية : (١٠٦)

قال الله - تعالى - ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦)

معاني المفردات :

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ الآية : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : وذلك أن المشركين قالوا : إن «محمداً» يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلاف ما يقوله من تلقاء نفسه : يقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً كما أخبر الله : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١) [النحل: ١٠١] . وأنزل الله : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ : فبين الله وجه الحكمة فى النسخ بهذه الآية . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٠٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ أى : ما يُبدل الله من آية ، أو يتركها ولا يُبدلها ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ : أى : خير لكم فى المنفعة ، وأرفق بكم . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ١٩٧)

تفسير الآيتين: (١٠٨ - ١٠٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمِنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١٠٨ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٩ ﴾

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قال رافع بن حريملة، ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ : يا «محمد» اتتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك . فأنزل الله في ذلك : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ الآية . وكان حسي بن أخطب، وأبو ياسر ابن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا . فأنزل الله فيهما :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠١)

معاني المفردات :

عن الربيع بن أنس في قول الله - تعالى - : ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ : أى : من

قبل أنفسهم . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

الْحَقُّ ﴾ أى : من بعدما تبين لهم أن «محمدًا» ﷺ رسول الله إذ يجدون مكتوباً عندهم

في التوراة والإنجيل نعته، ونبوته، ومن بعد ما تبين لهم أن الإسلام دين الله الذي جاء

به نبينا «محمد» ﷺ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٠٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْفُوا

وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ قال : المعنى : أمر الله - عز وجل - نبيه «محمدًا» ﷺ

أن يعفو عن الكفار ويصفح عنهم حتى يأتى الله بأمره . فأنزل الله في سورة براءة :

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].
فنسخت حكم هذه الآية، وأمر الله نبيه ﷺ فيها بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يُقروا بالجزية... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

تفسير الآيات: (١١٠ - ١١١ - ١١٢)

قال الله - تعالى - :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ : قال : تجدوا ثوابه... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٢)

وعن أبي العالية في قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أي : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي : أمانى يتمنونها على الله بغير حق. ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي : حجتكم. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : فيما تقولون. ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي : أخلص لله... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٠٣)

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

تفسير الآية: (١١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١١٣)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ وأتتهم يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ: فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء وكفر «بعبسى» - عليه السلام - والإنجيل. فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوة «موسى» - عليه السلام - وكفر بالتوراة. فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

معانى المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية: قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد الرسول ﷺ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: هم العرب قالوا: «ليس «محمد» ﷺ على شيء . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٣)

تفسير الآية: (١١٤)

قال الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤).

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هم النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يصلّوا فيه.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٢٠٤)

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ : أخرج الإمامان : أحمد ، والبخارى فى تاريخه عن بسر ابن أرطاة قال : كان رسول الله ﷺ يدعو : «اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة» اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٠٤)

تفسير الآية : (١١٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام فى الناسخ والمنسوخ ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا - والله أعلم - شأن القبلة : قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ فصلّى نحو بيت المقدس ، وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله - تعالى - إلى البيت العتيق ونسخها فقال :

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩] . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٠٥)

معانى المفردات :

﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : كان النبى ﷺ يصلّى على راحلته تطوعاً أينما توجهت به . اهـ (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٠٥)
وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : أن النبى ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع بالصلاة استقبل بناقته القبلة وكبر ، ثم صلى حيث توجهت الناقة . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٢٠٥)

تفسير الآيتين : (١١٦ - ١١٧)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ﴾ ١١٦ ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ١١٧

معاني المفردات :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ : عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : كذّبنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذّبنى ، وشتمنى ولم ينبغ له أن يشتمنى : أما تكذيبه إياي فقلوله : لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون علىّ من إعادته ، وأما شتمه إياي فقلوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ١/ ٢٠٦)

وعن طلحة بن عبيد الله قال : سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله قال : «هو تنزيه الله من كل سوء» اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ١/ ٢٠٧)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَاتِنُونَ﴾ قال معنى ذلك : مطيعون . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ١/ ٢٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال : ابتدع الله خلقهما ولم يشركه فى خلقهما أحد . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ١/ ٢٠٨)

تفسير الآيتين : (١١٨ - ١١٩)

قال الله - تعالى - :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

* سبب نزول الآية رقم ١١٨ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

قال رافع بن حرّملة لرسول الله ﷺ : إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله هذه الآية . . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ١/ ٢٠٨)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قال : هم كفار العرب . ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ أى : هلا يكلمنا الله . ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : وهم اليهود ، والنصارى ، وغيرهم . ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : العرب ، واليهود ، والنصارى ، وغيرهم . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٨)

وقال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسير قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ : أى : بالصدق . ﴿ بَشِيرًا ﴾ أى : مبشراً لأولياء الله وأهل طاعته بالشواب الكريم . ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ أى : منذراً مخوفاً لأعداء الله وأهل معصيته بالعذاب الأليم . ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ أى : لست بمسئول عنهم كما قال - تعالى - : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢] . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ١ / ١٠٩ ، ١١٠)

تفسير الآيتين : (١٢٠ - ١٢١)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٢١)

* سبب نزول الآية رقم ١٢٠ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : إن يهود المدينة ، ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلّى النّبى ﷺ إلى قبلتهم ، فلمّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله الآية رقم ١٢٠ . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٠٩)

معاني المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ : قال : أى يحلّ حلاله ، ويحرّم حرامه ، ويقرؤه كما

أنزل الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئاً غير تأويله . . .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٠)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ : قال ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد : في الرأس : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الرأس . وفي الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء . ومعنى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي : أداهن - تامات - . . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٠)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : وقت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، ونتف الإبط : أن لا نترك أكثر من أربعين يوماً . . . اهـ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم مرضاة للرب مفرحة للملائكة يزيد في الحسنات ، وهو من السنة يجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويطيب الفم» .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢١٣)

وعن الربيع بن خثيم أبو زيد الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي : يؤتم به ، ويقتدى به . قال «إبراهيم» - عليه السلام - : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : أي : فاجعل من يؤتم به ويقتدى به . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١)

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : قال

الله - عز وجل - : لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به . . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٢١)

تفسير الآية: (١٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝١٢٥﴾

* سبب النزول :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : وافقت ربى فى ثلاث: قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم صلى؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجن؟ فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ فنزلت كذلك فى سورة التحريم الآية رقم / ٥ . . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٢٢٢)

معانى المفردات :

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم، غُفِرَ له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت» اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٢٢٥)

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال معنى ذلك: أمرناه . . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٢٢٦)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ قالا: من الأوثان، والريب، وقول الزور، والرجس . . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١/ ٢٢٦)

تفسير الآية: (١٢٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝١٢٦﴾

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا : فَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا ، وَلَا يُقَطَّعُ عِضَاهَا» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٧)

وعن مجاهد بن جبر (رضي الله عنه - ت ١٠٤ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «مَكَّةُ حَرَّمَ حَرَمُهَا اللَّهُ ، لَا يَحِلُّ بَيْعُ رِبَاعِهَا ، وَلَا إِجَارَةُ بَيْوتِهَا» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٩)

وعن الزهري محمد بن مسلم (ت ١٢٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُحَرِّمُوا مَكَّةَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ مَنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ رَجُلٌ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٩)

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا «مُحَمَّدٌ» عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تَبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ ، وَمُدَّهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ» اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٢٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال : استرزق نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فقال الله : ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ فَأَنَا أَرْزُقُهُ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٣٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان «إبراهيم» - عليه السلام - احتججها على المؤمنين دون الناس فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أَي : فَأَنَا أَرْزُقُهُمْ كَمَا أَرْزُقُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْلَقَ خَلْقًا لِأَرْزُقَهُمْ : فَأَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٣٣)

تفسير الآية: (١٢٧)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧).

معانى المفردات :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ : أساس البيت . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٣٣)

وعن أبى إسحاق إبراهيم بن على الفهرى (ت ٦٥١ هـ) قال: بنى «إبراهيم» - عليه السلام - البيت وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع، وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً: من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى الذى فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربى إلى الركن اليمانى أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعاً . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ: «الحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَأْقُوتَةُ بِيضَاءَ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا سَوْدَتُهُ خَطَايَا الْمُشْرِكِينَ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَلَمَهُ وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا» هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٤٩)

تفسير الآية: (١٢٨)

قال الله - تعالى -

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨).

معانى المفردات :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ عن سَلَام بن أبى مطيع فى هذه الآية قال: كانا مسلمين ولكن سألناه الثبات . . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٢)

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : قال : مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : قال نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - : ربُّ أَرِنَا مناسكنا . فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فأتى به البيت فقال : ارفع القواعد . فرفع القواعد وأتمَّ البناء . ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به إلى (الصفاء) وقال : هذا من شعائر الله ، ثم انطلق به إلى (المروة) فقال : وهذا من شعائر الله ، ثم انطلق به نحو (منى) فلما كان من العقبة إذا إبليس قائم عند الشجرة فقال : كبر وارمه ، فكبر ورماه ، ثم انطلق إبليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما حاذى به «جبريل ، وإبراهيم» قال له : كبر وارمه . فكبر ورماه ، فذهب إبليس حتى أتى الجمرة القصوى ، فقال له «جبريل» : كبر وارمه . فكبر ورماه . فذهب إبليس وكان الخبيث أراد أن يدخل في الحج شيئاً فلم يستطع . فأخذ «جبريل» بيد «إبراهيم» حتى أتى به المشعر الحرام فقال : هذا المشعر الحرام . ثم ذهب حتى أتى به عرفات فقال : قد عرفت ما أريتك ؟ قالها ثلاث مرات . قال : نعم . قال فأذن في الناس بالحج . قال : وكيف أؤذن ؟ قال : قل يا أيها الناس أجيئوا ربكم ثلاث مرات .

فأجاب العباد لبيك اللهم ربنا لبيك .

فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ قال : أراهما الله مناسكهما : الموقف بعرفات ، والإفاضة من جمع ، ورمى الجمار ، والطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٤)

تفسير الآية : (١٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩)

معاني المفردات :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ : قال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) : المراد : أمة نبينا «محمد» ﷺ ، ف قيل له - أي لنبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - : قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٥٥)

وعن السُّدِّيِّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: هو نبينا «محمد» - صلى الله عليه وسلم - . . . اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والبيهقي عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام» اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وأخرج الإمام أحمد، والحاكم، والبيهقي في الدلائل عن العرباض بن سارية - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمجدل في طيئته، وسأنبئكم بأول ذلك: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت». اهـ
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: الحكمة: السنة. قال: ففعل ذلك بهم، فبعث فيهم رسولا منهم يعرفون اسمه ونسبه يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم . . .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - :
﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ قال: يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه . . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: عزيز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره . . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

تفسير الآيتين: (١٣٠-١٣٢)

قال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠)

وقال - تعالى - : ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ : قال : رغبت اليهود والنصارى عن ملة «إبراهيم» واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم : الإسلام . وبذلك بعث الله نبيه «محمداً» ﷺ بملة «إبراهيم» . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ قال : إلا من أخطأ حظه . . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٥)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ قال : وصّاهم بالإسلام ، ووصّى «يعقوب» بنيه بمثل ذلك . . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٦)

تفسير الآيتين: (١٣٣-١٣٤)

قال الله - تعالى - : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لَبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ الآية : قال : المخاطب : أهل مكة . . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٦)

وعن أبي العالية الرياحي في قول الله - تعالى - : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ قال المراد : «إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط» . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

تفسير الآية: (١٣٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال عبدالله بن صوريا الأعور للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا «محمد» تهتد.

وقالت النصارى: مثل ذلك. فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ الآية. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

﴿قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا﴾ قال أبو قلابة: الحنيف: الذى يؤمن بالرسول كلهم من أولهم إلى آخرهم. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٧)

تفسير الآية: (١٣٦)

قال الله - تعالى - ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦)

معانى المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال: علّموا نساءكم، وأولادكم، وخدمكم أسماء الأنبياء المذكورين فى القرآن ليؤمنوا بهم، فإن الله أمر بذلك فقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: الأسباط: بنو يعقوب، كانوا اثني عشر رجلا، كل واحد منهم ولد سبطاً أمة من الناس. . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

وعن معقل بن يسار - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «آمنوا بالتوراة، والزبور، والإنجيل، وليسعكم القرآن». اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٨)

تفسير الآية: (١٣٨)

قال الله - تعالى - ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: إن بنى إسرائيل قالوا: يا «موسى» هل يصبغ ربك؟ فقال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا «موسى» سألوكم هل يصبغ ربك فقل: نعم، أنا أصبغ الألوان: الأحمر، والأبيض، والأسود، والألوان كلها من صبغتي.

وأنزل الله على نبيه «محمد» ﷺ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٩)

معاني المفردات :

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٩)

المراد: دين الله . . اهـ

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد: فطرة الله التي فطر الناس عليها . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٥٩)

تفسير الآيات: (١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١)

قال الله - تعالى - ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ قال معنى ذلك: أتجادلوننا في الله؟ . . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٦٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ قال : أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله ، واتخذوا اليهودية والنصرانية ، وكتموا النبى «محمداً» ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله . . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٦٠)

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ : قال المراد : «إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، والأسباط» . .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٦٠)

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثانى من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ .

* سبب النزول :

أخرج ابن إسحاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّيُ نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله . فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] . فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ . . اهـ .

وعن عمرو بن عوف - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ حين قدم المدينة فصلَّى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم حوَّلت إلى الكعبة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٢٦٤)

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ .

* سبب نزول قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : قال : لما وُجِّه رسول الله ﷺ إلى القبلة : أى الكعبة . قالوا : يارسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يُصلُّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٥)
معانى المفردات :

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - :
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ : قال : عدلاً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٥)

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) عن النبى ﷺ قال : «أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ، ما من الناس أحد إلا ودّ أنه منّا ، وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربّه» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٥)

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - : قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يكون اللعانون شهداء ، ولا شفعاء يوم القيامة» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٨)

وعن عطاء بن أبى رباح (ت١١٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أى : بيت المقدس . ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ أى : يتليهم ليعلم من يُسلّم لأمره . . .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أى : ما أمر به الرسول ﷺ من التحوّل من بيت المقدس إلى الكعبة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٨)

وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت٦٢هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أى : صلاتكم نحو بيت المقدس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٨)

وعن سعيد بن جبیر (ت٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ﴾ أى : يرأف بهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٦٨)

تفسير الآية: (١٤٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٤) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن ماجه عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال : صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً ، وصُرِفَت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين ، وكان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء .

وعلم الله من قلب نبيه أنه يهوى الكعبة ، فصعد «جبريل» - عليه السلام - فجعل رسول الله ﷺ يُتَبَّعُهُ بِبَصَرِهِ وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به . فأنزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ .. اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٦٨)

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أى : ليعلموا أن الكعبة كانت قبله إبراهيم ولكنهم تركوها عمداً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٠)

تفسير الآيتين: (١٤٥ - ١٤٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤٦) .

معاني المفردات :

عن السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله الله - تعالى - : ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضٍ ﴾ أى : لا اليهود بتابعى قبلة النصارى ، ولا النصارى بتابعى قبلة اليهود . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٧٠)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ المراد : اليهود والنصارى . يعرفونه أى : يعرفون الرسول وهو نبينا «محمد» ﷺ لأن أوصافه فى كتبهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لعبد الله بن سلام : قد أنزل الله على نبيه : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ فكيف يا عبد الله هذه المعرفة ؟ فقال عبد الله بن سلام : يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى إذا رأيته مع الصبيان وأنا أشد معرفة بالنبي «محمد» منى بابنى . فقال عمر : كيف ذلك ؟ قال : إنه رسول الله حق من الله وقد نعتة الله فى كتابنا ولا أدرى ما تصنع النساء : فقال له عمر : وفقك الله . .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٧١)

تفسير الآيتين : (١٤٧ - ١٤٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ١٤٧ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٤٨ .

معاني المفردات :

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) قال : قال الله لنبيه «محمد» ﷺ : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قال : يقول الله لنبيه : لا تكونن يا «محمد» فى شك فى أن الكعبة هى قبلتك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ أى : لكل صاحب ملة قبلة وهو مستقبلها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٢٧٢)

وعن عبدالرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ أى : فسارعوا فى الخيرات . ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

جَمِيعًا ﴾ أى : يوم القيامة . . اهـ .

وأخرج الأئمة : البخارى ، والنسائى ، والبيهقى فى سننه عن أنس بن مالك (رضى

الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ،

وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له ذمة الله ، وذمة رسوله ، فلا تخفروا الله فى ذمته» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

تفسير الآية: (١٥٠)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٠) .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ

حُجَّةٌ ﴾ قال : المراد بذلك : أهل الكتاب : قالوا حين صُرفَ نبي الله إلى الكعبة البيت

الحرام : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ، ودين قومه . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ ﴾ قال : هم مشركو العرب ، قالوا حين صُرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى

قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٢)

تفسير الآية: (١٥٢)

قال الله - تعالى - ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «اذكرونى يامعشر العباد بطاعتى

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٧٣)

أذكركم بمغفرتى» . . اهـ .

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال: «يقول الله: يا ابن آدم إنك إذا ما ذكرتني شكرتني، وإذا ما نسيتني كفرتني» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٣)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظنّ عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم، وإن تقرب إلى شبراّ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيت هرولة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: قال لى رسول الله ﷺ: «إني أحبك لا تدعن أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٧٩)

تفسير الآيات: (١٥٤ - ١٥٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ :

عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أرواح الشهداء فى صور طير خضر معلقة فى قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٨٥)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ : قال المراد: المؤمنين . ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ : على أمر الله : بشرهم بالجنة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٨٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ قال : أخبر الله أن المؤمن إذا سلم لأمر الله واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير : الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبل الهدى . وقال رسول الله ﷺ : «من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتة ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرثاه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٨٥)

تفسير الآية : (١٥٨)

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد ، والبخارى ، والترمذى ، وابن جرير ، والبيهقى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) : أنه سئل عن الصفا والمروة فقال : كنّا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله : إن الصفا والمروة من شعائر الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٩١)

معانى المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ) قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنما جعل الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، ورمى الجمار لإقامة ذكر الله لا لغيره» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٩٤)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال : السنة فى الطواف بين الصفا والمروة : أن ينزل من الصفا ثم يمشى حتى يأتى بطن المسيل فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشى حتى يأتى المروة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٩٤)

وقال عروة لـ «عائشة» أم المؤمنين : ما أبالى أن لا أطوف بين الصفا والمروة لقول الله - تعالى - : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فقالت : يا ابن أختى ألا ترى أن الله يقول : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٢٩٢)

تفسير الآية: (١٥٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (١٥٩) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني الأشهل، وخارجة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج، نفرًا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم. فأنزل الله فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ﴾ . . الآية اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ :
أى: من ملائكة الله المؤمنين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال معنى الآية: أهل الكتاب كتموا نعت النبي «محمدًا» ﷺ حسدًا وبغيًا وهم يجدونه مكتوبًا عندهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٥)

تفسير الآيات: (١٦٠ - ١٦٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (١٦٢) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ﴾ : أى: أصلحوا ما بينهم وبين الله . ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ : الذى جاءهم من الله ولم يكتموه، ولم يجحدوا به . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٢٩٧)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾
 أى : يتجاوز الله عنهم . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٧)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، قال : إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ، ثم تلعنه الملائكة ، ثم يلعنه الناس أجمعون . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٨)

وعن في قول الله - تعالى - : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أى : خالدين فى جهنم فى اللعنة .
 ﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ أى : لا يُنْظَرُونَ فيعتذرون . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٨)

تفسير الآية: (١٦٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤) .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً نتقوى به على عدونا . فأوحى الله إليه : إني معطيهم فأجعل لهم الصفا ذهباً ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين . فقال : رب دعنى وقومى فأدعوهم يوماً بيوم . فأنزل الله هذه الآية . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٩٩)

معانى المفردات :

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ ﴾ : عن عيسى بن أبى عيسى الخياط قال : بلغنا أن الرياح سبع : الصَّبا ، والدَّبَّور ، والجنوب ، والشمال ، والخروق ، والنكباء ، وريح القائم : فأما الصَّبا فتجىء من المشرق ، وأما الدَّبَّور فتجىء من المغرب ، وأما الجنوب فتجىء عن يسار القبلة ، وأما الشمال فتجىء عن يمين القبلة ، وأما النكباء بين الصَّبا والجنوب ، وأما الخروق فبين الشمال والدَّبَّور ، وأما ريح القائم فأنفاس الخلق . . اهـ .
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٠)

تفسير الآيتين: (١٦٥ - ١٦٦)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝١٦٥ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝١٦٦ ﴾ .

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ أى : شركاء . ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أى : يحبون آلهتهم كحب المؤمنين لله . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ من الكفار لأوثانهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٣٠٤)

وعن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ أى : ولو ترى يارسول الله الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دون الله أنداداً يحبونهم كحبكم الله ، حين يعاينون العذاب يوم القيامة الذى أعده الله لهم ، لعلمتم أن القوة كلها إلى الله دون الأنداد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٣٠٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ : هم الجبابرة والقادة والرءوس فى الشرك . ﴿ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ : وهم الأتباع والضعفاء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٣٠٤)

﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ أى : الأوصال التى كانت بينهم فى الدنيا .

تفسير الآية: (١٦٧)

قال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝١٦٧ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ أى : رجعة إلى الدنيا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٣٠٤)

وعن أبى العالفة الرىاحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ : أى : صارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٠٤)

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ أخرج ابن أبى حاتم من طريق الأوزاعى قال : سمعت ثابت بن معبد قال : مازال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزل قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٠٥)

تفسير الآيتين : (١٦٨ - ١٦٩)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٩) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : تليت هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ عند النبى ﷺ فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة . فقال : «ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس «محمد» بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه فما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٠٥)

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ : قال : ابن عباس - رضى الله عنهما - : ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٠٥)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ أى : المعصية . ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ أى : الزنا . ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ : هو ما كانوا يحرمون من البحائر ، والسوائب ، والوصائل ، والحوامى ، ويزعمون أن الله حرم ذلك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٠٦)

تفسير الآيتين: (١٧٠ - ١٧١)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ .

* سبب نزول الآية رقم ١٧٠ :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته . فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف : بل نتبع يا «محمد» ما وجدنا عليه آبائنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا . فأنزل الله في ذلك :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ : قال : كمثل البقر والحمار والشاة إن قلت لبعضهم كلاماً لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك، وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٦)

تفسير الآية: (١٧٢)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١] .

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأنتى يستجاب لذلك» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)
وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ أى: أثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التي رزقكم وطيبها لكم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)
وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، ويشرب الشربة فيحمد الله عليها» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٧)

تفسير الآية: (١٧٣)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ أخرج الأئمة: أحمد، وابن ماجه، والدارقطنى، والحاكم، وابن مردويه عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ، وَدِمَانِ: السمك والجراد، والكبد والطحال» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)
وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أى: ما ذكر عليه اسم غير الله . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)
وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)
وعن سعيد بن جبير في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: أى: غفور لمن أكل من المحرم، رحيم به إذا أحل له الحرام فى الاضطرار . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)
وقال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ): إذا اضطر إلى الميتة أكل منها قدر ما يقيمه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٠٨)

تفسير الآيات: (١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ۝١٧٥ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝١٧٦ ﴾ .

معاني المفردات :

عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ قال : أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتبهم من الحق ، والهدى ، والإسلام ، وشأن نبينا «محمد» ﷺ ونعته . ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ : أى : ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار فى بطونهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

وعن أبي العالية فى قول الله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ﴾ الآية : أى : اختاروا الضلالة على الهدى ، والعذاب على المغفرة . ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ : أى : ما أجراهم على عمل النار . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

وعن السُّدِّيَّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ : وهم اليهود والنصارى فى عداوة بعيدة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٠٩)

تفسير الآية: (١٧٧)

قال الله - تعالى - ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال : كانت اليهود تصلّي قبل المغرب ، والنصارى قبل المشرق . فنزلت هذه الآية : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١١)

معاني المفردات :

عن أبي ذر الغفاري - رضى الله عنه - : أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فتلا : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية . ثم سأله ثانياً فتلاها ثم سأله ثالثاً فتلاها وقال : «وإذا عملت حسنة أحبها قلبك ، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٠)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أى : يعطى وهو صحيح شحيح يأمل العيش ، ويخاف الفقر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٢)

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم اثنتان : صدقة ، وصلة» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ابن السبيل : الذي يمرّ عليك وهو مسافر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ قال الحسين بن عليّ (رضي الله عنه - ت ٥١ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «للسائل حقّ وإن جاء على فرس» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٣)

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) : المراد : فكاك الرقاب .
وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ قال : وأتم الصلاة المكتوبة .
وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ قال المراد : الزكاة المفروضة .
وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ : قال المراد : فيما بينهم وبين الناس . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٤)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أى : السقم . ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أى : القتال . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣١٥)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ عن أبى عامر الأشعرى قال : قلت :
يا رسول الله ما تمام البر ؟ قال : «تعمل فى السر عمل العلانية» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣١٥)

تفسير الآية : (١٧٨)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : قال : إنَّ حَيَّينَ مِنَ الْعَرَبِ اقْتَتَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَقِيلٌ فَكَانَ بَيْنَهُمْ قَتْلٌ وَجَرَاحَاتٌ حَتَّى قَتَلُوا الْعَبِيدَ وَالنِّسَاءَ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى أَسْلَمُوا ، فَكَانَ أَحَدُ الْحَيِّينَ يَتَطَاوَلُ عَلَى الْآخَرِ فِي الْعِدَّةِ وَالْأَمْوَالِ ، فَحَلَفُوا أَنْ لَا يَرْضَوْا حَتَّى بِالْعَبْدِ مِنَ الْحُرِّ مِنْهُمْ ، وَبِالْمَرْأَةِ مِنَ الرَّجُلِ مِنْهُمْ . فنزل فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣١٦)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ بعد أخذ الدية بعد استحقاق الدم وذلك العفو . ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى : فعلى الطالب اتباع بالمعروف إذا قبل الدية . ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ : من القاتل فى غير ضرر ولا فعلة المدافعة . ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ : مما كتب على من كان قبلكم . ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أى : قتل بعد قبول الدية : ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣١٦)

وأخرج عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وأحمد، والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي أن النبي ﷺ قال: «من أصيب بقتل أو جراح فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية. فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبداً» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٧)

وعن سمرة بن جندب الخزاعي (رضي الله عنه - ت ٦٠ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعافى رجلاً قتل بعد أخذ الدية» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٧)

تفسير الآية: (١٧٩)

قال الله - تعالى - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أى : من كان له لب أو عقل يذكر القصاص فيحجزه خوف القصاص عن القتل . ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : لكى تتقوا الدماء مخافة القصاص . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٨)

تفسير الآية: (١٨٠)

قال الله - تعالى - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨٠).

الناسخ والمنسوخ :

أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ : قال: نسختها آية الموارث . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢٠)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ : قال: الخير: المال . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣١٨)

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا وصية لوارث إلا أن تجيزه الورثة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢٠)

وأخرج الأئمة : أحمد، وعبد بن حميد، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته يقول : «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢٠)

تفسير الآيتين: (١٨١-١٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨٢) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ المعنى : يقول الله - تعالى - للأوصياء : من بدل وصية الميت ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ أى : بعد ما سمع من الميت فلم يَمْضِ وصيته إذا كانت عدلا ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ أى : إثم ذلك ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ أى : الوصى، وبرئ منه الميت ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ : للوصى، ﴿عَلِيمٌ﴾ : بالوصية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال : الجنف : الخطأ، والإثم : العمد . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ الآية قال : هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمره بالعدل، وإذا قصر عن حق قالوا له : افعَلْ كذا وكذا، وأعط فلانا كذا وكذا . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٢١)

تفسير الآيتين: (١٨٣-١٨٤)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤) .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، والبيهقى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن النبى ﷺ قال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج » . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢١)

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بذلك : أهل الكتاب . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٢)

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : أيام شهر رمضان . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٣)

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ قال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - كنا فى رمضان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شاء صام، ومن شاء أفطر وافتدى، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ قال : من لم يطق الصوم إلا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا، والحامل، والمرضع، والشيخ الكبير، والذى سقمه دائم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٦)

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : أطعم عن فطر كل يوم مسكينين . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٧)

﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : قال ابن شهاب : معنى ذلك : الصيام خير لكم من الفدية . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٨)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع طعامه، وشرابه، وشهوته من أجلي، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٢٨)

تفسير الآية: (١٨٥)

قال الله - تعالى - ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٨٥).

معاني المفردات :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانُ لِأَن رَمَضَانَ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٣٤)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٣٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٣)

﴿ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ عن ابن جريج عبد الملك بن عبدالعزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ أى : يهتدون به . ﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ أى : فيه الحلال ، والحرام ، والحدود . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٤)

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال : « صُومُوا الرُّيْثَةَ ، وَأَفْطَرُوا الرُّيْثَةَ ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ » وفى لفظ : « فَعِدُّوا ثَلَاثِينَ » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٠)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - :

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قال : إذا كان مقيماً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٤)

﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) أن حمزة الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر، فقال : «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٥)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كنّا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان، فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر، وكانوا يرون أنه من وجد قوة فصام محسن، ومن وجد ضعفاً فأفطر محسن . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٥)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) : أن النبي ﷺ قال في قضاء رمضان : «إِنْ شَاءَ فَرَّقْ، وَإِنْ شَاءَ تَابِعْ» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٤٨)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لا تعب على من صام في السفر، ولا على من أفطر، خذ بأيسرها عليك، قال الله - تعالى - :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٠)

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠هـ) : المراد بذلك :

عدة شهر رمضان . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٠)

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لأن الله يقول : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥١)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «زَيَّنُوا

أعيادكم بالتكبير» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥١)

تفسير الآية : (١٨٦)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) .
 * سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، والبغوى فى معجمه، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه من طريق الصلّٰت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جدّه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبى ﷺ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٢)

معانى المفردات :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيُ إِذَا رَفَعَ الْعَبْدَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٣)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيُ أَنْ يَرْفَعَ الْعَبْدَ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صَفْرًا لَا خَيْرَ فِيهِمَا، فَإِذَا رَفَعَ أَحَدُكُمْ يَدَيْهِ فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ إِذَا رَدَّ يَدَيْهِ فَلْيَفْرَغِ الْخَيْرَ عَلَى وَجْهِهِ» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٣)

وعن الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي يَدَيْهِ بَرَكَةً وَرَحْمَةً، فَلَا يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٣)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ خِصَالٍ : إِمَّا أَنْ يَعْجَلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قالوا : إِذَا نَكَثَرَ . قال : «اللَّهُ أَكْثَرُ» . . اهـ . (انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٤)

وأخرج ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

وأخرج الترمذى، والحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء». . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه». . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٤)

تفسير الآية: (١٨٧)

قال الله - تعالى - ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ .

* سيا النزول :

أولا: أخرج عبد بن حميد، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ): قال: كان أصحاب النبى ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يُمسى. وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً، فكان يومه ذاك يعمل فى أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق، فأطلب لك، فغلبته عينه فنام، وجاءت امرأته فلما رآته نائماً قالت: خيبة لك أنمت؟

فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٦)

ثانياً: وأخرج الأئمة: أحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بسند حسن، عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سمر عنده، فوجد امرأته قد نامت فأيقظها وأرادها فقالت: إني قد نمت، فقال: ما نمت ثم وقع بها. وصنع كعب بن مالك مثل ذلك. فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره. فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٧)

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أى: تقعون على نساءكم خيانة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ أى: جامعوهن. ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أى: الولد . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٩)

وعن عدي بن حاتم - رضى الله عنه - قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود، والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر إليهما فلا يتبين لى الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته بالذى صنعت فقال: «إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَعِیْضٌ، إِنَّمَا ذَاكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٠)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) قال: كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزل قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ): أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الآخر من رمضان حتى توفاه الله - عز وجل - ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . والسنة في المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجة الإنسان ، ولا يتبع جنازة ، ولا يعود مريضاً ، ولا يمس امرأة ولا يباشرها . ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٤)

تفسير الآية: (١٨٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ وذلك أن امرؤ القيس بن عابس ، وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف . ففيه نزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٧)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ قال: هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه ، وقد علم أن أكل الحرام إثم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٦)

وأخرج الأئمة: مالك ، والشافعي ، والبخاري ، ومسلم عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - : أن النبي ﷺ قال: «إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٧)

تفسير الآية: (١٨٩)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ .

* سببا نزول هذه الآية :

أولا: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) قال: ذكر لنا أنهم قالوا للنبي ﷺ: لم خُلِقَتِ الْأَهْلَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ الآية: أَيْ: جعلها الله - تعالى - مَوَاقِيتَ لَصُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِفْطَارِهِمْ، وَلِحَجَّتِهِمْ، وَمَنَاسِكَهِمْ، وَلَعَدَّةِ نِسَائِهِمْ، وَمَحَلِّ دِينِهِمْ... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٨)

ثانياً: وأخرج الإمامان: البخاري، وابن جرير عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: كانوا إذا أحرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتُوا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٦٨)

تفسير الآيتين: (١٩٠ - ١٩١)

قال الله - تعالى - ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ قال أبو العالية الرياحي: الخطاب لأصحاب نبينا «محمد» ﷺ أمروا بقتال الكفار... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ قال : لا تقتلوا الصبيان ، والنساء ، ولا الشيخ الكبير ، ولا من ألقى

السلم وكف يده . فإن فعلتم فقد اعتديتم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

تَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أى : حيث وجدتموهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أى : ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من أن يُقتل . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧١)

تفسير الآيتين : (١٩٣ - ١٩٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا

عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله

مع المتقين﴾ (١٩٤)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا

تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أى : شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ أى : يخلص التوحيد لله - تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ

إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أى : لا تقاتلوا إلا من قاتلكم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧١)

وعن مجاهد بن جبر فى قول الله - تعالى - : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ

وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ قال : فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية محرماً فى

ذى القعدة عن البيت الحرام . فأدخله الله مكة من العام المقبل ف قضى عمرته وأقصه ما

حِيلَ بينه وبين يوم الحديبية . ﴿فَمَنْ اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾

أى : فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٧٣)

تفسير الآية: (١٩٥)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، والبغوي في معجمه عن الضحاك بن أبي جبيرة: أن الأنصار كانوا ينفقون في سبيل الله ويتصدقون، فأصابتهن سنة فساء ظنهم وأمسكوا عن ذلك. فأنزل الله الآية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٤)

معاني المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: هو ترك النفقة في سبيل الله مخافة العيلة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٤)

تفسير الآية: (١٩٦)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمْتُمْ فَمِن تَمَتُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٩٦).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: الشافعي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن يعلى بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: فأنزل على النبي ﷺ فتستر بثوب. وكان يعلى يقول: وددت أن أرى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي. فقال عمر - رضي الله عنه - : أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي؟ . . فرفع

طرف الثوب فنظرت إليه له غطيظ كغطيظ البكر، فلما سُرِّي عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الخلق، واخلع عنك جبَّتكَ، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٦)

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: «إن من تمام الحج أن تحرم من دويرة أهلك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى الآية قال: من أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحلّ حتى يتمها تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة، وزار البيت فقد حلّ، وتامم العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حلّ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٧٦)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أى: من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده، أو عدو يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدى: شاة فما فوقها، فإن كانت حجة الإسلام فعليه قضاؤها، وإن كانت بعد حجة الفريضة فلا قضاء عليه.

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أى: فإن كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر، وإن كان أحرم بعمرة فمحل هديه إذا أتى البيت . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٣)

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أخرج الإمام البخارى عن المسور ابن مخرمة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٥)

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والبيهقى عن كعب بن عُجره - رضي الله عنه - قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون، وكان لى فروة فجعلت الهوام تساقط على وجهى، فمرّ بى النبي ﷺ فقال: «أيؤذيك هوام رأسك؟» قلت: نعم. فأمرنى أن أحلق. ونزلت هذه الآية:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «صُمْ ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك مما تيسر».

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٥)

﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): التمتع: الاعتمار في أشهر الحج . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٧)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ أي: يوم قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة، وإذا فاتته صيامها صامها أيام منى فإنهن من الحج . وعليه صيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٧)

وأخرج الإمامان: البخاري، ومسلم عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج، فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت، وبالصفا والمروة، وليقصّر، وليحلل، ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٨٩)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال عروة بن الزبير (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) المراد بذلك: أهل مكة: ليست لهم متعة وليس عليهم إحصار لقربهم من المشعر الحرام . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٢)

وعن مطرف أنه تلا قول الله - تعالى - : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله، لما رقا لهم دمع، وما قرّت أعينهم بشيء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٩٢)

تفسير الآية: (١٩٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٧) .

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ قال : هي شوال ، وذو القعدة ، وعشر ليال من ذي الحجة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٣)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ قال : من أهل فيهن بالحج . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٤)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ قال : « الرفث : الإعرابة : أى الجماع ، والتعريض للنساء بالجماع ، والفسوق : المعاصي كلها ، والجidal : جدال الرجل صاحبه » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ قال : كان أناس من أهل اليمن يحجّون ولا يتزوّدون ، فأمرهم الله بالزاد والنفقة في سبيل الله ، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٣٩٨)

تفسير الآية: (١٩٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ (١٩٨) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الإمام البخارى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى

سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك. فنزل قول الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في مواسم الحج . . اهـ.

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أى: لا حرج عليكم في البيع والشراء قبل الإحرام وبعده . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠١)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ : أن رسول الله ﷺ قال: «من أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تم حجه، ومن فاته فقد فاته الحج» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠٢)

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرف، وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرف» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠٢)

وقال عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة، والمزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ارفعوا عن بطن عرنة، وارفعوا عن بطن محسر» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠٤)

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتي هذه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٠٦)

تفسير الآية: (١٩٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى والبيهقى فى سننه عن «عائشة - أم المؤمنين» (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يُسمّون الحُمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات . فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن يأتى عرفات ثم يقفون بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قول الله : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٠٨)

معانى المفردات :

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) أن النبى ﷺ كان يقول : «إن الله يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم» . قال رسول الله ﷺ : «فما من يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٠٩)

تفسير الآيات : (٢٠٠ - ٢٠٢)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاد حسن ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً . فأنزل الله فيهم : ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ . ويجىء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فأنزل الله فيهم : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤١٧)

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ ﴾ قال : إهراق الدماء ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾

قال : تفاخر العرب بينها بفعال آبائهم يوم النحر حين يفزعون ، فأمرُوا بذكر الله مكان

ذلك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤١٦)

تفسير الآية : (٢٠٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٠٣) .

معاني المفردات :

عن عبدالله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ قال : هن أيام التشريق يذكر الله فيهن بتسبيح وتهليل

وتكبير وتحميد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٢٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : الأيام المعلومات : أيام

العشر ، والأيام المعدودات : أيام التشريق . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٢٠)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن

حذافة يطوف في منى ويقول : لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب ، وذكر الله

- تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٢٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي

يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : في تعجيله ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ : في تأخير . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٢٣)

تفسير الآيتين : (٢٠٤ - ٢٠٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى

مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك

الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴾ (٢٠٥) .

* سبب النزول :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الآيتين : قال : نزلتا في الأخنس بن شريق الثقفي حليف لبنى زهرة أقبل إلى النبي ﷺ المدينة وقال : جئت أريد الإسلام، ويعلم الله أني لصادق . فأعجب النبي ﷺ ذلك منه . فذلك قول الله : ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين، وحُمِر . فأحرق الزرع، وعقر الحُمُر . فأنزل الله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٢٧)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
أى : شديد الخصومة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٢٨)

وسئل ابن عباس - رضى الله عنهما - عن قول الله - تعالى - : ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ﴾ قال : الحرث : الزرع، والنَّسْل : نسل كل دابة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٢٩)

تفسير الآية : (٢٠٦)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبَهُ جَهَنَّمَ وَلِبَاسَ

الْمِهَادِ ٢٠٦﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : إن من أكبر الذنب عند الله أن يقول الرجل لأخيه : اتق الله . فيقول : عليك بنفسك أنت تأمرنى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٠)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلِبَاسَ الْمِهَادِ﴾ قال : بئس ما مهّدوا لأنفسهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٧)

قال الله - تعالى - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : قال : أقبل صهيب بن سنان مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أنني من أركامكم رجلاً ، وإيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمى بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي فيه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي وقنيتي بمكة وخليتكم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم على النبي ﷺ قال : ربح البيع ، ربح البيع . ونزلت : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٤٣٠)

معنى الآية :

عن عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ) في معنى الآية قال : نزلت في صهيب بن سنان ، وأبي ذر الغفاري ، وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر ، أما أبو ذر فأنقلب منهم فقدم على النبي ﷺ فلما رجع مهاجراً عرضوا له وكانوا بمر الظهران فأنفلت أيضاً حتى قدم على النبي ﷺ ، وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٤٣٠)

تفسير الآية: (٢٠٨)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٠٨).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال : نزلت هذه الآية في ثعلبة ، وعبد الله بن سلام ، وابن يامين ، وأسد ، وأسيد ابني كعب ، وسعيد بن

عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت الآية... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال: السلم: الإسلام والطاعة. ومعنى كافة: جميعاً... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

تفسير الآيتين: (٢٠٩ - ٢١٠)

قال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩) هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴿٢١٠﴾.

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ أى: فإن ضللتكم من بعد ما جاءكم النبي محمد ﷺ... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

وعن أبي العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أى: عزيز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن النبي ﷺ قال: «إن من الغمام طاقات يأت الله فيها محفوقاً بالملائكة، وذلك قول الله - تعالى - : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٤٣٣)

تفسير الآيتين: (٢١١ - ٢١٢)

قال الله - تعالى - ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيْنَةٍ وَمِنْ يُدْبِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢١١﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢١٢﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ قال : هم اليهود . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٤٣٤)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى معنى الآية قال : آتاهم الله آيات بينات : عصا موسى ، ويده ، وأقطعهم البحر ، وأغرق عدوهم وهم ينظرون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى . ﴿ وَمَنْ يُدْبِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ أى : ومن يكفر بنعمة الله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٤٣٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ قال : هى همهم وطلبتهم ، ونيتهم . ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى : يقولون : ما هم على شىء استهزاء وسخرية . ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لأن هناك التفاضل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٤٣٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ إذ ليس على الله رقيب ، ولا من يحاسبه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٤٣٤)

تفسير الآية: (٢١٣)

قال الله - تعالى - ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٢١٣﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أى : كانوا على الإسلام كلهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٣٦)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ قال : قال النبى ﷺ : «نحن الأولون والآخرون : الأولون يوم القيامة ، وأول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع ، فغدا لليهود ، وبعد غد للنصارى» وهو فى الصحيح بدون الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٣٦)

تفسير الآية : (٢١٤)

قال الله - تعالى - : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤) .

معاني المفردات :

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال : قلنا يارسول الله ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ فقال : «إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه» . ثم قال : «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٣٧)

وعن السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال : أصابهم هذا يوم الأحزاب حتى قال قائلهم : ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب : ١٢] . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٤٣٧)

تفسير الآية: (٢١٥)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢١٥).

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم ؟ فنزلت : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ الآية : فتلك النفقة في التطوع ، والزكاة سوى ذلك كله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٧)

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ قال : سأله ما لهم في ذلك ؟

﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الآية : المعنى : قال الله - تعالى - : ههنا يا ابن آدم فضع كدحك ، وسعيك ، ولا تنفح بها هذا وذاك ، وتدع ذوى قرابتك وذوى رحمك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٨)

تفسير الآية: (٢١٦)

قال الله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في معنى الآية الكريمة قال : إن الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين بمكة : بالتوحيد ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن يكفوا أيديهم عن القتال . فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض ، وأذن لهم في القتال . فنزل قول الله - تعالى - : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ أي : فرض عليكم القتال . ﴿وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ أي : القتال فيه مشقة لكم . ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ أي : الجهاد وهو قتال المشركين . ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي : يجعل الله عاقبته فتحاً وغنيمة وشهادة . ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ : وهو القعود عن الجهاد . ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ : حيث يجعل الله عاقبته شراً فلا تصيبوا ظفراً ولا غنيمة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٣٨)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم، الخاشع الرাকع الساجد، وتكفل الله للمجاهد في سبيله أن يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرجعه سالمًا بما نال من أجر وغنيمة». . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٤٣٩)

تفسير الآيتين: (٢١٧ - ٢١٨)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه بسند صحيح عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ: أنه بعث رهطًا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح، أو عبيدة بن الحرث فلما ذهب لينطلق بكى صباغة إلى رسول الله ﷺ، فجلس وبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابًا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا. وقال: «لا تكرهن أحدًا على السير معك من أصحابك» فلما قرأ الكتاب استرجع وقال: سمعًا وطاعة لله ولرسوله، فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلاً ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى الآخرة، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام. فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٤٤٨)

معاني المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال : الشرك بالله أكبر من القتل فى الأشهر الحرم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج ١ / ٤٥١)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ قال : المراد : كفار قريش . . اهـ . (انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج ١ / ٤٥١)

وعن الربيع بن أنس فى قول الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ قال : هؤلاء خيار هذه الأمة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء : إنه من رجا طلب ، ومن خاف هرب . . اهـ . (انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج ١ / ٤٥١)

تفسير الآية : (٢١٩)

قال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ .

* سبب نزول قول الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ .

أخرج ابن إسحاق ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة فى سبيل الله أتوا النبى ﷺ فقالوا : إنا لا ندرى ماهذه النفقة التى أمرنا بها فى أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ . . اهـ . (انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج ١ / ٤٥٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ قال : الميسر : القمار ، كان الرجل فى الجاهلية يخاطر فى أهله وماله ، فأيهما قهر صاحبه ذهب بأهله وماله . ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أى : ما نقص من الدين عند شرب الخمر ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ أى : فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها . ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أى : ما يذهب من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج ١ / ٤٥٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :
﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ : فى الدنيا والآخرة : أى : فى
زوال الدنيا وفنائها ، وإقبال الآخرة وبقائها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ١ / ٤٥٦)

تفسير الآية : (٢٢٠)

قال الله - تعالى - : ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ
وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ
اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٠) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه ،
والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما أنزل الله :
﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء : ٣٤] وقوله - تعالى - :
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء : ١٠] الآيتين .

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل
له الشئ من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمى به ، فاشتد ذلك عليهم
فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فخلطوا

طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ١ / ٤٥٦)

معانى المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾
قال : المخالطة : أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه . . . إلخ .

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ أى : يعلم من يتعمد أكل مال اليتيم ومن يتحرّج
منه ولا يألو عن إصلاحه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ﴾ أى : لو شاء الله ما أحل لكم ما
أصبتُم مما لا تتعمدون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ١ / ٤٥٧)

تفسير الآية: (٢٢١)

قال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذِنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢١).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي الدنيا، وابن المنذر عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) قال: «نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها وكانت ذا حظ من جمال وهي مشركة، وأبو مرثد يومئذ مسلم فقال: يا رسول الله إنها لتعجبني. فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٨)

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ ﴾ قال المراد: مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٨)

﴿ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما - ت ٦٥ هـ) عن النبي ﷺ قال: « لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين فلا أمة سوداء خرماء ذات دين أفضل. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٥٩)

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنَكَاحَهَا بَاطِلٌ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَصَابَهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُوجِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، وَلَا تَزُوجِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الزَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تَزُوجُ نَفْسَهَا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٠)

تفسير الآية: (٢٢٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: أحمد، وعبد بن حميد، والدارمي، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ الآية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أى: اعتزلوا نكاح فروعهن . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أنها سئلت ما للرجل من امرأته وهى حائض؟ قالت: كل شيء إلا فرجها . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَجَاءَ وَلَدُهُ أَجْذَمٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٦٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أى : لا تجامعوهن حتى ينقطع الدم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٦)

وعن مجاهد بن جبر في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : إذا رأت الطهر فلا بأس أن تستطيب بالماء ، ويأتيها زوجها قبل أن تغتسل . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أى : فى الفرج ولا تعدوه إلى غيره . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٦)

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أى : التوابين من الذنوب ، المتطهرين بالماء . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٦)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٧)

تفسير الآية: (٢٢٣)

قال الله - تعالى - : ﴿نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن نعيم ، والبيهقى عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من خلفها فى قبلها ثم حملت جاء الولد أحول . فترى قول الله - تعالى - : ﴿نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أى : محنية ، وإن شاء غير محنية غير أن ذلك فى صمام واحد . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٦٧)

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال : يأتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن فى الدبر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٤٧٠)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧٢)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧٨)

تفسير الآية : (٢٢٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٤) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ قال : يقول الله - تعالى - : لا تجعلنى يا ابن آدم عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧٨)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧٩)

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «لا نذر ، ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، ولا فى معصية الله ، ولا فى قطيعة الرحم ، ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليدعها وليأت الذى هو خير ، فإن تركها كفارتها» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٧٩)

تفسير الآية : (٢٢٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٢٥) .

معاني المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، وكلا والله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) أنه سئل عن اللغو في اليمين ، فقال : قالت «عائشة» - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال : «هو كلام الرجل في يمينه : كلا والله ، وبلى والله» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت : إنما اللغو في المزاحاة والهزل ، وهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، فذاك لا كفارة فيه إن الكفارة فيما عقد عليه قلبه أن يفعل ثم لا يفعله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٠)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ قال : غفور إذا جاوز اليمين التي حلف عليها ، حلیم : إذ لم يجعل فيها الكفارة ، ثم نزلت الكفارة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٢)

تفسير الآية : (٢٢٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان إيلاء أهل الجاهلية : السنة والستين ، وأكثر من ذلك ، فوقت الله أربعة أشهر ، فإن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٤٨٢)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى ذلك : هذا في الرجل يؤلى من امرأته يقول : والله لا يجتمع رأسي ورأسك ، ولا أقربك ولا أغشاك ، وكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقاً ، فحدّ الله لهم أربعة أشهر ، فإن فاء فيها كفر عن يمينه وكانت امرأته ،

وإن مضت الأربعة أشهر ولم يفئ فهي طالقة، وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطّاب، ويخطبها في عدّتها ولا يخطبها غيره في عدّتها. فإن تزوجها فهي عنده على تطليقتين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٢)

وأخرج الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤ هـ) عن طاوس قال: كل شيء دون الأربعة فليس بإيلاء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٤)

تفسير الآية: (٢٢٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٧)

معنى الآية :

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) في الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر لا شيء عليه حتى توقف فيطلق أو يمسك . . اهـ . (انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) : إذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وإن مضت أربعة أشهر حتى يوقف فإما أن يطلق وإما أن يفئ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : الإيلاء الذي سمى الله لا يحلّ لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما أمره الله . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٥)

وقال عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس - رضي الله عن الجميع - قالوا: الإيلاء تطليقة بائنة إذا مرّت أربعة أشهر قبل أن يفئ فهي أملك بنفسها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٦)

تفسير الآية: (٢٢٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٢٨)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طُلِّقْتُ على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة .
فأنزل الله حين طُلِّقْتُ العدة للطلاق : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٨٩)

فكانت أسماء بنت يزيد أول من أنزلت فيها العدة للطلاق .

معاني المفردات :

اختلف العلماء في المراد بالأقراء :

أولاً: قالت «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - ، وابن عمر، وزيد بن ثابت، - رضى الله عنهما - ، وعكرمة مولى ابن عباس - رحمه الله - ، قالوا :
الأقراء : الأطهار . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩١)

ثانياً: وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر - رحمه الله - قالوا :
الأقراء : الحيض . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٠)

أما عدة الأمة المطلقة فبينها الحديث التالي : فقد أخرج الأئمة : أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، والحاكم وصححه، والبيهقي، عن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال : «طلاق الأمة تطليقتان، وقرؤها حيضتان»، وفي لفظ : «وعدتها حيضتان» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩١)

﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ :

أولاً: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد بذلك : الحمل، والحيض، ولا يحل لها إن كانت حاملاً أن تكتم حملها، وإن كانت حائضاً لا يحل لها أن تكتم حيضها . . اهـ .

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١٨١هـ) معنى ذلك : كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاها الله عن ذلك . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أى : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل فهو أحق برجعته ما لم تضع حملها . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٩٢)

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أخرج الترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص أن رسول الله ﷺ قال : «ألا إن لكم على نساءكم حقاً ، ولنساءكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٩٣)

وأخرج الأئمة : أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن معاوية بن حيدة القشيرى أنه سأل النبى ﷺ ما حق المرأة على زوجها؟ قال : «أن تطعمها إذا طعمت ، وأن تكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٩٣)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال : ما فضله الله به عليها من الجهاد ، وفضل ميراثه على ميراثها ، وكل ما فضله الله به عليها . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٩٣)

وقال أبو مالك : معنى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يطلقها الرجل وليس لها من الأمر شىء . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٤٩٤)

تفسير الآية: (٢٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . .

* سبب نزول هذه الآية :

أولاً: أخرج الأئمة: مالك، والشافعي، وعبد بن حميد، والترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا ما جاء وقت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ثم قال: واللّه لا أويك ولا تحلين أبداً. فأنزل الله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾: فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ، من كان منهم طلق، ومن لم يطلق... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٤)

ثانياً: أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبشية وكانت اشتكتة إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تردين عليه حديثه؟» قالت: نعم. فدعاه فذكر له ذلك فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال ثابت: قد فعلت. فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ الآية... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٩)

معاني المفردات :

عن أبي رزين الأسدي قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت قول الله - عز وجل - : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ فأين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسان، الثالثة... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٥)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ قال: يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى، ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها إن شاء... اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٥)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله - عز وجل - الطلاق»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٤٩٦)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ أخرج الإمام أحمد عن سهل بن

أبى حثمة قال : كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته وكان رجلاً دميماً ، فجاءت فقالت : يا رسول الله إننى لا أراه ، فلولا مخافة الله لبزقتُ فى وجهه . فقال لها : « أتردين عليه حديقته التى أصدقك ؟ » قالت : نعم . فردت عليه حديقته وفرق بينهما ، فكان ذلك أول خلُع فى الإسلام . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٠٠)

تفسير الآية : (٢٣٠)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٠) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) قال : نزلت هذه الآية فى عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضرى ، كانت عند رفاعه بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً بائناً ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى فطلقها ، فأتت النبى ﷺ فقالت : إنه طلقنى قبل أن يمسنى أفأرجع إلى الأول ؟ قال : « لا حتى يمس » . فلبثت ماشاء الله ، ثم أتت النبى ﷺ فقالت له : إنه قد مسنى . فقال : « كذبت بقولك الأول فلم أصدقك فى الآخر » . فلبثت حتى قبض النبى ﷺ فأتت أبا بكر فقالت : أرجع إلى الأول فإن الآخر قد مسنى ؟ فقال أبو بكر : شهدت النبى ﷺ قال لك : « لا ترجعى إليه » فلما مات أبو بكر أتت عمر فقال لها : لئن أتيتنى بعد هذه المرة لأرجمنك فمنعها . وكان نزل فيها : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها ، فإن طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٠٥)

معانى المفردات :

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيغلق

الباب، ويرخى الستر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فهل تحل للأول؟ قال: «لا حتى تذوق عسيلته». وفي لفظ: «حتى يجامعها الآخر».. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٦)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ قال: إذا تزوجت بعد الأول فدخل بها الآخر فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلقها الآخر، أو مات عنها فقد حلت له.. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٨)

تفسير الآية: (٢٣١)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

معاني المفردات :

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٠٩)

وعن أبي ذر (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أنه جاءه رجل فقال: إني طلقت امرأتى ألفا. فقال: «ثلاث تُحرّمها وبقيتهنّ وزر، اتخذت آيات الله هزوا».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) أن رجلا قال له: إني طلقت امرأتى مائة. قال: بانت منك بثلاث، وسائرهنّ معصية.. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥١٠)

تفسير الآية: (٢٣٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٢) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى ، وعبد بن حميد ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقى من طريق معقل بن يسار قال : كانت لى أخت فأتانى ابن عم لى فأنكحتها إياه ، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهويها وهويته ، ثم خطبها مع الخطاب . فقلت له : يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع إليك أبداً ، وكان رجلا لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فعلم الله حاجته إليها ، وحاجتها إلى بعْلِها . فأنزل الله :

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ . فكفرت عن

يمينى وأنكحتها إياه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥١٠)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾

أى : فلا تمنعهن أن ينكِحن أزواجهن . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥١١)

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أى : بمهر ، وبينه ونكاح . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥١١)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أى : الله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥١١)

لا تعلم أنت أيها الولى . . اهـ .

تفسير الآية: (٢٣٣)

قال الله - تعالى - ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٣).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ قال : هو الرجل يطلق امرأته وله منها ولد فهي أحق بولدها من غيرها فهن يرضعن أولادهن . ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ أى : يكمل مدة الرضاعة ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ وهو الأب الذى له ولد ﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ أى : رزق الأم ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أى : لا يكلف الله نفساً فى نفقة المراضع إلا ما أطاقت . ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا ﴾ أى : لا يحمل الرجل امرأته أن يضارها فينزع ولدها منها وهى لا تريد ذلك ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ المعنى : لا يحملن المرأة إذا طلقها زوجها أن تضارّه فتلقى إليه ولده مضارّة له . ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا ﴾ أى : إن أراد الأبوان أن يفصلا الولد عن اللبن دون الحولين وقد اتفقا على ذلك ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أى : لا حرج على الإنسان أن يسترضع لولده مريضاً ويسلم لها اجرا . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أى : بما ذكر عليكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٢)

تفسير الآية: (٢٣٤)

قال الله - تعالى - ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٣٤).

الناسخ والمنسوخ :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ الآية . قال : كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة فى بيته ينفق عليها من ماله فنسخ هذا الحكم بقول الله : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما فى بطنها . ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . أى : إذا طلقت المرأة ، أو مات عنها زوجها ، فإذا انقضت عدتها فلا جناح عليها أن تتزين ، وتتصنع ، وتعرض للتزويج فذلك المعروف . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٥)

تفسير الآية : (٢٣٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُوْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوْهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ كأن يقول : إنى فىك راغب ، ولوددت أنى تزوجتك حتى يعلمها أنه يريد أن يتزوجها ، من غير أن يعاهدها على عهد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٨)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أى : أسررتم فى أنفسكم . ﴿عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُوْنَهُنَّ﴾ أى : بالخطبة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا﴾ كأن يأخذ عليها عهداً ألا تنكح غيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥١٩)

وعن أبي مالك في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ﴾ أى : لا يواعدها في عدتها : أن يتزوجها حتى تنقضى عدتها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥١٩)

تفسير الآية : (٢٣٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٣٦) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ قال : المراد بالمس : النكاح ، والفريضة : الصداق . ﴿ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال : هو الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فأمره الله أن يمتعها على قدر عسره ويسره . أى : إذا طلق امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها إلا المتعة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٢٠)

تفسير الآية : (٢٣٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٧) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ قال : هو الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقاً ثم يطلقها من قبل أن يمسه : أى :

يجامعها، فلها نصف صداقها، وليس لها أكثر من ذلك. ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ : وهى المرأة الثيب، والبكر يزوجها غير أبيها : فجعل الله العفو لهن إن شئن عفون بتركهن، وإن شئن أخذن نصف الصداق . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٢٠)

﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ فى بيان المراد من الذى بيده عقدة النكاح قولان: القول الأول: المراد به: الزوج. وهذا مروى عن الرسول ﷺ. وقد قال به كل من: على بن أبى طالب، وابن عباس، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبيرة.

القول الثانى: المراد به: الولى. وقد قال به كل من: عطاء، والحسن البصرى، وعلقمة، والزهرى . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٢١)

تفسير الآية: (٢٣٨)

قال الله - تعالى - ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨)

معانى المفردات :

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن إعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبداً ولا أنقص منه. فلما ولى قال النبى ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا». . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٢٤)

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة». . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٢٩)

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ عن أبى رجاء العطاردى قال: صليت خلف ابن عباس - رضى الله عنهما - صلاة الفجر، فقلت بها ورفع يديه ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها لله قانتين . . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٣٥)

وعن على بن أبى طالب، وابن مسعود - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال:

«الصلاة الوسطى: صلاة العصر».
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٣٩)

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ عن زيد بن أسلم - رضى الله عنه - قال: كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منّا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٣)

وسئل أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) أقنت النبي ﷺ في الصبح؟ قال: نعم. قيل: أوقنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيراً. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٥)

تفسير الآية: (٢٣٩)

قال الله - تعالى - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٩) .
معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: يصلى الراكب على دابته، والراجل على رجليه ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أى: كما علمكم أن يصلى الراكب على دابته، والراجل على رجليه. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَرَجَالًا﴾ أى: مشاة ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ أى: إذا وقع الخوف فليصل الرجل إلى كل جهة: قائماً، أو راكباً، أو ما قدر، على أن يومئ إيماء برأسه، أو يتكلم بلسانه. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٧)

وكان ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) إذا سئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلّى بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلّوا، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلّوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلّوا فيصلّون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين، فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلّون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين. وإن كان خوف أشدّ صلّوا رجالاتهم: قياماً على أقدامهم أو ركباً مستقبلين القبلة أو غير مستقبلين لها. . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٧)

تفسير الآية: (٢٤٠)

قال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٤٠).

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو داود في ناسخه، والنسائي عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ قال: نسخ حكمها بقول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] . . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٩)

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ قال: كانت المرأة يوصى لها زوجها بنفقة سنة ما لم تخرج وتزوج . فنسخ ذلك بقول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] . وفرض عليهن التربص أربعة أشهر وعشرا . وفرض لهن الربع أو الثمن : في ميراث الزوج . . . هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٤٩)

تفسير الآية: (٢٤١)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١).

الناسخ والمنسوخ :

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: نسخ حكم هذه الآية بقول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (٢٤١).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٥٠)

[البقرة: ٢٣٧] . . . هـ .

معنى الآية :

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : لكل مؤمنة طُلقت : حرة ، أو أمة متعة . وقرأ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٥٠)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : لكل مطلقة متعة إلا التي يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها : كفى بالنصف متاعاً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٥٠)

وأقول : دليل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

تفسير الآية : (٢٤٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢٤٣) .

معنى الآية :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى الآية قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون وقالوا : نأتى أرضاً ليس فيها موت ، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله : موتوا فماتوا . فمر بهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه ، فأحياهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٥١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) في معنى الآية قال : مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم لبقية آجالهم ليستوفوها . ولو كانت آجال القوم جاءت ما أحياهم الله بعد موتهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٥٢)

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١ / ٥٥٣)

تفسير الآية: (٢٤٥)

قال الله - تعالى - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١] الآية. قال رسول الله ﷺ: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٥٥)

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ قال: يقبض الصدقة، ومعنى ﴿وَيَبْصُطُ﴾ : يُخْلِفُ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ " من التراب . . هـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٥٦)

تفسير الآيتين: (٢٤٦ - ٢٤٧)

قال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢٤٦) وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم (٢٤٧).

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية : قال : هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان : وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبناءهم ، فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم (التابوت) وكان من بنى إسرائيل سبطان : سبط نبوة ، وسبط خلافة . ولا تكون الخلافة إلا فى سبط الخلافة ، ولا تكون النبوة إلا فى سبط النبوة . ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ : وليس من أحد السبطين : لا من سبط النبوة ، ولا من سبط الخلافة ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٥٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ قال : هو يوشع بن نون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٥٩)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أى : اختاره عليكم . ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ قال : كان عظيمًا جسيمًا يفضل بنى إسرائيل بعنقه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٠)

وقال وهب بن منبه فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ قال : العلم بالحرب ، وكان فوق بنى إسرائيل بمنكيه فصاعدا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٠)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ قال : المراد : سلطانه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٦٠)

تفسير الآية : (٢٤٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٤٨) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: السكينة: الطمأنينة. ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾ قال: عصا موسى، ورضاض الألواح . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٢)

وعن أبي صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: كان في التابوت: عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ولوحان من التوراة، والمن، وكلمة الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٣)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: أقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في بيت طالوت . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٣)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿لَايَةً لَّكُمْ﴾ أى: علامة . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٣)

تفسير الآية (٢٤٩)

قال الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَمِ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أى: غازياً إلى جالوت. قال طالوت لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ بين فلسطين والأردن، وهو نهر عذب الماء طيبه. فشرب كل إنسان كقدر الذى فى قلبه؛ فمن اغترف غرفة وأطاعه روى بطاعته، ومن شرب فأكثر عصي

فَلَمْ يَرَوْا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ قَالَ الَّذِينَ شَرَبُوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزئهم ذلك . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قال: القليل ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٤)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ قال: هم الذين شربوا أنفسهم لله، ووطنوها على الموت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى: يظنون: يستيقنون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

تفسير الآيتين: (٢٥٠ - ٢٥١)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٥١﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ الآية : قال وهب بن منبه: لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: ابرزوا إلي من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم. فأتى «داود» إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فيما له. فألبسه طالوت سلاحًا. فكره «داود» أن يقاتله بسلاح وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئًا. فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار، ثم برز له جالوت فقال: أنت تقاتلني؟ قال «داود»: نعم. قال: ويلك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة؟ لأبدن لحمك، ولأطعمنه اليوم للطير والسباع. فقال له

«داود»: بل أنت عدوّ الله شر من الكلب . فأخذ «داود» حَجَرًا فرماه بالمقلاع فأصابه بين عينيه حتى نفذ الحجر في دماغه . فصرخ جالوت وانهزم من معه واحترّ رأسه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وقال السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧هـ) عبّر يومئذ النهر مع طالوت (أبو داود) فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنًا له، وكان «داود» أصغر بنيّه، وقد أتاه ذات يوم فقال: ياأبتاه ما أرمى بقذّافتي شيئًا إلا صرعتُهُ . قال: أبشر فإن الله قد جعل رزقك في قذّافتك . . . وكان جالوت من أجسّم الناس وأشدّهم، فلما نظر إلى «داود» قذف الله في قلبه الرعب منه فقال له: يافتى ارجع فإنّي أرحمك أن أقتلك . فقال «داود»: لا بل أنا أقتلك . وأخرج الحجارة فوضعها في القذّافة . . ثم أرسله فصكّ به بين عيني (جالوت) فثقبت رأسه فقتله . ثم لم تزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها أحد . فهزم موهم عند ذلك وقتل «داود» جالوت . ورجع طالوت فأنكح «داود» ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى «داود» وأحبّوه . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطي ج١/ ٥٦٥)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ قال: ولولا دفع الله بالبرّ عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطي ج١/ ٥٦٧)

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، وابن ماجه عن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه - ت ٦٠هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمّتي قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطي ج١/ ٥٦٩)

وأخرج الإمامان: أبو داود، والحاكم وصحّحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدرّ الممتثور للسيوطي ج١/ ٥٧٠)

تم بحوّل الله وتوفيقه تفسير الجزء الثاني من القرآن الكريم

ويليه بحوّل الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٢٥٣)

قال الله - تعالى - ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٢٥٣).

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ قال : اتخذ الله «إبراهيم» خليلاً ، وكلم «موسى» تكليماً ، وجعل «عيسى» كمثلاً آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وهو عبد الله وكلمته وروحه ، وآتى «داود» زبوراً ، وآتى «سليمان» ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وغفر لنبى «محمد» ما تقدم من ذنبه وما تأخر . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٧٠)

وعن عامر بن شراحيل الشعبى (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ قال : هو نبى «محمد» ﷺ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٧١)

تفسير الآية: (٢٥٤)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٥٤).

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : قد علم الله أن أناساً يتخاللون فى الدنيا ويشفع بعضهم لبعض ، فأما يوم القيامة فلا خلّة إلا خلّة المتقين . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٥٧١)

* وأقول: الدليل على صحة المعنى الذى قاله قتادة: قول الله - تعالى - :

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٧) [الزخرف: ٦٧].

تفسير الآية: (٢٥٥)

قال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥).

معاني المفردات :

ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى قول الله - تعالى - :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أى : الذى ليس معه شريك ، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ، ولا يملكون رزقاً ولا حياة ولا نشورا . ﴿الْحَيُّ﴾ أى : الذى لا يموت . ﴿الْقَيُّومُ﴾ : الذى لا يبلى . ﴿لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ﴾ أى : نعاس . ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يريد الملائكة . ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أى : مما أطلعهم على علمه . ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ : بل هو أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع . ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أى : لا يفوته شىء مما فى السماوات والأرض . ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ أى : لا أعلى منه ، ولا أعز ، ولا أجل ، ولا أكرم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٨٢)

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : أن النبى ﷺ سألته أى آية فى كتاب الله أعظم ؟ قال : آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ . قال : «ليهنك العلم أبا المنذر ، والذى نفسى بيده إن لها لساناً وشفعتين تقدم الملك عند ساق العرش» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٧٢)

وعن الحسن بن على (رضى الله عنهما - ت ٥٠ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ آية الكرسي فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٥٧٢)

وعن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : أنه سأل النبى ﷺ عن الكرسي . فقال : «يا أبا ذر ما السماوات السبع ، والأرضون السبع عند الكرسي إلا

كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٠)

تفسير الآية: (٢٥٦)

قال الله - تعالى - ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥٦) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عبيدة : أن رجلا من الأنصار من بنى سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ فقدموا المدينة في نفر من أهل دينهم يحملون الطعام فرآهما أبوهما فانتزعهما وقال : والله لا أدعهما حتى يسلما . فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ الآية . فخلّى سبيلهما . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٣)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ : وذلك لما دخل الناس فى الإسلام ، وأعطى أهل الكتاب الجزية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٣)

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ قال مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) : الطاغوت : ما يعبد من دون الله . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ : قال أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ) : العروة الوثقى : القرآن . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : العروة الوثقى : الإيمان . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « اقتدوا بالذين من بعدى : أبى بكر، وعمر، فإنهما حبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٤)

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ) أنه سئل عن قول الله: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ قال: لا انقطاع لها دون دخول الجنة . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

تفسير الآية: (٢٥٧)

قال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال: هم قوم كانوا كفروا بنبي الله «عيسى» - عليه السلام - وآمنوا بالنبي «محمد» ﷺ. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: هم قوم آمنوا بنبي الله «عيسى» - عليه السلام - ولما بعث الله نبينا «محمدًا» ﷺ كفروا به . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): ما كان فيه الظلمات والنور: فهو: الكفر والإيمان . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

تفسير الآية: (٢٥٨)

قال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥٨).

معاني المفردات :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ قال علي بن أبي طالب، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة، والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن: الذي حاج إبراهيم في ربه: نمرود بن كنعان . . اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٨٥)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): إن أول جبار كان في الأرض نمرود وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - يمتار مع من يمتار. فإذا مرّ بنمرود ناس قال لهم: من ربكم؟ قالوا له: أنت. حتى مر به «إبراهيم» فقال له: من ربك؟ قال إبراهيم: الذي يحيى ويميت. قال نمرود: أنا أحيى وأميت. قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر. فردّه بغير طعام. فرجع إبراهيم إلى أهله فمرّ على كثيب من رمل أعفر. فقال: ألا آخذ من هذا فأتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم. فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه ثم نام. فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو بأجود طعام فصنعت له منه ثم قربته إليه وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذي جئت به. فعرف أن الله رزقه فحمد الله - تعالى - . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٥٨٦)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): ملك الأرض: مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان، وكافران: فالمؤمنان: «سليمان بن داود»، وذو القرنين. والكافران: بختنصر، ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٥٨٦)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أى: لا يهديهم إلى الإيمان. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/٥٨٧)

تفسير الآية: (٢٥٩)

قال الله - تعالى - : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

معانى المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال : القرية : بيت المقدس ، مر بها «عزير» بعد أن
خرّبها بختنصر . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٨٩)

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أى : ساقطة على سقفها . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٨٩)
وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أى : أنى تعمر هذه بعد خرابها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٨٩)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ قال : ذكر لنا أنه أميت ضحوة وبعث حين سقطت
الشمس قبل أن تغرب ، وأول ما خلق الله منه عينيه فجعل ينظر بهما إلى العظم كيف
يرجع إلى مكانه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٨٩)

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال : «عزير» :
لبثت يوماً ، ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال : أو بعض يوم .
﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قال : قتادة : كان طعامه الذى معه سلّة من
تين ، وشرابه زق من عصير . .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٩٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : لم يفسد بعد
مائة عام ، والطعام والشراب يفسد فى أقل من ذلك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٩٠)

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ أى : نحياها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٩١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿نُنْشِزُهَا﴾ : نشخصها عضواً
عضواً . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١ / ٥٩٠)

تفسير الآية: (٢٦١)

قال الله - تعالى - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦١).

معنى الآية:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «الأعمال عند الله سبعة: عملان موجبان، وعملان أمثالهما، وعمل بعشرة أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله: فأما الموجبان: فمن لقي الله يعبد مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جزى بمثلها، ومن هم بحسنة جزى بمثلها، ومن عمل حسنة جزى عشراً، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة، والصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل». اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٥)

وأخرج أبو داود، والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصلاة، والصيام، والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف». اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٦)

تفسير الآية: (٢٦٢)

قال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٦٢).

معنى الآية:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) أن رسول الله ﷺ سأل البراء بن عازب فقال: «يا براء كيف نفقتك على أمك؟» - وكان موسعاً على أهله - فقال يارسول الله ما أحسنها. قال: «فإن نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة، فلا تتبع ذلك منّا ولا أذى». اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٥٩٧)

وعن كعب بن عُجرة قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده، ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» . . اهـ.

تفسير الآية: (٢٦٣)

قال الله - تعالى - ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ

حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾

معنى الآية :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في معنى الآية الكريمة: قال: رد جميل. يقول: يرحمك الله، يرزقك الله، ولا ينهره، لا يغلظ له القول . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٩٩)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم العطية كلمة حق تسمعها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٩٩)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم يعلمه أخاه المسلم» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/٥٩٩)

تفسير الآية: (٢٦٤)

قال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي

يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ۝٢٦٤﴾

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ قال : الصفوان : الحجر الأملس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ قال : الوابل : المطر الشديد . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ قال : معنى ﴿ صَلْدًا ﴾ : أملس . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠١)

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافر يوم القيامة ، كما ترك المطر هذا الحجر ليس عليه شىء أنقى ما كان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠٠)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا كاهن » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠٠)

تفسير الآية : (٢٦٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : لا يريدون سمعة ، ولا رياء . ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت ، فإن كان لله أمضى ، وإن خالطه شىء من الرياء أمسك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠١)

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هى المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٠١)

﴿أَصَابَهَا وَأَبِلَ﴾ قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك أصاب الجنة المطر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠١)

﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَأَبِلْ فَطُلُّ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) الطل : الرذاذ من المطر ، أى : اللين منه . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠٢)

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) : تلك أرض مصر إن أصابها طل زكت وإن أصابها وابل أضعفت . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠٢)

تفسير الآية: (٢٦٦)

قال الله - تعالى - ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال معنى ذلك : أصابها ريح فيها سموم شديدة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠٣)

وقال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : هذا مثل ضربه الله - تعالى - لنفقة الرياء : إنه ينفق ماله يرائي به الناس ، فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يؤجره الله فيه : فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته وجدها قد أحرقتها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته ، حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج إلى جنته جاءت ريح فيها سموم فأحرقت جنته فلم يجد منها شيئاً . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠٣)

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو : «اللهم اجعل أوسع رزقك علىّ عند كبر سنّى وانقطاع عمري» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٠٣)

تفسير الآية: (٢٦٧)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧).

* سببا نزول هذه الآية :

أولاً: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ): نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة: كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية، فإن جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء. فقال الله:

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١١)

ثانياً: عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحفش، وبالقنو قد انكسر فيعلقه. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية: قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده . . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦١٠)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي: تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسها. ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي: لا تعمدوا إلى شر ثماركم وحروثكم فتعطوه في الصدقة، ولو أعطيتكم ذلك لم تقبلوا. ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾

قال : كان رجال يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف فى الزكاة .
فقال : لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد أغمض عنه
حقه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١١-٦١٢)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق فيقبل منه ،
ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولا يمحو
السيئ إلا بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٣)

تفسير الآية : (٢٦٨)

قال الله - تعالى - ،

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦٨) .
معنى الآية :

أخرج الترمذى وحسنه ، والنسائى ، وابن حبان ، والبيهقى عن ابن مسعود
(رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة : فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر ،
وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك
فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان . ثم قرأ :
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ الآية » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٥)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : اثنان من الله ، واثنان من
الشيطان ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ يقول : لا تنفق مالك وأمسكه
عليك فإنك تحتاج إليه .

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ أى: مغفرة على هذه المعاصى، وفضلا فى

الرزق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٥)

تفسير الآية: (٢٦٩)

قال الله - تعالى - :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) مرفوعا فى قول الله - تعالى - :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٦)

وعن مكحول قال: إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءا من النبوة، وهو الحكمة التى قال الله :

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٧)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) :

أن رسول الله ﷺ قال :

«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله، وليس ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦١٧)

تفسير الآية: (٢٧٠)

قال الله - تعالى - ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧٠).

معنى الآية :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٢١)

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية، ولا غضب، وكفارته كفارة يمين» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٢٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئا، وإنما يستخرج من البخيل» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٢١)

وعن ثابت بن الضحاك عن النبى ﷺ قال:

«ليس على العبد نذر فيما لا يملك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٢١)

تفسير الآية: (٢٧١)

قال الله - تعالى - ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١).

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال:

فجعل الله صدقة السر فى التطوع على علانيتها سبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل فى الأشياء كلها . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١/ ٦٢٥)

وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٢٦)

وعن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل مغروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٢٦)

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صدقة السر تطفى غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٢٦)

تفسير الآية: (٢٧٢)

قال الله - تعالى - ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: إن النبي ﷺ كان يأمرنا أن لا نتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية. فأمر بالصدقة بعدها على كل من سأل من كل دين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣١)

معاني المفردات :

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في معنى الآية قال: أما ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ فالمراد: المشركون. وأما النفقة فبين الله أهلها فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٢)

وعن عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ قال : إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٢)

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ قال : هو مردود عليك مالك ، ولهذا لا تؤذيه ، وتمنّ عليه . إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٢)

تفسير الآية : (٢٧٣)

قال الله - تعالى - : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ .

معاني المفردات :

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧هـ) : هم أصحاب الصفة كانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر ، فحث الله عليهم الناس بالصدقة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٣)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ أى : للتجارة . ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ أى : بأمرهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٤)

وعن الربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أى : تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٤)

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا﴾ عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس المسكين بالطواف عليكم فتعطونه لقمة لقمة ، إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس إحافًا» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٣٤)

تفسير الآية : (٢٧٤)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كانت له أربعة دراهم : فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١ / ٦٤٢)

وأقول : سبب نزول هذه الآية يلقي الضوء على معناها .

تفسير الآية : (٢٧٥)

قال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ أى : يوم القيامة . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ كان الرجل إذا حلّ ماله على صاحبه يقول المطلوب للطالب : زدنى فى الأجل وأزيدك على مالك . فإذا فعل ذلك قيل لهم : هذا ربا . قالوا سواء علينا إن زدنا فى أول البيع ، أو عند محل المال فهما سواء . فأكذبهم الله فقال : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أى : البيان الذى فى القرآن فى تحريم الربا ﴿فَانْتَهَى﴾ : عنه . ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أى : فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أى : بعد التحريم ، وبعد تركه ، إن شاء الله عصمه منه ، وإن شاء لم يفعل . ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكل الربا بعد التحريم

فاستحلّه لقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾. ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
 أى: لا يموتون . . اهـ.
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٥)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى
 آكل الربا يوم القيامة مختبلاً يجزر شقيّه» . . اهـ.
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٣)

تفسير الآية: (٢٧٦)

قال الله - تعالى - : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ

أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾

معانى المفردات :

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) عن النبي ﷺ
 قال: «إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى أقل» اهـ.
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٥)

﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا
 طيباً، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبها كما يربّي أحدكم فلوّه حتى تكون مثل
 الجبل» . . اهـ.
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٥)

تفسير الآية: (٢٧٨)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

* سب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن
 (ت ١٢٧هـ) قال: نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب ورجل من بنى المغيرة كانا
 شريكين فى الجاهلية يسلفان فى الربا إلى ناس من ثقيف من بنى ضمرة وهم بنو عمرو بن
 عمير. فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا. فأنزل الله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾
 أى: ما فضل من الربا . . اهـ.
 (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٦)

معاني المفردات :

عن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ قال : كان ربا يتعاملون به في الجاهلية ، فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٧)

وعن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٧)

وعن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال : لعن رسول الله ﷺ : آكل الربا ، وموكله ، وشاهده ، وكاتبه ، والواشمة ، والمستوشمة ، ومانع الصدقة ، والحال ، والمحلل له . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٤٨)

تفسير الآية : (٢٨٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨٠﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال : إنما أمرنا في الربا أن ننظر المعسر ، وليست النظرة في الأمانة ، ولكن تؤدي الأمانة إلى أهلها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٠)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أى : من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لأجره ، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥٠)

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من أراد أن تستجاب دعوته ، وأن تكشف كربته فليفرّج عن معسر» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٥١)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله». . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٥١)

تفسير الآيتين: (٢٨١ - ٢٨٢)

قال الله - تعالى - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ .

معانى المفردات :

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) : آخر ما نزل من القرآن كله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية . عاش النبی ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ثم مات يوم الإثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٥٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ قال : أمر الله بالشهادة عند المداينة لكيلا يدخل فى ذلك جحود ولا نسيان، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٦٥٤)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ أى : كما علمه الله الكتابة وترك غيره - ولم يعلمه - ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ أى : يمل الذى عليه الحق على الكاتب . ﴿ وَلَا يَخْسُ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أى : لا ينقص من حق الطالب شيئا . ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ أى : إذا كان الشخص المطلوب عاجزاً ، أو أخرس ، أو رجلاً به حرق . ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ ﴾ أى : لا يحسن أن يمل ما عليه . ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ أى : فليملل ولى الحق حقه بالعدل أى : لا يزداد شيئا . ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا ﴾ أى : على حركم . ﴿ شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ ﴾ المسلمين الأحرار . ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ أى : تنسى إحدى المرأتين الشهادة ﴿ فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ أى : تذكرها التى حفظت شهادتها . ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ أى : الذى معه الشهادة . ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ أى : لا تملوا أن تكتبوا الحق سواء كان صغيراً أو كبيراً قليلاً أو كثيراً . ﴿ إِلَى أَجَلِهِ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل والمال . ﴿ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴾ أى : ذلكم الكتاب أعدل وأصوب للشهادة . ﴿ وَادْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ أى : أجدر ألا تشكوا فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوباً . ثم استثنى فقال - تعالى - : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ أى : يداً بيد . ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أى : ليس فيها أجل . ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ أى : ليس عليكم حرج فى عدم كتابة التجارة الحاضرة . ﴿ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ أى : أشهدوا على حركم إذا كان فيه أجل ، أو لم يكن فيه أجل فأشهدوا على حركم على كل حال . ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ﴾ أى : إن تضاروا الكاتب أو الشاهد . ﴿ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ أى : لا تعصوه . ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أى : من أعمالكم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٦٥٥)

تفسير الآية : (٢٨٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٣) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ أى : لم تقدروا على كتابة الدین فی السفر . ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ أى : فليرتهن الذى له الحق من المطلوب ، ولا يكون الرهن إلا مقبوضاً يقبضه الذى له المال . ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ أى : فإن كان الذى عليه الحق أميناً عند صاحب الحق فلم يرتهن لثقتة وحسن ظنه فليؤدِّ الذى أُؤْتِمِنَ أمانته : أى : ليؤدِّ الحق الذى عليه إلى صاحبه . وخوف الله الذى عليه الحق فقال : ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ عند الحكام . ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ أى : من كتمان الشهادة أو إقامتها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١ / ٦٦٠)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ قال : لا يحل لأحد أن يكتم شهادة هى عنده ، وإن كانت على نفسه أو الوالدين أو الأقربين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١ / ٦٦٠)

تفسير الآية : (٢٨٤)

قال الله - تعالى - : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

* الناسخ والمنسوخ :

أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ قال : لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين ، وشق عليهم . فنسخها الله وأنزل : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٥]

(انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج١ / ٦٦٣)

معاني المفردات :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ : فما من عبد مؤمن يسرّ فى نفسه خيراً ليعمل به

فإن عمل به كتبت له عشر حسنات ، وإن هو لم يُقَدَّرْ له أن يعمل كتب له به حسنة لأنه مؤمن ، والله رضى سر المؤمن وعلايته . وإن كان سوءاً حدث به نفسه اطلع الله عليه أخبره الله به يوم تبلى السرائر ، فإن هو لم يعمل به لم يؤاخذ به الله به حتى يعمل به ، فإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٣)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٢)

تفسير الآية : (٢٨٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨٥) .
معانى المفردات :

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ أى : لا نكفر بما جاءت به الرسل ، ولا نفرق بين أحد منهم ولا نكذب به .
﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا ﴾ أى : للقرآن الذى جاء من الله - تعالى - . ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أى : أقمروا أن يطيعوا الله فى أمره ونهيه . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ قال : قال الله - تعالى - : قد غفرت لكم . ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ أى : إليك المرجع والمآب يوم يقوم الناس للحساب . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٥)

تفسير الآية : (٢٨٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٨٦) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أى : إلا طاقتها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٥)

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ أخرج ابن ماجه عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تجاوز لى عن أمتى عن الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٦)

وعن الفضيل فى قول الله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا أذنب قيل له : توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه ، فوضعت الأصار عن هذه الأمة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٧)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ أى : لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٧)

وعن عبد الرحمن بن زيد (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ أى : إن قصرنا عن شىء مما أمرتنا به ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ : إن انتهكنا شيئاً مما نهيتنا عنه . ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾ لأننا لا ننال العمل بما أمرتنا به ، ولا نترك ما نهيتنا عنه إلا برحمتك . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٦٦٧)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة البقرة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة آل عمران

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .

وكان ذلك ليلة الثلاثاء ٢٩ صفر ١٤١٩هـ الموافق ٢٣/٦/١٩٩٨م .

وصلّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تفسير سورة آل عمران

وهي مدنية، وآياتها ٢٠٠ آية، وقد نزلت بعد سورة الأنفال

تفسير الآيات: (١-٢-٣-٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ اَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾

معاني المفردات :

عن محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها - أخرجه البيهقي في الدلائل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ / ٢)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ قال محمد بن جعفر بن الزبير معنى ذلك : ليس معه غيره شريك في أمره . ﴿ الْحَيُّ ﴾ : الذي لا يموت وقد مات «عيسى» - عليه السلام - ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ أى : القائم على سلطانه لا يزول وقد زال «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ / ٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾ أى : القرآن . ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : من الكتب التى قد خلت قبله . ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ : وهما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله ، وعصمة لمن أخذ بهما ، وعمل بما فيهما . ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ : هو القرآن فرق الله به بين الحق والباطل ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ / ٢)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ أى : أن الله منتقم ممن كفر بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٥ / ٢)

تفسير الآيتين : (٥ - ٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ ﴾
معانى المفردات :

عن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ قال : قد علم الله ما يريدون ، وما يكيدون ، وما يضاهون بقولهم فى « عيسى » إذ جعلوه رباً ، وإلهاً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، كفراً بالله - تعالى - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٥ / ٢)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ : من ذكر ، وأنثى ، وأحمر ، وأبيض ، وأسود ، وتام ، وغير تام الخلق . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٥ / ٢)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قال : العزيز فى نعمته إذا انتقم ، الحكيم فى أمره . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٥ / ٢)

تفسير الآية : (٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ ﴾
معانى المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت ٦٨ هـ): الآيات المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يؤمن به... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦)

وأخرج ابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وعن مرة بن مسعود، وناس من الصحابة: الآيات المحكمات: الناسخات التي يعمل بهن... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٧)

﴿هَنْ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك هن أصل الكتاب، لأنهن مكتوبات في جميع الكتب... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٧)

﴿وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المتشابهات: المنسوخات... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦)

وقال سعيد بن جبیر: المتشابهات: آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، ومن أجل ذلك ضل من ضل: إذ كل فرقة يقرءون آية من القرآن فيزعمون أنها لهم... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٧)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هم أهل الشك: يحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون فلبس الله عليهم... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٨)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ هم الذين في قلوبهم شك... اهـ.

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: هم المنافقون... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٨)

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) هذا هو الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٨)

﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية: فقال: «إذا رأيت الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم»... اهـ.

ولفظ البخارى : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.

وفى لفظ لابن جرير : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ٨)

وعن عمر بن شعيب عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله خرج على قومه يتراجعون فى القرآن وهو مغضب فقال : بهذا ضلّت الأمم قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه بعضا ، وقال : إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، ولكن نزل ليصدق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ٩)

وعن الإمام مالك بن أنس (رحمه الله - تعالى - ت ١٧٩ هـ) أنه قرأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم ابتداء فقال : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ وليس يعلمون تأويله . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١١)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «نزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء فى القرآن كفر ، ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أعربوا القرآن ، واتبعوا غرائب ، وغرائب : فرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف : حلال ، وحرام لا يُعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله . ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١١)

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن «الراسخين فى العلم» فقال: «مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَقَ لِسَانُهُ، وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ، وَمَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرَجَهُ، فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١)

تفسير الآية: (٨)

قال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾

معانى المفردات :

عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآية» . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٣)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا﴾ أى: لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٥)

تفسير الآيتين: (٩ - ١١)

قال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٩﴾ ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١١﴾

معانى المفردات :

أخرج ابن النجار فى تاريخه عن جعفر بن محمد الخلقى قال: روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه الآية على شىء ضاع منه رده الله عليه . ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ثم يدعو ويقول: اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين مالى إنك على كل شىء قدير» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٥)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أى : كصنيع آل فرعون . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٦)

تفسير الآيتين : (١٢، ١٣)

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِى الثَّقَاتِ فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيِ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أن رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب يوم بدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال : «يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا» ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغماراً ولا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا . فأنزل الله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله : ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٦)

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أى : عبرة وتفكر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم : أصحاب الرسول ﷺ يوم بدر .

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ وهم : كفار قريش . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٦)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ كَانَ

لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِى الثَّقَاتِ﴾ الآية : قال : قد كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعمائة

وخمسين رجلا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٦)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر . المهاجرون منهم خمسة وسبعون . وكانت موقعة بدر لسبع عشرة من رمضان ليلة جمعة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٧)

تفسير الآية : (١٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ﴾ (١٤) .

معاني المفردات :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ أخرج النسائي ، وابن أبي حاتم ، والحاكم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « حُبُّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ ، وَجَعَلْتُ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٨)

وعن مكحول في قول الله - تعالى - : ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ : قال : الغرة والتحجيل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٩)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ﴾ أى : المنقلب : وهو الجنة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٩)

تفسير الآية : (١٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١٧) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الصابرون : قوم صبروا على طاعة الله ، وصبروا عن محارمه . . . والصادقون : قوم صدقت نياتهم ، واستقامت قلوبهم وألسنتهم ، وصدقوا في السر والعلانية . والقانتين : أى المطيعين لله - تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٠)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فی قول الله - تعالى - ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ : أى : من أموالهم فی حق الله - تعالى - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٠)

وعن زید بن أسلم (ت ١٣٠هـ) فی قول الله - تعالى - ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٠)

تفسير الآيتين : (١٨ . ١٩)

قال الله - تعالى - ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩) .

معانى المفردات :

عن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقال : «وأنا على ذلك من الشاهدين» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أى : بالعدل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٢)

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ قال : لم يبعث الله رسولا إلا بالإسلام . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٢)

وعن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قال : هم بنو إسرائيل . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٢)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قال : فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطی ج ٢ / ٢٢)

تفسير الآية: (٢٠)

قال الله - تعالى - ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٠﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ قال : اليهود والنصارى فقالوا : إن الدين اليهودية والنصرانية فقل يا رسول الله : «أسلمت وجهى لله» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٢)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ أى : ليقل من اتبعك : أسلمت وجهى لله . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ أى : اليهود والنصارى . ﴿ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ : وهم الذين لا يكتبون . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أى : عن الإيمان . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣)

تفسير الآية: (٢١)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ .

معنى الآية :

عن أبى عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله أى الناس أشدّ عذاباً يوم القيامة؟ قال : «رجل قتل نبياً، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف» ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ .

النَّاسِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا عبيدة قَتَلْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا أَوَّلَ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَامَ مِائَةُ رَجُلٍ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا الْقَاتِلِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٣)

تفسير الآيتين : (٢٣ . ٢٤)

قال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢٤) .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : دخل رسول الله ﷺ (بيت المدراس) على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله . فقال له : النعمان بن عمرو ، والحرث بن يزيد : على أي دين أنت يا «محمد» ؟ قال : «على ملّة «إبراهيم» ودينه» قالوا : فإن إبراهيم كان يهوديًا . فقال لهما رسول الله ﷺ : «فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا عليه . فأنزل الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ الآيتين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٤)

معاني المفردات :

عن أبي مالك في قول الله - تعالى - : ﴿ نَصِيًّا ﴾ أي : حظًا . ﴿ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ أي : التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٥)

﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : غرهم قولهم : لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٥)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : غرهم قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ٢٥)

تفسير الآيتين: (٢٦. ٢٥)

قال الله - تعالى - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦).

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ : سواء كان براً أو فاجراً، وسواء كان خيراً أو شراً. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : من أعمالهم . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٥)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير في قول الله - تعالى - : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ أى : يارب العباد أنت الملك لا يقضى فيهم غيرك. ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ : أى : أن ذلك بيدك لا إلى غيرك. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : أى : لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٦)

تفسير الآية : (٢٧)

قال الله - تعالى - : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أى : ما نقص من الليل يجعله فى النهار، وما نقص من النهار يجعله فى الليل . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٦)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال معنى ذلك : «يخرج الله المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن» . . اهـ.

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير فى قول الله - تعالى - : ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أى : لا يقدر على ذلك غير الله - تعالى - ولا يصنعه إلا هو . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ٢٨)

تفسير الآيتين : (٢٨ . ٢٩)

قال الله - تعالى - : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨) ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩) .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، وابن أبى الحقيق ، وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر ، وعبدالله بن جبير ، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر . فأنزل الله فيهم : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ٢٨)

معانى المفردات :

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار ظاهرين عليهم ، فيظهرون لهم اللطف ، ويخالفونهم فى الدين ، وذلك قول الله : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ٢٨)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أى : إلا مصانعة فى الدنيا ومخالقة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ٢٩)

وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) : التقية : باللسان وليس بالعمل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ٢٩)

﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمُهُ اللّٰهُ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : أخبرهم الله أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٩)

تفسير الآية : (٣٠)

قال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠) .

معاني المفردات :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : يسر أحدهم أن لا يلقي عمله ذلك أبداً . وأما في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٩)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ أى : أجلا بعيدا . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٠)

وعن الحسن البصري - رحمه الله - في قول الله - تعالى - : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال : من رافة الله بهم حذرهم نفسه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٠)

تفسير الآية : (٣١)

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣١) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) قال : قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ : والله يا محمد إنا لنحب ربنا . فأنزل الله : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ﴾ الآية . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٠)

معاني المفردات :

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى معنى قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ قال : «على البرّ، والتقوى، والتواضع، وذلة النفس» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣٠)

وقال الحسن البصرى : قال رسول الله ﷺ : «من رغب عن سنّتي فليس منّي» ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣٠)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال رسول الله ﷺ : «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣٠)

تفسير الآيات : (٣٢ - ٣٣ - ٣٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٤) .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال : «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال : إن الله اختار من الناس لرسالته : «إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب»، والأسباط، اختارهم الله للنبوّة والرسالة على عالمى ذلك الزمان . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : ذكر الله أهل بيتين صالحين فضلهم على العالمين، وكان نبينا «محمد» ﷺ من آل «إبراهيم» . ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ أى : فى النية، والعمل، والإخلاص، والتوحيد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٢ / ٣١)

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٦)

قال الله - تعالى - ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣٦)

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ واسمها (حنة بنت فاقوذ) وهي أم مريم . ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ وذلك أن «حنة» كانت قد كبرت وأصبحت لا تحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فراخاً له ، فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولداً ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالولد قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعله محرراً لبيت المقدس . والمحرر لا يعمل للدنيا ، ولا يتزوج ، ويتفرغ لعمل الآخرة يعبد الله - تعالى - ، ويكون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن يحزر في ذلك الزمان إلا الغلمان . فقالت لزوجها : إني جعلت ما في بطني نذيرة أي : نذرت أن أجعله محرراً لله - تعالى - . فقال زوجها : أرأيت إن كان الذي في بطنك أنثى فكيف تصنعين ؟ فقالت عند ذلك : ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي : تقبل مني يارب ما نذرت لك . ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ إذ الأنثى عورة . ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فاستجاب دعاءها ، فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها : وذريتها نبي الله «عيسى» - عليه السلام - . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢)

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها» رواه الأئمة : أحمد ، والبخاري ، ومسلم . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٤)

تفسير الآية: (٣٧)

قال الله - تعالى - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : تقبل الله مريم من أمها حسبما أرادت ؛ لتكون خادمة لبيت المقدس .

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أى : نبتت فى غذاء الله - تعالى - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٥)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال : ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لما ولدتها أمها خشيت عليها أن لا تقبل أنثى محررة ، فلقتها فى الخرقه ووضعته فى بيت المقدس عند القراء . فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم أيهم يأخذها . فقال «زكريا» - وهو رأس الأخبار - : أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن حالتها عندي : وهى أم يحيى . فقال القراء وإن كان فى القوم من هو أفقر إليها منك ؟ ولو تركت لأحق الناس بها لتركت لأبيها ولكنها محررة غير أنا نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها . فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحي ﴿أيهم يكفل مريم﴾ : فقرعهم «زكريا» . فقالوا نلقى الأقلام فى الماء فمن خرج قلمه فى جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم فى نهر الأردن . فارتفع قلم «زكريا» فى جرية الماء . فقالوا : نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها . فألقوا أقلامهم فجرى قلم «زكريا» مع الماء ، وارتفعت أقلامهم فى جرية الماء فقبضها عند ذلك «زكريا» فذلك قوله - تعالى - : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وقوله - تعالى - :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران : ٤٤] فبنى لها «زكريا» محراباً فى بيت المقدس ، وجعل له باباً فى وسط الحائط لا يصعد إليها إلا بسلم خاص ، وكان يغلق

عليها الباب والمفتاح معه ، ولا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢)

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف . . اهـ .

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : وجد عندها ثمار الجنة : فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٦)

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا ﴾ : قال : الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك : من أتاك بهذا؟ . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٦)

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

تفسير الآيتين : (٣٨ ، ٣٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨) ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبَيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣٩) .

معاني المفردات :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ الآية : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : لما وجد «زكريا» عند «مريم» فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء يأتيها بها «جبريل» - عليه السلام - . طمع «زكريا» في الولد فقال : إن الذي أتى «مريم» بهذه الفاكهة في غير حينها لقادر على أن يصلح لي زوجتي ، ويهب لي منها ولداً فعند ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ : وذلك لثلاث ليال بقين من المحرم : قام «زكريا» فاغتسل ثم ابتهل في الدعاء إلى الله وقال : يارازق «مريم» ثمار الصيف في الشتاء ، وثمار الشتاء في الصيف هب لي من لدنك ذرية طيبة . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٦)

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) الذي ناداه

«جبريل» - عليه السلام - . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٧)

﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِيَحْيَىٰ مَصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ قال الضحاك بن مزاحم: كان «يحيى» أول من صدق «بعيسى»، وشهد أنه كلمة من الله، وكان «يحيى» ابن خالة «عيسى» وكان أكبر من «عيسى» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٣٨)

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) السيد: الكريم على الله - تعالى - . والحصور: الذي لا يأتي النساء . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٣٩)

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن عساكر عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه: يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا «يحيى بن زكريا» فإنه كان «سيداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين» ثم أهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: «كان ذكره مثل هذه القذاة» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٣٩)

تفسير الآية: (٤١)

قال الله - تعالى - : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك: علامة على الحمل . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٤٠)

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال عبد الرحمن السلمي: اعتقل لسانه من غير مرض . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٤٠)

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) (الرمز): أن يشير بيده، أو رأسه، ولا يتكلم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٤١)

﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): العشي: ميل الشمس إلى أن تغيب . ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: أول الفجر . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٤١)

تفسير الآيتين: (٤٢، ٤٣)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣).

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعًا : آسِيَةَ بِنْتَ مَزَاحِمَ ، وَمَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةَ بِنْتَ «مُحَمَّدٍ» ﷺ» . . اهـ .

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : طهرتك من الحيض . . اهـ .

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ قال «زكريا» لما سمع ذلك : إِنَّ لَابِنَةَ عِمْرَانَ لَشَأْنَا . . اهـ .

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : لما قال الله لها ذلك قامت حتى ورمت قدماها . . اهـ .

تفسير الآيتين: (٤٤، ٤٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٥).

معاني المفردات :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول الله - تعالى - لنبىه «محمد» ﷺ : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ والمراد هنا : قصة «زكريا» ، ويحيى ، ومريم» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٤)

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أى : عندهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ) : ألقوا أقلامهم فى الماء فذهبت مع الجرى ، وصعد قلم «زكريا» فكفلها «زكريا» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٣)

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «عيسى» هو كلمة من الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ : أى من المقربين عند الله يوم القيامة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥)

تفسير الآيتين : (٤٦ . ٤٧)

قال الله - تعالى - : ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) .

معانى المفردات :

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : يكلمهم صغيراً وكبيراً . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : كلمهم «عيسى» - عليه السلام - فى المهد ، وسيكلمهم إذا أقبل الدجال وهو يومئذ كهل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥-٤٦)

أخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لم يتكلم فى المهد إلا «عيسى» ، وشاهد «يوسف» ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٥)

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ الآية : قال محمد بن جعفر بن الزبير : معنى ذلك : الله يفعل ما أراد ، ويخلق ما يشاء ، فيكون كما أراد . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٦)

تفسير الآيتين: (٤٨، ٤٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٤٨) ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩) .

معاني المفردات :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنها - ت ٦٨ هـ) المراد : الخط بالقلم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٦)

﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إنما خلق «عيسى» طيراً واحداً وهو الخفاش . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥٧)

﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ﴿ الْأَكْمَهَ ﴾ الذى يولد وهو أعمى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٥٧)

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك أنه كان يخبرهم بما أكلوا من الطعام ، وما خبئوه منه . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦١)

تفسير الآية: (٥٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (٥٠) .

معاني المفردات :

عن وهب بن منبه فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ قال : إن نبي الله «عيسى» - عليه السلام - كان على شريعة نبي الله «موسى» - عليه السلام - ، وكان يُسَبِّت ، ويستقبل بيت المقدس : فى الصلاة ، وقال لبنى إسرائيل : إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما فى التوراة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال : كان مما حُرِّمَ عليهم فيما جاء به نبي الله «موسى» - عليه السلام - لحوم الإبل ، فأحلها الله لهم على لسان «عيسى» - عليه السلام - . وحرِّمَت عليهم الشحوم ، فأحلَّت لهم فيما جاء به «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهى كل ما بينه لهم «عيسى» - عليه السلام - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

تفسير الآية : (٥٢)

قال الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ قال : كفروا وأرادوا قتله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أى : من يتبعنى إلى الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ قال الضحاك بن مزاحم : الخواريون : أصفياء الأنبياء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٣)

وأخرج البخارى ، والترمذى عن جابر بن عبد الله (ت ٧٨ هـ) عن النبي ﷺ قال : «إن لكل نبي حوارياً وإن حوارى الزبير» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٣)

وقال أبو أرطاة : إنما سموا الخواريين لأنهم كانوا يحورون الثياب : أى يغسلونها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٦٢)

تفسير الآيتين: (٥٣، ٥٤)

قال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ .
معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال : المراد مع النبى «محمد» ﷺ وأُمَّته : لأنهم شهدوا له أنه قد بلغ الرسالة ، وشهدوا للرسول أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٣)
﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ قال السدى إسماعيل عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : إن بنى إسرائيل حصروا «عيسى» - عليه السلام - ، وتسعة عشر رجلا من الحواريين فى بيت ، فقال «عيسى» لأصحابه : من يأخذ صورتى فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم وصعد به «عيسى» - عليه السلام - . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٣)

تفسير الآية : (٥٥)

قال الله - تعالى - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ﴾ قال معنى ذلك : وفاة المنام ، واستدل على ذلك بقول الرسول ﷺ لليهود : «إن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة» . ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قال : رفعه الله إليه فهو عنده فى السماء . ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال : طهره الله من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، ومن كفار قومه . ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ثم قال : «عيسى» مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة ، فمن صدق «بعيسى» وبنينا «محمد» ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقههم إلى يوم القيامة . . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٤ - ٦٦)

تفسير الآيتين: (٥٧، ٥٨)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ .
معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ قال : معنى ذلك : سيوفئهم الله جزاء أعمالهم الصالحة كاملاً لا يبخسون منه شيئاً ، ولا ينقصونه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٦)

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ قال الضحاك بن مزاحم

(ت ١٠٥ هـ) ﴿الذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ : القرآن الكريم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٦)

وأخرج ابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون فتن» قلت : فما المخرج منها؟ قال : «كتاب الله ، هو الذكر الحكيم ، والصراط المستقيم» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٦٦)

تفسير الآية: (٥٩)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ

كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن جريج بن عبد الملك بن عبد العزيز

(ت ١٥٠ هـ) قال : بلغنا أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبی ﷺ فيهم : السيد ،

والعاقب ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا «محمد» فيم تشتم صاحبنا؟ قال :

«من صاحبكم؟» قالوا : «عيسى ابن مريم» تزعم أنه عبد . فقال رسول الله ﷺ : «أجل

إنه عبد الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه» . فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقاً

فأرنا عبداً يحيى الموتى ، ويبرئ الأكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه

فيكون طيراً ، لكنه الله . فسكت النبي ﷺ حتى أتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال :

يا «محمد» ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى». فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية. فلما عادوا قرأ الرسول ﷺ عليهم الآيات. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٧)

تفسير الآيتين: (٦٠ - ٦١)

قال الله - تعالى - . ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٦١﴾ .

معاني المفردات :

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: فلا تكن - يارسول الله - في شك من أمر «عيسى»: إنه كمثل «آدم» عبد الله ورسوله، وكلمته. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٧)

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية: أخرج الحاكم وصححه، وأبو نعيم في الدلائل عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه - ت ٧٨ هـ) قال: قدم على النبي ﷺ العاقب، والسيد، فدعاهما إلى الإسلام. فقالا: أسلمنا يا «محمد». قال: «كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام». قالا: فهات. قال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعة، فوعدها إلى الغد. فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد: «علي»، وفاطمة، والحسن، والحسين» ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرأ له. فقال: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما». قال جابر: فيهم نزل قول الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية. . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٦٨)

تفسير الآيتين: (٦٢ - ٦٤)

قال الله - تعالى - . ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٦٢﴾ .

وقال - تعالى - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : إن هذا الذى قال الله فى «عيسى» هو الحق . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٠)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الكلمة السواء : هى لا إله إلا الله . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧١)

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فى معنى ذلك قولان :

١ - قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : لا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله . . اهـ .

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : سجود بعضهم لبعض . . اهـ .

تفسير الآيتين : (٦٥ ، ٦٦)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ هـ أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٦٦﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : قالت النصارى : كان «إبراهيم» نصرانياً ، وقالت اليهود : كان يهودياً . فأخبرهم الله أن التوراة ، والإنجيل إنما أنزلتا من بعد «إبراهيم» وبعده كانت اليهودية والنصرانية . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٢)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما شهدتم وعايتم .

﴿ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أى : فيما لم تشهدوا ولم تعاینوا ، وبخاصة

قولكم إن «إبراهيم» كان يهودياً أو نصرانياً . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٢)

تفسير الآيتين : (٦٧ - ٦٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦٧) ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨) .

معانى المفردات :

عن الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) قال : قالت اليهود : «إبراهيم» على ديننا ، وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ الآية . فأكذبهم الله وأدحض حجتهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٢)

وأخرج الترمذى ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «إن لكل نبى ولاية من النبيين ، وإن وليى منهم أبى وخليل ربى . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ الآية» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى معنى الآية قال : الذين اتبعوه هم الذين على ملته ، وسنته ، ومنهاجه ، وفطرته . ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ : هو نبى الله «محمد» ﷺ .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : وهم المؤمنون . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٤)

تفسير الآيات : (٦٩ - ٧١)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٩) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) .

معاني المفردات :

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) : كل شيء في

آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٤)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ قال : تشهدون أن نعت نبي الله «محمد» ﷺ في كتابكم فلم تكفرون به ، وتنكرونه ، ولا تؤمنون به ، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل : النبي الأُمى ؟ . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

وعن الربيع بن خثيم الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أى : لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله الذى لا يقبل من أحد غيره الإسلام ؟ ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى : تكتُمون شأن نبي الله «محمد» ﷺ وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

تفسير الآيات : (٧٢ - ٧٤)

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٢) وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ الآية : أى : قالت طائفة من اليهود : إذا لقيتم أصحاب «محمد»

أول النهار فآمنوا ، وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلمهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلمهم ينقلبون عن دينهم . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٥)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي : لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٦)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي : النبوة يختص الله بها من يشاء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٧)

تفسير الآية : (٧٥)

قال الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٍ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنٍ إِن تَأْمَنهُ بدينارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) .

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٍ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ قال : هذا من النصارى .

﴿وَمِنْهُمْ مَنٍ إِن تَأْمَنهُ بدينارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ قال : هذا من اليهود . ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي : إلا ما طلبته واتبعته . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٧)

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي : مواظبًا - في المطالبة - . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٧)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ أي : قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٧)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) لما نزلت : ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ قال النبي ﷺ : «كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٧٨)

تفسير الآية : (٧٧)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٧) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان» . . اهـ .

فقال الأشعث بن قيس : فى والله كان ذلك : كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجددنى ، فقدمته إلى النبى ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : «ألك بينة» ؟ قلت : لا . فقال لليهودى : «احلف» فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالى . فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٧٨)

وأخرج الأئمة : أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكهم ، ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، والمثان» . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨١)

تفسير الآية : (٧٨)

قال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٨) .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ قال: هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٨٢)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى: ﴿يَلُوءُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يحرفون الكتاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٨٢)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

قال الله - تعالى - : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال أبو رافع القرظي: حين اجتمعت الأحزاب من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا «محمد» أن نعبدك كما تعبد النصارى «عيسى ابن مريم»؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس: أذاك تريد منا يا «محمد»؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثنى الله، ولا بذلك أمرني». فأنزل الله في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٨٢)

معاني المفردات :

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) الربانيون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحزاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٨٣)

وعن الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قال: حق على كل من تعلّم القرآن أن يكون فقيهاً . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٨٣)

وعن أبي رزين فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ . قال المراد : مذاكرة الفقه ، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨٣)

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ قال : معنى ذلك : ولا يأمركم النبى - صلى الله عليه وسلم - . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨٣)

تفسير الآيتين : (٨١ ، ٨٢)

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية : قال : لم يبعث الله نبياً قط من لدن «نوح» - عليه السلام - إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بالنبى «محمد» ولينصرنه إن خرج وهو حى ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ، وينصروه إن خرج وهم أحياء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨٤)

وعن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾
أى : عهدى . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨٥)

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أى : فاشهدوا على أممكم بذلك . ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أى : عليكم وعليهم . ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أى : فمن تولى عنك يا «محمد» بعد هذا العهد من جميع الأمم . ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أى : هم العاصون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٨٥)

تفسير الآية : (٨٣)

قال الله - تعالى - ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣).

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ : قال : حين أخذ عليهم الميثاق . . هـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٥)

وأقول : دليل قول ابن عباس قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : أما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه ، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منه . قال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر : ٨٥] . . هـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٦)

تفسير الآية : (٨٥)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥).

الخاصرين

معنى الآية :

أخرج الإمام أحمد ، والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «تجىء الأعمال يوم القيامة فتجىء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ، وتجىء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجىء الصيام فيقول : أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجىء الأعمال كل ذلك يقول الله : إنك على خير ثم تجىء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام ، فيقول الله : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك أعطى ، قال الله في كتابه : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . . هـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٦)

تفسير الآيات: (٨٦ - ٨٩)

قال الله - تعالى - ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٦) ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ
أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٧) ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (٨٨) ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٩) .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج النسائي ، وابن حبان ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في سننه من طريق عكرمة
عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رجل من الأنصار فأسلم ثم
ارتد ولحق بالمشركين ، ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي
من توبة؟ فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٧)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : أنزلت هذه الآيات في
الحارث بن سويد الأنصاري كفر بعد إيمانه ، ثم نزلت : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآية .
فتاب . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٧)

تفسير الآيتين: (٩٠ ، ٩١)

قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ (٩٠) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ
مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٩١) .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم اليهود كفروا بالإنجيل و«عيسى» - عليه السلام - ، ثم
ازدادوا كفرًا بالنبي «محمد» ﷺ وبالقرآن . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٨٨)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية: أخرج عبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن جرير، والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) عن النبي ﷺ قال: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. فيقال له: لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك. فذلك قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٩)

تفسير الآية: (٩٢)

قال الله - تعالى - ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢) .
معنى الآية :

أخرج الأئمة: مالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا، وكان أحب أمواله إليه (بيرحاء) وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فلما نزلت:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلى (بيرحاء) وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «بخ. ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٨٩)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثالث من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٩٣)

قال الله - تعالى - ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ .

معاني المفردات :

أخرج الإمام البخارى ، وابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : جاء اليهود فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه . قال : «كان يسكن [البَدْو] فاشتكى عرق النساء ، فلم يجد شيئاً يداويه إلا لحوم الإبل ، وألبانها ، فلذلك حرمها» . قالوا : صدقت . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال : قالت اليهود للنبي «محمد ﷺ» : كان «موسى» يهودياً على ديننا ، وجاء فى التوراة تحريم الشحوم ، وذى الظفر ، والسبب . فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم لم يكن «موسى» يهودياً ، وليس فى التوراة إلا الإسلام» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٢)

تفسير الآية: (٩٦)

قال الله - تعالى - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قلت : يا رسول الله أى مسجد وضع أولاً؟ قال : «المسجد الحرام» قلت : ثم أى؟ قال : «المسجد الأقصى» قلت : كم بينهما؟ قال : «أربعون سنة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٣)

﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِأَنَّ اللَّهَ بَكََّ بِهَا النَّاسَ جَمِيعًا ، فَيُصَلُّى النِّسَاءُ قَدَامَ الرِّجَالِ وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ بغيره . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٩٤)

وقال محمد بن زيد بن مهاجر : إنما سميت بكة لأنها كانت تبك الظلمة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٤)

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدى ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسائة صلاة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٥)

تفسير الآية : (٩٧)

قال الله - تعالى - ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩٧) .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال : أثر قدميه فى المقام آية بيّنة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٦)

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : من أحدث حدثاً ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد . . اهـ .

وفى رواية عنه قال : لو وجدت قاتل أبى فى الحرم لم أعرض له . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٧)

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات فى أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارنى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٩٨)

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) قال : لما نزلت : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ قال رجل : يا رسول الله أفى كل عام؟ قال : «والذى نفسى بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذرُونى فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم، واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتُمروه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه» . . اهـ .

وعنه قال : قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ قالوا : يا رسول الله ما السبيل ؟

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٩٩)

قال : « الزاد والراحلة » . . اهـ .

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

« من ملك زاداً وراحلةً تبلّغه إلى بيت الله ولم يحج بيت الله فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك بأن الله يقول :

﴿ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٠٠)

الْعَالَمِينَ ﴾ . . اهـ .

تفسير الآية : (٩٩)

قال الله - تعالى - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا

عُوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٩) .

معنى الآية :

عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ ﴾ الآية : قال : هم اليهود

والنصارى نهاهم الله أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله ، يريدون بذلك أن يعيدوا الناس إلى الضلالة . . اهـ .

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كانوا إذا سألهم أحد :

هل تجدون نبي الله « محمداً » في كتبكم ؟ قالوا : لا ، فصدوا الناس عن الإيمان به

وبغوا . . اهـ .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ الْإِسْلَامِ وعن نبي الله ﷺ من

آمن وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله : أن « محمداً » رسول الله ﷺ وأن الإسلام

دين الله الذي لا يقبل غيره ، ولا يجزى إلا به ، تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٠٤)

والإنجيل . . اهـ .

تفسير الآية: (١٠٠)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، فألف بينهم بالإسلام، فبينما رجل من الأوس، ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودى جالس، فلم يزل يذكرهما بأيامهم، وبالعداوة التي كانت بينهم حتى استبأ، ثم اقتتلا، ونادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ فلم يزل يمشى بينهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية . . هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٣)

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): قدّم الله لكم أيها المؤمنون في اليهود والنصارى ما سمعتم، وحذركم منهم، فلا تأمنوهم على دينكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضلال، كيف تأمنون قوماً كفروا بكتبهم وقتلوا رسلهم؟ . . هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٠٤)

تفسير الآية: (١٠٢)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

أخرج عبد بن حميد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: معنى ذلك: أن يطاع الله فلا

يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى . قال عكرمة : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠٥)

وأقول : فنسخت آية التغابن حكم آية آل عمران .

معنى الآية :

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الله حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠٥)

تفسير الآية : (١٠٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣) .

معانى المفردات :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ أخرج ابن أبى شيبه ، وابن جرير عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠٧)

وأخرج ابن أبى شيبه عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إنى تارك فيكم كتاب الله ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠٧)

﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ أخرج ابن ماجه ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا : يا رسول الله ومن هذه الواحدة ؟ قال الجماعة ، ثم قال :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٠٨)

وعن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أى : بالإخلاص لله وحده ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أى : لا تتعادوا عليه ، وكونوا عليه إخوانا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠٨)

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ : يقتل بعضكم بعضا ، ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فألف الله به بينكم ، وجمع جمعكم عليه ، وجعلكم عليه إخوانا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠٨)

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ : إذ كنتم تذأبحون ويأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الإسلام فأخى الله به بينكم ، وألف به بينكم ، أما إن الألفة لرحمة ، وإن الفرقة لعذاب ، وقد ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول : «والذى نفس «محمد» بيده لا يتواد رجلان فى الإسلام فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما ، وإن أرادهما المحدث» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠٩)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ قال : أنقذنا منها فأرجو أن لا يعيدنا فيها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١٠٩)

تفسير الآيتين: (١٠٤، ١٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٥) .

معانى المفردات :

عن أبى جعفر الباقر قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ثم قال : «الخير القرآن وسنتى» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ١١٠]

وعن الربيع بن خثيم الكوفى (ت قبل ٩٠هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ : قال : هم أهل الكتاب ، نهى الله أهل
الإسلام أن يتفرقوا ، ويختلفوا كما تفرقوا واختلف أهل الكتاب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١١٠]

تفسير الآيتين: (١٠٦، ١٠٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - :
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال : «تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل
البدع» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١١٢]

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «ليس من عبد يقول «لا إله إلا الله»
مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١١٢]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) فى معنى الآيتين قال : صاروا
فرقتين يوم القيامة : يقال لمن اسود وجهه أكفرتم بعد إيمانكم؟ فهو الإيمان الذى كان
فى صلب آدم حيث كانوا أمة . والذين ابيضت وجوههم فهم الذين استقاموا على
إيمانهم وأخلصوا له الدين ، فيبيض الله وجوههم ، وأدخلهم فى رضوانه وجنته . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١١٢]

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ۱۰۴ھ) فی قول اللہ - تعالیٰ :-

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ : وشرط ذلك : أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، وتؤمنوا بالله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٣]

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى الآية: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله منها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٣]

وأقول: شرط الله هو ما ذكره الله بقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وعن قتادة بن دعامة قال: ذكر لنا أن النبي ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة، نحن آخرها وخيرها». اهـ.

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم».. اهـ.

تفسير الآيتين: (١١١، ١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿لَنْ يَصُرُواكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُوكُمْ الِادْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ (١١١) ضُرِبَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾: وهو ما تسمعون منه. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١١٤]

وعنه فى قول الله - تعالى - : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ : وذلك بإعطائهم الجزية عن يد وهم صاغرون . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١٥]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ : أى : بعهد من الله وعهد من الناس . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١٥]

وعن قتادة بن دعامة فى قول الله - تعالى - : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ : قال : اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١٥]

تفسير الآيتين: (١١٣، ١١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ١١٤ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا، ورغبوا فى الإسلام. قالت يهود، وأهل الكفر منهم : ما آمن «بمحمد» وتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله فى ذلك : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١٥]

معانى المفردات :

﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسيد، وأسد ابنا كعب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١١٥]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى قائمة أى : على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٦]

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٧) .

معانى المفردات:

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية : مثل ما ينفق المشركون ولا يتقبل منهم كمثل هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون، فأصابته ريح فيها صر فأهلكته، فكذلك أنفقوا فأهلكهم شركهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٧]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾ : أى : برد شديد . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٧]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١١٨) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية . فأنزل فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٨]

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ : أى : ما ضللتهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١١٨]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ أى ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوه بألسنتهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١١٨/٢]

تفسير الآيتين: (١١٩، ١٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١١٩) ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تَصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٢٠) .

معانى المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال: المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن: يرحمه فى الدنيا، ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لأباد خضراءه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١١٨/٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أى: بكتابكم، وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١١٩/٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية: قال: إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا: ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم ﴿وَأِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ مما يجدون فى قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه، وإذا رأوا من المسلمين ألفة وجماعة، وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا منهم فرقة واختلاف أسرههم ذلك، وابتهجوا به . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١١٩/٢]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١) .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ : وذلك يوم أحد، ومعنى ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : أى : توطن المؤمنين لتسكن قلوبهم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٠]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كانت وقعة أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان المسلمون يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٠]

وقال ابن شهاب، ومحمد بن يحيى بن حبان، والحصين بن سعد بن معاذ قالوا : كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحقق به الكافرين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر، ويوم أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته، فكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في ذلك اليوم، ومعاقبة من عاتبهم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١١٩]

تفسير الآية: (١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٢) .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ : وذلك يوم أحد والطائفتان : بنو سلمة، وبنو حارثة حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ١٢٢]

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ : قال قتادة بن دعامة : بدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه النبي ﷺ ، والمشركون وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ ، وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : «إنكم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت» وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، وكان المشركون يومئذ يزيدون على الألف رجل . وقال : إن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، قاتل في ثمان : يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الأحزاب ، ويوم قديد ، ويوم خيبر ، ويوم فتح مكة ، ويوم ماء لبنى المصطلق ، ويوم حنين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٢٣]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ :
أى : قليل إذ كانوا يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٢٣]

تفسير الآيتين: (١٢٤، ١٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾ (١٢٤) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (١٢٥) .

معانى المفردات :

قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) : إن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز ابن جابر المحاربى يمد المشركين ، فشق ذلك عليهم فأنزل الله : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ إلى قوله : ﴿مُسُومِينَ﴾ قال : فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ، ولم يمد الله المسلمين بالخمسة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٢٣]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ : أى : من وجههم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٢٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :
﴿مُسُومِينَ﴾ قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى

ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمرا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٢٥]

تفسير الآيتين: (١٢٦، ١٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ .

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ المعنى : وما جعل الله مدد المسلمين بالملائكة يوم بدر إلا ليستبشروا به ، ولتطمئن به قلوبهم ، وقد قاتل الملائكة مع المسلمين يوم بدر . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٢٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى : قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار ، وقتل صناديدهم ، ورءوسهم ، وقادتهم فى الشر . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٢٦]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال : هذا يوم بدر قطع الله طائفة من الكفار وبقيت طائفة . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٢٦]

تفسير الآية: (١٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، والبيهقى فى الدلائل عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : أن النبى ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟» فأنزل الله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٢٦]

وأقول : سبب نزول الآية يلقي الضوء على معناها .

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٣٠) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال : كانوا يتبايعون إلى أجل فإذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ) في معنى الآية قال : إن الرجل كان يكون له على الرجل المال ، فإذا جاء الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب آخر عني وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك فذلك الربا أضعافا مضاعفة ، فوعظهم الله فقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ : في أمر الربا فلا تأكلوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي : لكي تفلحوا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

تفسير الآيات: (١٣١ - ١٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبيرة (ت ٩٥ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ قال : خوف الله آكل الربا من المؤمنين بالنار التي أعدها للكافرين ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في تحريم الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : لكي ترحموا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٨]

وأخرج البزار، والحاكم وصححه عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت قول الله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فأين النار؟ قال: «أرأيت الليل إذا لبس كل شيء فأين النهار؟» قال: حيث شاء الله. قال: «فكذلك حيث شاء الله» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

وأخرج مسلم، والحاكم وصححه عن أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ والله يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن حييت حتى آكل هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

تفسير الآية: (١٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكََاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤).

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ أى: فى اليسر والعسر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٩]

﴿وَالْكََاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾: عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

وعن معاذ بن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾: عن أبي بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يشرف له البنيان، وترفع له الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٠]

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٣٢]

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ .

معاني المفردات:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً أذنب ذنباً فقال: رب إنى أذنبت ذنباً فاغفره، فقال الله: عبدى عمل ذنباً فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذه به قد غفرت لعبدى، ثم عمل ذنباً آخر فقال: رب إنى عملت ذنباً فاغفره، فقال - تبارك وتعالى - : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه به قد غفرت لعبدى، ثم عمل ذنباً آخر فقال: رب إنى عملت ذنباً فاغفره، فقال الله: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذه به، أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٣٨]

وأخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه - ت ١٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصبر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧، ١٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ .

معاني المفردات:

عن أبى مالك فى قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أى: مضت . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٣٩]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ أى: تداول من الكفار، والمؤمنين فى الخير والشر . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٣٩]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ قال : كان سوء عاقبتهم متعهم الله قليلا ثم صاروا إلى النار . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٩]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ أى : القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين : خصوصا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٣٩]

تفسير الآيتين: (١٣٩، ١٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٩)
 إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٠) .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ أى : لا تضعفوا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٤٠]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ : أى : وأنتم الغالبون . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٤٠]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ أى : إن يقتل منكم يوم أحد، فقد

قتلت منكم يوم بدر . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٤١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : فإن الله أدال المشركين على المسلمين يوم

أحد . ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ : قال إن المسلمين كانوا يسألون

الله ويقولون : ربنا أرنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ، ونلتمس فيه الشهادة ، فلقوا

المشركين يوم أحد ، فاتخذ الله منهم شهداء .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٤١]

تفسير الآيتين: (١٤١، ١٤٣)

قال الله - تعالى - ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤١) .
 ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣) .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى : يبتليهم . ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أى : ينقصهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٤٢، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ الآية : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن رجالا من أصحاب النبى ﷺ كانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر نقاتل المشركين ونبلى خيرا ، ونلتمس الشهادة ، والجنة ، والحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحدا ، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فقال الله - معاتبا لمن ولى منهم الأدبار - : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٤٢، وتفسير فتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (١٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر - رضى الله عنه - فكان يقرأ على المنبر : سورة آل عمران ويقول : إنها أحدية ، ثم قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول : قتل «محمد» ، قتل «محمد» ، فقلت : لا أسمع أحدا يقول : قتل «محمد» إلا ضربت عنقه . فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه ، فنزلت الآية : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ١٤٣، وتفسير فتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

وأسباب النزول للواحدى ص ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٥٥

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره ج٤/ ١٤٤: مات النبي ﷺ يوم الإثنين بلا خلاف، في المدينة أثناء هجرته حين اشتد الضحاء، ودفن يوم الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء... هـ.
[انظر: تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦).

معاني المفردات:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: جموع كثيرة... هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: اختلف المفسرون في معنى ذلك:

١ - فقال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: ما استسلموا، وما خضعوا لعدوهم.

٢ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): معنى ذلك: وما ذلوا.

٣ - وقال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) معنى ذلك: وما جنبوا، ولكن صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم... هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٤٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧).

معاني المفردات:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾: قال القرطبي في تفسيره، والبغوي في تفسيره: المراد بالذنوب: الصغائر... هـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٤٩، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

﴿وَأَسْرَفْنَا فِي أَمْرِنَا﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد: الكبائر . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآيتين: (١٤٨، ١٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) .

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ قال: النصر والغنيمة . ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أى: رضوان الله ورحمته . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ قال: الفلاح، والنصر على عدوهم . ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أى: الجنة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٤٧، وفتح الرحمن الرحيم تفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : قال: المراد: المنافقين لأنهم قالوا عند الهزيمة - فى أحد - للمؤمنين: ارجعوا إلى دين آبائكم . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٤٩، وتفسير البغوي ج١/ ٣٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١) .

معاني المفردات:

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ : عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : قال: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشر تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٥٠، وتفسير البغوي ج١/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

وأخرج الأئمة: أحمد، والترمذي، وصححه، والبيهقي في سننه عن أبي أمامة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بأربع: أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت لى الأرض كلها ولأمتى مسجدا وطهورا، فأيا رجل أدركه من أمتى الصلاة فعنده مسجده، وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه فى قلوب أعدائى، وأحل لنا الغنائم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٤٨]

تفسير الآية: (١٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ .

المعنى:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى معنى الآية قال: إن أبا سفيان أقبل فى ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحد. وخرج رسول الله ﷺ فأذن فى الناس فاجتمعوا، وأمر على الخيل: الزبير بن العوام - رضى الله عنه - ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندى - رضى الله عنه -، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء رجلا من قريش يقال له: مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبى جهل، وبعث رسول الله ﷺ الزبير وقال له: «استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أؤذك». وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر وقال لهم: «لا تبرحوا حتى أؤذككم».

وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى. فأرسل النبى ﷺ إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب جـ ٣]

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٥٣﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ﴾ : عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : صعدوا في أحد فرارا، والرسول ﷺ يدعوهم في أخرهم ويقول : «إلى عباد الله ارجعوا، إلى عباد الله ارجعوا» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٥٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ : قال الغم الأول : الجراح والقتل ، والغم الآخر : حين سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل فأنسأهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل ، وما كانوا يرجون من الغنيمة . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٥٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٣]

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبِيدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَٰ هَٰ هَٰ هَٰ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝١٥٤﴾ .

معاني المفردات :

عن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال : رفعت رأسى يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم من أحد إلا وهو مميم تحت جحفته من النعاس فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢ / ١٥٥ - ١٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٣]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: النعاس عند القتال أمانة من الله، والنعاس فى الصلاة من الشيطان . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١٥٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ﴾ أى: ظن أهل الشرك . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١٥٦، ونفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣/ ٨٠]

تفسير الآية: (١٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥).

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): كان الذين ولوا الأدبار يومئذ - أى يوم أحد - : عثمان بن عفان وهو من المهاجرين، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان: أخوان من الأنصار من بنى زريق . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١٥٧]

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ): وذلك حين تركوا المركز وعصوا أمر الرسول ﷺ حين قال للرماة يوم أحد: «لا تبرحوا مكانكم» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١٥٧]

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: قال سعيد بن جبیر: لم يجعل الله - تعالى - لمن انهزم يوم أحد بعد قتال بدر النار، كما جعل يوم بدر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/١٥٧، ونفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٥٦).

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):
والسدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هذا قول عبد الله بن أبي ابن سلول
والمنافقين . . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ .

معنى الآية:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : الله - سبحانه وتعالى - طهر نبيه
«محمداً» ﷺ من الفظاظة، والغلظة، وجعله رحيمًا، رءوفاً بالمؤمنين .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

وأقول: يشهد لهذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى - : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال: أمر
الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور، لأنه أطيّب لأنفسهم، وإن القوم إذا شاور
بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله - تعالى - عزم لهم على رشده . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٦١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ
تُوَفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : نزلت هذه الآية بسبب قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغانم فقال بعض من كان مع النبي ﷺ : لعل أن يكون النبي ﷺ أخذها ، فنزلت الآية .
[أخرجه أبو داود والترمذى ، وقال : حسن غريب]

[انظر : أسباب النزول للواحدى ص ١٣٠ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٥٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

معنى الآية :

يلقى الضوء على معنى الآية الحديث التالى : ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قام فىنا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه ، وعظم أمره ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك » . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج ٤ / ١٦٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآيتين : (١٦٣ ، ١٦٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ۖ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ مِّنْ أَسْمَائِهِمُ الْكُتُبِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١٦٣﴾ .

معانى المفردات :

﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المعنى :

من اتبع رضوان الله ، ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله : فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ، ولمن باء بسخط من الله العذاب الأليم . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج١/ ٣٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : أخرج البيهقي فى شعب الإيمان عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت : هذه للعرب خاصة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَم قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بَأْفَوَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ أى : كثروا سوادنا وإن لم تقاتلوا معنا فيكون ذلك دفعا وقمعا للعدو . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج١/ ٣٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال : رأيت يوم القادسية عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وعليه درع يجر أطرافه ، ويده راية سوداء ، ف قيل له : أليس قد أنزل الله عذرك؟ قال : بلى ، ولكنى أكثر سواد المسلمين بنفسى . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال القرطبي فى تفسيره فى مصنف أبى داود بإسناد صحيح عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل

الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لثلا يزهدوا فى الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله - عز وجل - : (أنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله الآية.

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

معنى الآية:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج١/ ٣٧٠]

تفسير الآية: (١٧٣)

وقال الله - تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣).

معانى المفردات:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): المراد بالناس: نعيم بن مسعود الأشجعى . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٨١]

وأقول: هذا من باب العام الذى أريد به الخاص، كقوله - تعالى - : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]. إذ المراد بالناس: نبينا «محمد» ﷺ.

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٨١]

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبى الله ونعم الوكيل أمان كل خائف» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ١٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآيتين: (١٧٥، ١٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٧٦﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ وفي معنى ذلك قولان:

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه . . اهـ .

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: الشيطان يخوفكم بأوليائه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣/ ١٠٨]

﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) المراد: كفار قريش . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآيتين: (١٧٧، ١٧٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٧﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٩﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هؤلاء

المنافقون . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٨٣]

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)، ومقاتل ابن حيان (ت ١١٠ هـ): الخطاب هنا للكفار، والمنافقين . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٨٤] وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: يقول الله - تعالى - للكفار: لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب، فيميز بينهم بالجهاد، والهجرة . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣]

تفسير الآية: (١٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١٨١) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: أتت اليهود نبينا «محمدًا» ﷺ حين أنزل الله: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥] فقالوا: يا «محمد» أفقير ربنا يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ الآية . . اهـ .

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص٥٨، وتفسير البغوي ج١/ ٣٧٩،

وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣]

تفسير الآية: (١٨٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١٨٥) .
معنى الآية :

أخرج الإمام أحمد، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٣]

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧) .

معنى الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: فى التوراة، والإنجيل: أن الإسلام دين الله الذى افترضه على عباده، وأن «محمداً» رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة، والإنجيل، فنبدوه . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٩٠]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علما فليعلمه الناس، وإياكم وكتمان العلم فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ١٩٠]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم علمه وكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٣٨٣]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨٨) .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، وابن جرير، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا. فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٤٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٦٠]

معنى الآية:

عن ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠ هـ): قال: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو خرجت - أى للجهاد - لخرجنا معك، فإذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرونها أنها حيلة احتالوا بها... هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٩٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠).

معنى الآية:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ قام يصلى، فأثاء بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكى، فقال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، فقال: «يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا، ولقد أنزل الله على الليلة آية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾». ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها... هـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٤/ ١٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٩١)

وقال الله - تعالى -

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١).

معنى الآية:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال: هذه حالاتك كلها يا ابن آدم: اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يسر من الله وتخفيف... هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ١٩٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

تفسير الآية: (١٩٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ
أَوْ أُنْثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر،
والحاكم وصححه، عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت: يا رسول
الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾
الآية. قالت الأنصار: هي أول طعينة قدمت علينا . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٤٣، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

معاني المفردات :

قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): ما زالوا يقولون: ربنا ربنا، حتى استجاب
لهم . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٤/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

تفسير الآية: (١٩٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٩٩﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ): نزلت هذه الآية في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة؛ وذلك أنه لما مات نعا «جبريل» - عليه السلام - للرسول ﷺ في اليوم الذي مات فيه . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم» قالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي» . فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له» . فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلى على علق حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه . فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . . اهـ .

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٤٤، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

معنى الآية:

عن أبي الدرداء (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأيها الذين آمنوا اصبروا: على الصلوات الخمس، وصابروا: على قتال عدوكم بالسيف، ورابطوا: في سبيل الله لعلكم تفلحون» . . اهـ .

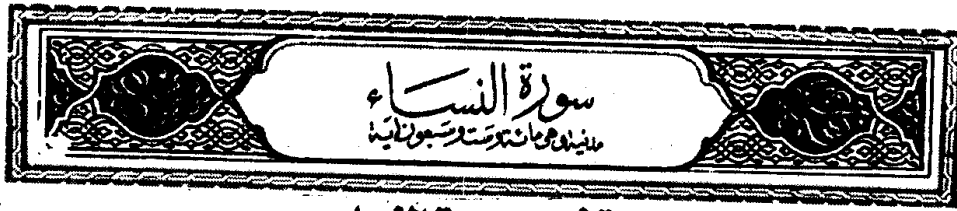
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والبيهقي، عن سهل بن مالك (ت ٩١ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة آل عمران
ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النساء



تفسير سورة النساء

وهي مدنية، وآياتها ١٧٦ آية في العدد الكوفي. وقد نزلت بعد سورة الممتحنة

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ : أى : من «آدم» - عليه السلام - . ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : أى : خلق «حواء» من قصيراء أضلاع «آدم» - عليه السلام - . ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ : وقد ولد لآدم أربعون ولدا : عشرون غلاما ، وعشرون جارية . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : «اتقوا الله ، وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم في الدنيا ، وخير لكم في الآخرة» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠٧]

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك : رقيباً على أعمالكم : يعلمها ويعرفها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٠٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدِّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) قال : إن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب ما له فمنعه عنه ، فخاصمه إلى النبي ﷺ فنزلت : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للواحدى ص ١٤٦]

معاني المفردات :

﴿ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : لا تأخذوا الحرام بالحلال أى : لا تعجل بالحرام قبل أن يأتيك الحلال الذى قدره الله لك . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٧]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول : شاة بشاة ، ويأخذ الدرهم الجيد وي طرح مكانه الزيف ويقول : درهم بدرهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم أى : تخلطونها فتأكلونها جميعا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨]

﴿ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : كان إثما عظيما . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٠٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٢]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (٣) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الإمامان : البخارى ، ومسلم : أن عروة بن الزبير (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) سأل خالته «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) عن هذه الآية

فقلت: نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها، ويعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها فلا يعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنها أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٤٧، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾: عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) قال: كان الرجل يتزوج ما شاء، فقال الله - تعالى - : «كما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن» فقصرهم الله على أربع . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى الآية: قال: كما خفتم ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا ألا تعدلوا في النساء إذا جمعتوهن عندكم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾: أى: ما أحل الله لكم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠]

وأخرج ابن أبي شيبة، والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث قال: أسلمت وكان تحتى ثمانى نسوة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اختر منهن أربعاً وخل سائرهن» ففعلت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي في سننه عن الحكم قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠]

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية قال: إن خفت ألا تعدل في أربع فثلاث، وإلا فاثنتين، وإلا فواحدة، فإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٠]

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فكانوا فى حلال مما ملكت أيمانهم من الإماء كلهن ، ثم أنزل الله بعد هذا تحريم نكاح المرأة وأمها ، ونكاح ما نكح الآباء ، والأبناء ، وأن يجمع بين الأخت والأخت من الرضاعة ، والأم من الرضاعة ، والمرأة التى لها زوج حرم الله ذلك : حرم من حرة أو أمة . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١١]

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ : أى : لا تميلوا قاله : ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ .

معانى المفردات :

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾ : أى : مهورهن . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٢]

﴿نِحْلَةً﴾ : أى : عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع . والصداق من الزوج للمرأة : فريضة واجبة : وقد قال بذلك كل من :

- ١ - «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) .
- ٢ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) .
- ٣ - وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) .
- ٤ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٢]

فائدة مهمة: اتفق العلماء على أنه لا حد لأقل الصداق . ومن الأدلة على ذلك الحديث التالى : أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «لو أن رجلاً أعطى امرأة صداقاً ملء يديه طعاماً كانت له حلالاً» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

أولاً : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : السفهاء : بنوك ، والنساء ، ثم قال : لا تعتمد إلى مالك ، وما حولك الله معيشة فتعطيها امرأتك ، أو بنيك ، ثم تضطر إلى ما فى أيديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذى تنفق عليهم فى كسوتهم ، ورزقهم ، ومؤنتهم . . اهـ .

ثانياً : وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : المراد : مال اليتيم يكون عندك ، لا تؤتیه إياه ، وأنفق عليه حتى يبلغ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٣]

﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ : أى : بالمال يقام الحج ، والجهاد ، وأعمال البر ، وبه فكاك الرقاب من النار ، وقد قال بهذا : الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢١٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ : قال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك : قولوا لهم : إذا ربحت أعطيتكم ، وإن غنمت فلكم فيه حظ . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ١ / ٣٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ أي : اختبروا اليتامى عند الحلم : قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١٤]

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ : أي : صلاحا في دينهم ، وحفظا لأموالهم . قاله سعيد ابن جبير والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١٥]

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) معنى ذلك : ليستعفف بغناه من ماله حتى يستغنى عن مال اليتيم فلا يصيب منه شيئا . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده - رضى الله عنه - : أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : إني فقير وليس لى شيء ولى يтим ، فقال : «كل من مال يتيملك غير مسرف ، ولا مبذر» . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٣٩٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : يقول الله - تعالى - للأوصياء : إذا دفعتم إلى اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحلم فأشهدوا عليهم بالدفع إلى أموالهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١٧]

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ : قال سعيد بن جبير : لا شاهد أفضل من الله - تعالى - فيما بينكم وبينهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ، ولا الذكور الصغار حتى يدركوا . فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت

وترك ابنتين، وابنا صغيرا، فجاء ابنا عمه وهما عصبته، فأخذا ميراثه كله، فقالت امرأته لهما: تزوجا بهما: - أى الابنتين - وكان بهما دمامة، فأبيا، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله توفي أوس وترك ابنا صغيرا، وبنتين، فجاء ابنا عمه: خالد، وعرفطة فأخذا ميراثه فقلت لهما: تزوجا ابنتيه فأبيا، فقال رسول الله ﷺ:

«وما أدري ما أقول»؟ فنزلت: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ . فأرسل رسول الله ﷺ إلى خالد، وعرفطة فقال لهما: «لا تحركا من الميراث شيئا فإنه قد أنزل على فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيبا» ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٧].

ثم نزل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١١-١٢]. فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن، وقسم ما بقى للذكر مثل حظ الأنثيين . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٤٨، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٨﴾ .

* الناسخ والمنسوخ:

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) في كتابه: الناسخ والمنسوخ في القرآن: للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

- ١ - فمنهم من قال: الآية منسوخ حكمها.
- ٢ - ومنهم من قال: هي محكمة واجبة.
- ٣ - ومنهم من قال: هي محكمة على الندب والترغيب والحض . . اهـ.

[انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص ٩١ / ٩٢]

فممن روى عنه أنها منسوخة كل من:

- ١ - ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نسختها ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١].

٢ - وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) قال: هي منسوخة كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم، والفقر، والمسكين، وذوى القربى إذا حضروا القسمة، ثم نسخ بعد ذلك نسختها آية الموارث، فألحق الله بكل ذى حق حقه، وصارت الوصية من ماله يوصى بها لذوى قرابته حيث شاء . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى الآية قال: هذا فى الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصى وصية يضر بورثته، فأمر الله الذى يسمعه أن يتقى الله ويوقفه، ويسدده للصواب، ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشى عليهم الضيعة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ .

معنى الآية:

أخرج ابن أبى شيبه فى مسنده، وأبو يعلى، وابن حبان فى صحيحه عن برزة: أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث يوم القيامة قوما من قبورهم تأجج أفواههم نارا»، فقيل: يا رسول الله من هم؟ قال: ألم تر أن الله يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢١]

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيما: مدمن خمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ .

* الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، والنحاس في ناسخه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، ثم أنزل الله بعد ذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. فإن كانا محصنين رجما، فهذا السبيل الذي جعله الله لهما . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٢٩]

معنى الآية:

أخرج عبد الرزاق، والأئمة الشافعي، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان عن عباد بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك، وترمد وجهه . فأنزل الله عليه ذات يوم، فلما سرى عنه قال: «خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا: الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفى سنة» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝١٦﴾ .

* الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾ : قال : كان الرجل إذا زنى أودى بالتعير، وضرب بالنعال فأنزل الله بعد هذه الآية :

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. وإن كانا محصنين رجما في سنة رسول الله ﷺ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣١]

معنى الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال : وللذان : أى البكرين اللذين لم يحصنا «يأتيناها» أى : الفاحشة وهى الزنا «منكم» أى : من المسلمين فأذوهما : أى : باللسان : بالتعير، والكلام القبيح لهما، وليس عليهما حبس لأنهما بكران «فإن تابا» أى : من الفاحشة . «وأصلحا» : أى : العمل «فأعرضوا عنهما» أى : لا تسمعوهما الأذى بعد التوبة «إن الله كان توابا رحيمًا» فكان هذا يفعل بالبكر والثيب فى أول الإسلام، ثم نزل حد الزنى فصار الحبس والأذى منسوخا نسخته آية النور :

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣١، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣]

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢].

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧).

معانى المفردات:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) وأبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) : إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣٢]

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والترمذى وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محبس ج٣]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾ .

معنى الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، والحاكم عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة عبده، أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب» قيل: وما وقوع الحجاب؟ قال: «تخرج النفس وهى مشركة» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣٤]

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) قال: من تاب قبل موته بفواق: - أى بفواق ناقة - تيب عليه . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محبس ج٢]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضِلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: البخارى، وأبو داود، والنسائى، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس

(رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى هذه الآية قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية فى ذلك . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للواحدى ص ١٥٠ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٦٤]

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية ألقى ابنه عليها ثوبه فمنعها من الناس : فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣]

﴿ وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هذا فى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضربها لتفتدى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠ هـ) : كان العضل فى قریش بمكة : ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ألا تتزوج إلا بإذنه ، فيأتى بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد ، فإذا خطبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها ، وإلا عضلها : أى : منعها من الزواج . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣٥]

﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ : اختلف العلماء فى الفاحشة على قولين :

الأول : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الفاحشة : البغض والنشوز ، فإذا فعلت ذلك فقد حل للزوج منها الفدية . . اهـ .

والثانى : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الفاحشة : الزنا ، فإذا فعلت حل لزوجها أن يكون هو يسألها الخلع . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٣٦]

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) :
أن رسول الله ﷺ قال :

«اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٢٣٦]

﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ : قال ابن عباس -
رضى الله عنهما - : الخير الكثير : الولد يجعل الله فيه خيرا كثيرا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٢٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٢٠) .

معاني المفردات :

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ :
قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إن كرهت امرأتك وأعجبك
غيرها فطلقت هذه وتزوجت تلك فأعط هذه مهرها وإن كان قنطارا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٢٣٧]

﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : البهتان : الإثم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٢٣٧]

﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : الإثم المبين : الإثم البين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ٢٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَمِ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٢١).

معاني المفردات:

﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المراد بذلك: المجامعة . . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٣٨]

﴿ وَأَخَذْنَمِ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: اختلف العلماء في الميثاق الغليظ على قولين:

أولاً: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو قول الولي عند العقد: زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . . هـ.

ثانياً: وقال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» . . هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٢٢)

قال الله - تعالى -:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن عدي بن ثابت الأنصاري قال: توفي أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت: إنما أعذك ولداً، وأنت من صالحى قومك، ولكنى أتى رسول الله ﷺ فأستأمره، فأنت رسول الله ﷺ فقالت: إن أبا قيس توفي، فقال لها: «خيراً» قالت: وإن ابنه قيساً خطبنى وهو من صالحى قومه وإنما كنت أعده ولداً فما ترى؟

قال: ارجعى إلى بيتك فنزلت هذه الآية:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٣٩)

معانى المفردات:

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): معنى ذلك: إلا ما كان

فى الجاهلية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ :

وأقول: هناك قاعدة كلية فى ذلك وهى: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

والدليل على ذلك الحديث التالى: فقد أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٤١)

وفى رواية: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

فائدة :

اعلم أخى المسلم أن حرمة الرضاع إنما تثبت بشرطين :

الشرط الأول: أن يكون الرضاع قبل أن يستكمل المولود حولين .

والدليل على ذلك الكتاب والسنة :

فمن الكتاب قول الله - تعالى - :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

ومن السنة الحديثان التاليان:

١ - فعن أم سلمة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : «كان رسول الله ﷺ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر .

٢ - وعن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال : «لارضاع إلا ما أنشر العظم ، وأنبت اللحم» اهـ، وإنما يكون هذا فى حال الصغر أيضاً .

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

الشرط الثانى: أن يكون لابد من خمس رضعات متفرقات، وهذا مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - ت ٢٠٤هـ) . وهو مذهبي ولله الحمد .

الفائدة الثانية:

اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها، ومن الأدلة على ذلك الحديثان التاليان:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها» أخرجه الشيخان . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٢)

وأخرج ابن أبى شيبه، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبى ﷺ قال يوم فتح مكة: «لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة عبد الرزاق، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن حبان، والبيهقى فى سننه .

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ بعث يوم حنين جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل زواجهن من المشركين، فأنزل الله فى ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أى: إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللتم بذلك فروجهن» . . اهـ .
(انظر: أسباب النزول للواحدى ١٥٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٨٠)

معانى المفردات :

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: كل ذات زوج إتيانها زناً إلا ما سبيت . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٤٦)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاوَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ): التراضى: أن يوفى لها صداقها ثم يخيرها . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

وأقول : مثل هذه الآية فى الحكم قول الله - تعالى - :

﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء : ٤].

تفسير الآية : (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾.

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك:

من لم يجد منكم غنى أن ينكح المحصنات أى الحرائر فلينكح الأمة المؤمنة . . هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٥٤)

٢ - وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) معنى ذلك: إنما أحل الله نكاح

الإماء إن لم يستطع طولا وخشى العنت على نفسه . . هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

وأقول: اعلم أخى المسلم أنه لا يجوز للمسلم الحر أن ينكح الأمة المؤمنة إلا

بشرطين:

أحدهما: ألا يجد مهر الحرية.

الثانى: أن يكون خائفاً على نفسه من الزنا لقول الله - تعالى -:

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ﴾. وهو قول كل من:

١ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى (ت ٧٨ هـ).

٢ - وطاوس بن كيسان أبى عبد الرحمن اليمنى (ت ١٠٦ هـ).

٣ - والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٨ هـ).

٤ - والإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ).

(انظر: تفسير البغوى ج ١/٤١٥، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أى: مهورهن: قاله السدى إسماعيل بن

عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٥٤)

﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) المسافحة: هى أن كل من دعاها تبعته، وذات الخدن: التى تختص بواحد لا تزنى إلا معه، والعرب كانت تحرم الأول، وتجوز الثانى» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣/ ١٩٨)

﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُ أَيْ: تزوجن، قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٥)

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): هو خمسون جلدة، ولا نفى، ولا رجم» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٥)

فإن قيل: ما حكم الأمة إذا زنت ولم تحصن؟

أقول: الجواب على ذلك فى الحديث التالى:

أخرج الأئمة: عبد الرزاق، والبخارى، ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى: أن النبى ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ قال: «اجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم يبيعوها ولو بضيفير» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٥)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ قال: ابن عباس - رضى الله عنهما - :

المراد بالعنت: الزنا . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : المعنى: إن تصبروا ولا تنكحوا الأمة فيكون أولادكم مملوكين فهو خير لكم. قاله:

١ - ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ).

٢ - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

٣ - وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ).

٤ - والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (٢٧، ٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨).

معاني المفردات:

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد بالذين يتبعون الشهوات: اليهود والنصارى . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤١٧، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧)

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك:

نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه يسر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٩).

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) أكلهم أموالهم بينهم بالباطل: الزنا، والقمار، والبخس، والظلم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٧)

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ﴾: عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا كان عليهم لم يمتلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٥٨)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: روى أبو زرعة عن جده قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «لا ترجعنّ بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤١٨)

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٣٠) **﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾** (٣١).

معانى المفردات:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: تعمداً اعتداءً بغير حق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٠)

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«الكبائر سبع: أولها الإشراك بالله، ثم قتل النفس بغير حقها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم إلى أن يكبر، والفرار من الزحف، ورمى المحصنات، والانقلاب على الأعراب بعد الهجرة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الكبائر كل ذنب ختمه الله: بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣٢).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، والترمذي ، والحاكم من طريق مجاهد عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت : يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزوا ، ولا نقاتل فنستشهد ، وإن لنا نصف الميراث ، فأنزل الله :

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ .

وأنزل الله فيها : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ .

(انظر : أسباب النزول للواحدى ١٥٤-١٥٥ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٦٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

معانى المفردات :

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لا يتمنى الرجل فيقول : ليت لى مال فلان وأهله ، فنهى الله - سبحانه - عن ذلك ، ولكن يسأل الله من فضله . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٦٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : الثواب والعقاب : فللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها ، كما للرجال . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢)

﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل» . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٦٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك بقول الله - تعالى - :

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥، والاحزاب: ٦] . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ : أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد عن الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله (ت ١٢٤ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ : «لا حلف في الإسلام، وتمسكوا بحلف الجاهلية» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير من طريق قتادة عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : أن رجلا لطم امرأته فأتت النبي ﷺ فأراد أن يقصها منه، فنزلت : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ فدعاه النبي ﷺ فتلاها عليه، وقال : «أردت أمرا، وأراد الله غيره» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: يأخذوا على أيديهن، ويؤدبونهن... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: يوضح معنى ذلك الأحاديث التالية:

أولاً: أخرج البزار عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

ثانياً: أخرج البزار عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) عن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء اتقين الله والتمسن مرضاة أزواجكن فإن المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

ثالثاً: أخرج البزار عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة، فأني امرأة أيم، فإن استطعت وإلا جلست أيما؟

قال: «فإن حق الزوج على زوجته: إن سألتها نفسها وهي على ظهر بغير ألا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿وَاللَّاتِي يَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾:

عن حجاج قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تهجروا النساء إلا في المضاجع»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٧٨)

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اضربوهن إذا عصينكم في المعروف ضرباً غير مبرح» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٧٨)

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٧٨)

تفسير الآيتين: (٣٥-٣٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ ٣٥ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قال عمرو بن مرة: سألت سعيداً بن جبیر (ت ٩٥ هـ) عن الحكمين اللذين في القرآن فقال: يبعث حكماً من أهله، وحكماً من أهلها، يكلمان أحدهما ويعظانه، فإن رجع وإلا كلما الآخر ووعظاه، فإن رجع وإلا حكما، فما حكما بشيء فهو جائز . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ : عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه - ت ١٧ هـ) قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال:

«فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «دعهم يعملون».. اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٢٤)

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : قال: عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): سألت رسول الله ﷺ أى العمل أحب إلى الله - تعالى -؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله».. اهـ.

(انظر: الفضائل للدكتور/ محمد مجيب)

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ عن أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - : أن النبى ﷺ قال: «أفضل الصدقة، الصدقة على ذى الرحم الكاشح».. اهـ.

(الكاشح: هو الذى يضر عدوته فى خصره، انظر: الفضائل للدكتور/ محمد مجيب)

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إلى يتيم، أو يتيمة كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٢)

﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ : عن أبى شريح الخزاعى أن النبى ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٢)

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ أى: أحسنوا إلى الصاحب بالجنب: وقد اختلف العلماء فى الصاحب بالجنب من هو:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الصاحب بالجنب: الرفيق فى السفر».. اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٢٥)

٢ - وقال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ):

الصاحب بالجنب: الزوجة».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٣)

٣ - وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): الصاحب بالجنب: جليسك فى الحضر، ورفيقك فى السفر، وامراتك التى تضاجعك».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٢٨٤)

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : ابن السبيل : هو المسافر . . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبي ج ٥ / ١٢٤)

وقال البغوي : ابن السبيل : هو الضيف .

(انظر : تفسير البغوي ج ١ / ٤٢٥)

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ)

قال : كان رسول الله ﷺ يوصي بالمملوكين خيراً ويقول : «أطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم من لبوسكم ، ولا تعذبوا خلق الله» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٥)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ : عن أبي هريرة (رضى الله عنه -

ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» . . اهـ .

(انظر : تفسير البغوي ج ١ / ٤٢٦)

تفسير الآية : (٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

* سب نزول الآية :

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)

قال : كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيى بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار يتنصحنون لهم فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون . فأنزل الله فيهم : الذين يخلون ويأمرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٩)

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم

أعداء الله أهل الكتاب يخلون بحق الله عليهم ، وكنتموا الإسلام ونعت «محمد» ﷺ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٩)

﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : هؤلاء اليهود يكتُمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن شيء . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٨٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ :

قال القرطبي : نزلت هذه الآية في المنافقين ، لقوله - تعالى - : ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ والرياء من النفاق . . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبي ج ٥ / ١٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .

معنى الآية :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ : قال : رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم . وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال : كان النبي ﷺ إذا أتى عليها فاضت عيناه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٩٢)

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله ﷺ : «اقرأ على» قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : «نعم أحب أن أسمع من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية . فقال : «حسبك الآن» فإذا عيناه تذرفان . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٩٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

معاني المفردات:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: اختلف العلماء في تأويل هذه الآية:

أولاً: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: لو تخرقت الأرض فاسخوها فيها وعادوا إليها كما خرجوا عنها ثم تسوى بهم: أي عليهم. . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٤٣٠)

ثانياً: وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: أن تستوى الأرض والجبال عليهم: أي صاروا هم والأرض شيئاً واحداً. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) معنى ذلك: ولا يكتُمون حديثاً لأن جوارحهم ستشهد عليهم. . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٤٣٠، تفسير الدكتور / محمد محين ج ٣)

قال الله - تعالى -:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

* سبب نزول الآية :

أخرج عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي وحسنه والنسائي، والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأت: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون - ونحن نعبد ما تعبدون».

فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نهوا أن يصلّوا وهم سكارى، ثم نسخها تحريم الخمر . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾: اختلف العلماء في تأويل ذلك على قولين:

أولاً: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ)، وابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

قالوا معنى ذلك: إلا أن تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتيّموا، منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل إلا أن يكون في سفر ولم يجد ماء فيصلى بالتيمم . . اهـ.

ثانياً: وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

قالوا: المراد من الصلاة: موضع الصلاة، وحيث يكون المعنى: لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين فيه للخروج منه، مثل: أن ينام في المسجد فيجنب، والماء في المسجد أو يكون طريقه عليه فيمر به ولا يقيم . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٣١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

وقد أباح كلّ من الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) والإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) المرور

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٦)

للجنب في المسجد دون المكث فيه.

فعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ):

أن رسول الله ﷺ قال: «وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جَنْبٍ» . . اهـ. أخرجه أبو داود وقال: حديث حسن.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ قال: هو الرجل المجدور، أو به الجراح، أو القرع، يجنب فيخاف إن اغتسل أن يموت فيتيمم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٥هـ): المريض تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه، هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء يتيمم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٢٩٦)

وإن كان بعض أعضاء طهارة المريض صحيحاً والبعض جريحاً غسل الصحيح منها، وتيمم للجريح.

والدليل على ذلك الحديث التالي:

فعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشقَّه في رأسه، فاحتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ ألم يعلموا، وإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/٤٣٢)

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾: سواء كان السفر طويلاً أو قصيراً، وفقد الماء فإنه يصلى بالتيمم. والدليل على ذلك الحديث التالي:

فعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال :

قال النبي ﷺ : « إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ وَضُوءَ الْمُسْلِمِ إِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سَنِينَ ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيَمْسِهِ بِشِرْتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ » . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٣)

﴿ أَوْ لَا مَسْتُمُ النَّسَاءِ ﴾ : اختلف العلماء في معنى قوله - تعالى - :

﴿ أَوْ لَا مَسْتُمُ النَّسَاءِ ﴾ على قولين :

الأول: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) ، وابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) المراد: التقاء البشريتين سواء كان بجماع أو غيره .

والثاني: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) .

المراد: الجماع ، وكُنِيَ باللمس عن الجماع ، لأنَّ الجماع لا يحصل إلا باللمس . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٣٣)

﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال الصعيد : هو

التراب . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٤٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٣)

﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ : اعلم أخى المسلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم . إلا أن العلماء اختلفوا في كيفية ذلك على قولين :

القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى أنه يُمسحُ الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين : يضرب كفَّيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه . ويضرب ضربة ثانية فيمسح يديه إلى المرفقين .

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالي :

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبي ﷺ قال : « التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٢٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٣)

وممن قال بهذا القول كل من :

ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ)،
والثورى سفيان بن سعيد بن مسروق (ت ١٦١هـ)، والإمام أبى حنيفة النعمان الكوفى
(ت ١٥٠هـ)، والإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤هـ).

القول الثانى : قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) :

المسنون للتميم ضربة واحدة، وإن تيمم بضربتين جاز. والدليل على هذا القول
الحديث التالى :

فعن عمّار بن ياسر - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال : « التيمم ضربة للوجه
واليدين » . . اهـ . (انظر: نيل الأوطار للشوكانى ج ١/ ٣٠٨، والعبادات للدكتور/ محمد محسن ج ١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٤٤ - ٤٥ - ٤٦)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ
وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ
نَصِيرًا ۚ ﴾ (٤٤) ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ۚ ﴾ (٤٦) .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله
عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود إذا كلم رسول
الله ﷺ لوى لسانه وقال : أرعنا سمعك يا «محمد» حتى نفهمه، ثم طعن فى
الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله :
﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٥٧، تفسير البغوى ج ١/ ٤٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يُحَرِّفُونَ حدود الله في التوراة . . اهـ .

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : يُبَدِّلُونَ التوراة . . اهـ .

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] .

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : يقولون : سمعنا ماتقول يا محمد ولا نطيعك» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

﴿وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : يقولون : اسمع لا سمعت . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن نُّظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود، منهم : عبد الله بن سوريا، وكعب بن أسد فقال لهم : «يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق» فقالوا : ما نعرف ذلك يا «محمد» فأنزل الله فيهم هذه الآية . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٠)

معاني المفردات:

﴿مِّن قَبْلُ أَن نُّظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : طمسها : أى تعمى .

ومعنى ﴿ فَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ﴾ أى : نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقرى . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٠١)

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ : قال الحسن البصرى : أى : نمسخهم قردة وخنازير . . اهـ .

تفسير الآية : (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يموت لا يشرك بالله شيئاً إلا حلت له المغفرة ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه ، إن الله استثنى فقال : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٠٣)

وأخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) . قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : « ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال « وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » ثلاثاً ثم قال فى الرابعة : « على رغم أنف أبى ذر » . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٠٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال كلٌّ من: ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ): نزلت هذه الآية في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يصلّون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم، ولا ذنوب، وكذبوا، ثم أنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٤)

معاني المفردات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ):

هم اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش، وغطفان، وبنى قريظة:

حيى بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو رافع، والربيع بن أبي الحقيق، وعمارة، وهودة بن قيس، ووحوح بن عامر: فأما هودة بن قيس، ووحوح بن عامر فمن بنى وائل كان سائرهم من بنى النضير، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول فاسألوهم أدينكم خير أم دين «محمد»؟ فسألوهم فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۖ ﴾ ٥٢ ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۖ ﴾ ٥٣ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ۖ ﴾ .. اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معاني المفردات:

﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ :

اختلف المفسرون فى المراد من الجبت والطاغوت ، وهذه أهم الأقوال فى ذلك :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

الجبت: الأصنام، والطاغوت: الذى يكون بين يدى الأصنام، يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٧)

ثانياً: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ):

هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله . . .

(انظر: تفسير البغوى ج ١/٤٤١)

ثالثاً: وقال أبو عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ): هما كل معبود يعبد من دون

الله - تعالى -

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ۖ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : اختلف المفسرون فى المراد من

الناس ، وهذه أهم الأقوال الواردة فى ذلك :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

المراد بالناس فى هذا الموضع خاصة: نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٤٤٢، وتفسير الدر المنثور ج ٢)

وأقول: هذا أرجح الأقوال، وقد حسده اليهود إذ لم يكن منهم ولذلك كفروا به مع أنهم يعرفونه بصفاته كما يعرفون أبناءهم.

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد بالناس: العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله - تعالى - بنبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٤٤٢ - وتفسير الدر المنثور ج ٢ / ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣ / ٢٥٧)

﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: المراد بالفضل: النبوة.

وقد قال بذلك: ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ).

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: المرد بآل إبراهيم - عليه السلام - : سليمان، وداود - عليهما السلام - وقد قال بذلك: السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ)، والمراد بالحكمة: النبوة: قاله السدى . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

معانى المفردات:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: إذا احترقت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها بيضاء أمثال القراطيس . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣١٠)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): بلغنى أنه يحرق أحدهم فى اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم وأكلت لحومهم النار قيل لهم: عودوا فعادوا.. هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣١١)

وقال: الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): تأخذهم النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم حتى تفضى النار إلى العظام، ويبدلون جلوداً غيرها، ويذيقهم الله شديد العذاب، فذلك دائم لهم أبداً بتكذيبهم رسول الله ﷺ وكفرهم بآيات الله.. هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

معانى المفردات:

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: قال الربيع بن أنس: هو ظل العرش الذى لا يزول.. هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣١١)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): وصف الظل بأنه ظليل لأنه لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والسموم ونحو ذلك.. هـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/١٦٥)

وقال الضحاك بن مزاحم: المراد بذلك: ظلال الأشجار، وظلال قصورها.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨هـ): هذه الآية مسجلة للبر والفاجر.. هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣١٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ:) أن النبى ﷺ قال :
«أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣١٢)

وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ :
«إن أول ما يرفع من هذه الأمة : الحياء ، والأمانة ، فسلوهما الله - عز وجل -» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية : (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ : قال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ) : طاعة الرسول ﷺ : اتباع الكتاب والسنة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣١٤)

﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أولو الأمر : هم الأمراء ، والولاة . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٤٤)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ، وجابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) ، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) .

قالوا: أولو الأمر : الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم ، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله طاعتهم» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنًا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣١٩)

معاني المفردات:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): هو كعب بن الأشرف.

(انظر: تفسير الدر المنصور للسيوطي ج ٢/ ٣٢٠)

وقال وهب بن منبه: سألت جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها؟ قال: إن في جهينة واحدًا، وفي أسلم واحدًا، وفي هلال واحدًا، وفي كل حي واحدًا، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ١٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، والطبراني في الكبير عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: خاصم الزبير بن العوام - رضي الله عنه -

[رجلا] إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل: إنما قضى له لأنه ابن عمته. فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا: أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٧٤)

المعنى:

قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود: والله لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الذي عافانا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَرَجَالًا إِيْمَانٌ فِي قُلُوبِهِمْ أَثَبَتْ مِنَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١ / ٤٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

ذكر عدد من المفسرين أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم قد تغير لونه، يعرف

الحزن فى وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله مابى مرض ولا وجع غير أنى إن لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف ألا أراك لأنك ترفع مع النبين، وإنى إن دخلت الجنة كنت فى منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً. فنزلت هذه الآية... اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٦٨، وأسباب النزول للشيخ القاضى، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معانى المفردات:

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: هم معهم فى دار واحدة، ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم، والحضور معهم، لا أنهم يساوونهم فى الدرجة فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاوون للاتباع فى الدنيا، والافتداء، وكل من فيها قد رزق الرضا بحاله، وقد ذهب عنه اعتقاد أنه مفضل... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾: اختلف المفسرون فى المراد من الصديق:

١ - فقال القرطبى: الصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق، مثل أبى بكر الصديق - رضى الله عنه -... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

٢ - وقال البغوى: الصديقون: هم أفاضل أصحاب النبى ﷺ... اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٥٠)

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: قال القرطبى: هم صالحو أمة نبينا محمد ﷺ... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبى ج ٥/ ١٧٦)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾.

معانى المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٢٦)

ذلك: خذوا عدتكم من السلاح... اهـ.

﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

المراد : سرايا متفرقون . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٦)

﴿أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إذا نفر النبي ﷺ فليس لأحد أن يتخلف عنه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين : (٧٢-٧٤)

قال الله - تعالى - ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْطُنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (٧٢) .

وقال - تعالى - ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٤) .

معاني المفردات :

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْطُنَّ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

وقال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : ليقاتل المشركين في طاعة الله - تعالى - المؤمنون الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) ، قول الله - تعالى - :

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ : قال معنى ذلك : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٧)

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٌ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المستضعفون : أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها . وفي رواية : قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٢٨)

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ): المراد بالقرية الظالم أهلها: مكة المكرمة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٢٨)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾: قال البغوی: لما فتح رسول الله ﷺ مكة ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله لهم نصيراً ينصف المؤمنين المظلومين من الظالمين. . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوی ج ١ / ٤٥٢، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

(انظر: تفسیر البغوی ج ۱/ ۴۵۲، وتفسیر الدكتور / محمد مجسن ج ۳)

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ : أى : فى سبيل الشيطان : قاله :

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٢٨)

قتادة بن دعامة» (ت ١١٨هـ).

﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ أى: جنوده الكفار.

﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه إن كيد الشيطان كان ضعيفا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٧٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ
خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج النسائي، وابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه من طرق عن
عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : إن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له
أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون، فلما أسلمنا صرنا
أذلة . فقال النبي ﷺ : «إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم» فلما حوله الله إلى
المدينة أمره الله بالقتال . وأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ . . اهـ

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٧٠، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ
وَأِنْ تَصَبُّهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تَصَبُّهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ : اختلف العلماء في المراد بهذه البروج المشيدة

على قولين :

القول الأول: المراد بها: الحصون المبنية، لأنها غاية البشر في التحصن والمنعة: وقد قال بذلك كل من:

- ١ - عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ).
- ٢ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).
- ٣ - قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).
- ٤ - ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ).

القول الثاني: المراد بها: القصور: وقد قال بذلك: مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ).

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٢)

﴿وَأِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ : قال البغوي: قال اليهود والمنافقون لما قدم رسول الله ﷺ المدينة: مازلنا نعرف النقص في ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٢)

تفسير الآيتين: (٨٠-٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ﴾ ﴿٨١﴾ .

معاني المفردات:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ : في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ)، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصيني فقد عصى الله»... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٨٦)

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): هؤلاء المنافقون الذين يحضرون مجلس النبي ﷺ فأمرهم الله أن يقولوا: أمرنا طاعة... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٣٢)

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) :

المراد : النظر في القرآن . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٣٣)

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله
عنهما - ت ٦٨ هـ) ، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ
القراءات ، وألفاظ الأمثال ، والدلالات ، ومقادير السور والآيات ، إنما المراد :
اختلاف التناقض والتفاوت . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ١٧٨)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) : إن القرآن لا يكذب
بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، ما جهل الناس من أمره فإنما هو من تقصير
عقولهم ، وجهالتهم ، وقرأ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٣٣)

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد ، ومسلم عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) قال :
لما اعتزل النبي ﷺ دخلت المسجد فإذا الناس يكتنون بالحصا ويقولون : طلق رسول
الله ﷺ نساءه ، فقامت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق نساءه ،
ونزلت هذه الآية في . . اهـ . (انظر: تفسير أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٧٥ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢)

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ : أى : أفشوه وسعوا به : قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٣).

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ :
اختلف العلماء فى المراد من أولى الأمر على قولين :

القول الأول : مروبى عن كل من :

١ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ).

٢ - والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) . ٣ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) .

فقد قالوا : أولو الأمر : هم أهل العلم والفقه . . اهـ .

والقول الثانى : مروبى عن كل من :

١ - السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) .

٢ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) .

فقد قالوا : أولو الأمر : هم الولاة . . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبى ج ٥ / ١٨٨ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية (٨٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفٍ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : عن البراء بن عازب ابن الحارث (ت ٦٢ هـ) قال : لما نزلت على النبى ﷺ : فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحررض المؤمنين قال لأصحابه :

«قد أمرنى ربى بالقتال فقاتلوا» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٣٥)

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ). وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى قوله - تعالى - : ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أى : عقوبة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الشفاعة الحسنة : هى الإصلاح بين الناس، والشفاعة السيئة : هى المشى بالنميمة بين الناس . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٥٧)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت. حوالى ١٧٠ هـ): الكفل والنصيب واحد، وقرأ قول الله - تعالى - : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٣٦)

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ، وسعيد ابن جبیر (ت ٩٥ هـ): والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): قالوا: معنى مقيتاً أى : قادراً لا مقتدراً . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ : أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ٨٥ هـ) : أن رجلاً مر على رسول الله ﷺ

وهو فى مجلس فقال : السلام عليكم؁ فقال : «عشر حسنات» فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله؁ فقال : «عشرون حسنة» فمر رجل آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال : «ثلاثون حسنة» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٣٦؁ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : ابن أبى شيبة؁ وأحمد؁ والبخارى؁ ومسلم؁ والترمذى؁ والنسائى؁ والبيهقى فى الدلائل عن زيد بن ثابت (رضى الله عنه - ت ٤٥هـ) :

أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه؁ فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فريقين : فرقة تقول : نقتلهم؁ وفرقة تقول [لا] فأنزل الله :

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ الآية . . اهـ .

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٧١؁ وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢)

معانى المفردات :

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ : اختلف العلماء فى معنى أركسهم :

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) :

معنى أركسهم : ردهم إلى الكفر . . اهـ .

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أهلكهم بما عملوا . . اهـ .

٣ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : أضلهم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٣٤٢؁ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٣)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) المراد بقوله - تعالى - : ﴿ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ : هى هجرة أخرى غير الهجرة الأولى : والهجرة على ثلاثة أوجه :

الأول: هجرة المسلمين فى أول الإسلام: من مكة إلى المدينة .

الثانى: هجرة المؤمنين : وهى الخروج فى سبيل الله مع رسول الله ﷺ صابرين محتسبين ، وهى المرادة هنا فى قوله - تعالى - :

﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

الثالث: هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه وهى المشار إليها بقوله ﷺ فى الحديث الذى رواه كل من : البخارى ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ونصه : «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» . . اهـ . (انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٦٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۖ ﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو داود فى ناسخه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ الآية قال : نسختها براءة: أى قوله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ [براءة: ٥٠] . . اهـ . (انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس

ص ١٠٤، وتفسير القرطبي ج ٥/ ١٩٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٢ وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا
رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ
فَخَذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَمُ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة كانوا
يأتون النبي ﷺ فيسلمون رياءً ، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون
بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/ ٢٠٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال : نزلت
هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة المخزومي كان قد أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ وكان
عياش أخا أبي جهل ، والحرث بن هشام لأمهما . وكان عياش أحب ولدها إليها ، فلما
لحق بالنبي ﷺ شق ذلك عليها فحلفت ألا يظلمها سقف بيت حتى تراه .

فأقبل أبو جهل، والحارث بن هشام حتى قدما المدينة، فأخبرا عياشاً بما لقيت أمه، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر إليه ولا يمنعه أن يرجع، وأعطياه موثقاً أن يخلها سبيله بعد أن تراه أمه. فانطلق معهما حتى إذا خرجا من المدينة عمداً إليه فشداه وثاقاً، وجلداه نحو مائة جلدة، وأعانهما على ذلك رجل من [بنى كنانة] فحلف عياش ليقتلن الكنانى إن قدر عليه. فقدم به مكة فلم يزل محبوباً حتى فتح رسول الله ﷺ مكة. فخرج عياش فلقى [الكنانى] فضربه عياش حتى قتله. فنزلت الآية... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٤٤)

معانى المفردات:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ : قال القرطبى فى تفسيره: هذه آية من أمهات الأحكام: والمعنى: ما ينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ.

فقوله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ﴾ ليس على النفى، وإنما هو على التحريم والنهى كقوله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الاحزاب: ٥٣].

ولو كانت على النفى لما وجد مؤمن يقتل مؤمناً خطأ لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده، كقوله - تعالى - :

﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠].

المعنى: لا يقدر العباد أن ينبتوا شجرها أبداً... هـ.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالمؤمنة: من عقل الإيمان، وصلى وصام... هـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٤٥)

﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أى: أهل القتيل: قاله قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٤٦)

فإن قيل: نريد بيان مقدار الدية؟ أقول: يوضح ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما -

ت ٧٨ هـ): أن رسول الله ﷺ قضى فى الدية على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى

أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد بن إسحاق . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦)

والحديث الثاني: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ)، قال: قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض، وعشرين بنت مكر، وعشرين ذكوراً، وعشرين بنت لبون، وعشرين جذعة، وعشرين حقه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦)

** تنبيه مهم متعلق بدية قتل الخطأ:

أخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، وكان ذلك كذلك حتى استُخلف عمر - رضي الله عنها -، فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلّت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق إثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٨)

﴿إِلَّا أَنْ يَصُدَّقُوا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: إلا أن يتصدق أهل القتل فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢)

﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): إن كان في أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله: أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، ولا دية عليه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٧)

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إذا كان كافراً في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٤٧)

تنبيه مهم:

أخرج الأئمة: البخارى، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): الصيام لمن لم يجد رقبة، وأما الدية فواجبة لم يطلها شيء . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٨)

الخبر التالي مهم جدا:

سئل مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) عن قول الله - تعالى - :

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ﴾ قال: لا يفطر فيهما، ولا يقطع صيامهما، فإن فعل من غير مرض، ولا عذر، استقبل صيامهما جميعاً.

فإن عرض له مرض، أو عذر، صام ما بقى منهما: أى من الشهرين. فإن مات ولم يصم أطعم عنه ستون مسكيناً لكل مسكين مد . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٨)

﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): هذا تجاوز من الله لهذه الأمة حين جعل فى قتل الخطأ: كفارة وذية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَن يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال: نزلت هذه الآية فى مقيس بن ضبابة الكناني: وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضبابة وكانا بالمدينة، فوجد

مقيس أخاه هشامًا ذات يوم قتيلا في الأنصار في بنى النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله ﷺ رجلا من قريش من [بنى فهر] ومعه مقيس بن ضبابة إلى بنى النجار - ومنازلهم يومئذ بقاء - «أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية». فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه. فلما انصرف مقيس، والفهري راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة عمد مقيس إلى الفهري رسول رسول الله ﷺ فقتله وارثه عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ولحق بمكة. فنزلت فيه هذه الآية:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٧٤، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٧٦، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٤٩،

وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معانى المفردات:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): إن قاتل المؤمن عمداً لا توبة له. فقل له: أليس قد قال الله في سورة الفرقان:

﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

فقال ابن عباس: كانت هذه في الجاهلية: وذلك أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن الذى تدعو إليه لحسن، ويخبرنا أن لما عملنا كفارة.

فنزل قول الله - تعالى - : ﴿الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله: ﴿إلا من تاب وآمن﴾ فهذه لأولئك. وأما التى فى سورة النساء: فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل مسلماً متعمداً فجزأؤه جهنم. . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي، وحسنه، والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قال: مر رجل من بنى سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعود منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ. فنزلت هذه الآية . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٧٥، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٧٦، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٥٦)

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۝ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد ألا إله إلا الله لست مؤمناً، كما حرم عليهم الميتة، فهو آمن على ماله، ودمه، فلا تردوا عليه قوله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٥٩)

وأخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصباحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوق فى نفسى من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله: «قال لا إله إلا الله وقتلته؟» قلت: يا رسول الله إنما قالها فرقا من السلاح، قال: «ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا» فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٥٩)

﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۝ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ): معنى ذلك: كنتم تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعى بإيمانه . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٣٥٩)

وعن ابن عَصَام عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا بعث سرية قال: «إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً» اهـ (انظر: تفسير البغوي ج ١/٤٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه - ت ٦٦ هـ) قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: جاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله أما لي رخصة؟ فانزل الله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٦٢)

معاني المفردات:

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها... اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢١٩)

٢ - وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: لا يستوى في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد... اهـ.

(انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٣٦٣)

٣ - وقال القرطبي: قال العلماء: أهل الضرر هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٢٠)

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: قال البغوي في تفسيره: فضل الله المجاهدين على أهل الضرر درجة، لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية، وأولو الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا، فنزلوا عنهم درجة... اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/٤٦٨)

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ : وقال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز معنى ذلك : فضل الله المجاهدين على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦٤)

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

معنى الآية :

أخرج الإمامان البخارى ، والبيهقى ، فى الأسماء والصفات عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوق عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٦٤)

وأخرج الأئمة : مسلم ، وأبو داود ، والنسائى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «من رضى بالله ربّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة» فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدّها على يا رسول الله ، فأعادها عليه ثم قال : «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» . قال : وما هى يا رسول الله ؟ قال : «الجهاد فى سبيل الله» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٦٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس

(ت ١٠٥ هـ) قال: نزلت في قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبى العاص بن منية بن الحجاج، وعلى بن أمية بن خلف: قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبى سفيان بن حرب وعير قريش، من رسول الله ﷺ، وأصحابه، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة، خرجوا ومعهم شبان كارهون كانوا قد أسلموا، واجتمعوا بيدر على غير موعد، فقتلوا بيدر كفاراً، ورجعوا عن الإسلام، وهم هؤلاء الذين سميناهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ج ١/ ٤٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (٩٨-٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾.

معانى المفردات:

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ الآيتان: هذا استثناء من حكم المذكورين في الآية السابقة: والمراد بالمستضعفين: الذين لا يستطيعون الهجرة مثل: الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والغلمان، والجواري، والعبيد إلخ: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): كنت أنا وأمي ممن عذر الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض

المشركين إلى رسول الله ﷺ فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ
فتزل الوحي: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٦٨)

معنى الآية:

سبب النزول يلقي الضوء على المعنى الذي يستفاد من هذه الآية الكريمة،
وأضيف إلى ذلك الحديث التالي:

أخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: «من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم
القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج
غازياً في سبيل الله فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ
الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أى: سافرتُم سفرًا مباحًا شرعًا. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: أى: ليس عليكم إثم أن تقصروا الصلاة من أربع ركعات إلى
ركعتين، وذلك في صلاة: الظهر، والعصر، والعشاء.

وهذه أخبار مهمة ومفيدة متصلة بقصر الصلاة في السفر:

أولاً: أخرج الأئمة: النسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي في سننه عن
أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد أنه سأل ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال:
أرأيت قصر الصلاة في السفر إنا لا نجد لها في كتاب الله، إنما نجد ذكر صلاة الخوف؟
فقال ابن عمر: يا ابن أخى إن الله أرسل نبيه «محمدًا» ﷺ ولا نعلم شيئاً، فإنا نفعل

كما كان رسول الله ﷺ يفعل ، وقصر الصلاة فى السفر سنة سنها رسول الله ﷺ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

ثانياً : عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف شيئاً ركعتين . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٢)

ثالثاً : وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى عن حارثة بن وهب الخزاعى -رضى الله عنه- قال : صليت مع النبى ﷺ الظهر والعصر [بمنى] أكثر ما كان الناس آمنة ركعتين . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٢)

رابعاً : أخرج البيهقى عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن سول الله ﷺ قال : «يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة فى أدنى من أربع برد من مكة إلى عسفان» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٢)

خامساً : أخرج الإمامان: الشافعى، والبيهقى عن عطاء بن أبى رباح أن عبد الله ابن عمر، وابن عباس -رضى الله عنهم- كانا يصليان ركعتين، ويفطران، فى أربع برد فما فوق ذلك . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝﴾

معانى المفردات:

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله - تعالى - : ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ : قال ابن عباس

(رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هذا فى صلاة الخوف . يقوم الإمام ويقوم معه طائفة منهم ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو ، فيصلى الإمام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس ، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلى بهم الإمام الركعة الثانية ، ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية ، هكذا صلى رسول الله ﷺ يوم [بطن نخلة] . . اهـ

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٦ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتُ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۖ ۝ ١٠٣ ﴾

معانى المفردات:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتُ الصَّلَاةُ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) المراد: صلاة الخوف . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٩)

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: بالليل والنهار، فى البر والبحر، فى السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٧٩)

﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): فإذا اطمأننتم: أى أمتتم فى أمصاركم فأقيموا الصلاة: أى: أتموها: ولا تقصروا الرباعى . . اهـ (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٨٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾: اختلف العلماء فى معنى قوله - تعالى - : كتابا موقوتا على قولين: القول الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): معنى كتابا موقوتا أى: مفروضا، وواجباً . اهـ . القول الثانى: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): معنى ذلك: إن للصلاة وقتاً كوقت الحج . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٨٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

وأقول: الأفضل الجمع بين هذين القولين، لأنه لا تعارض، ولا تضاد بينهما: فالصلاة مفروضة وواجبة على كل مسلم ومسلمة بشروط: وهى البلوغ والعقل، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام. وهى أيضاً موقته بأوقات معينة، وأصبحت معلومة للمسلمين فى كل مكان. الذى وقتها وبينها نبينا «محمد» ﷺ بواسطة أمين الوحي «جبريل» - عليه السلام -، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «صلوا كما رأيتمونى أصلى». ومن الأدلة على ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذى وحسنه، وابن خزيمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى «جبريل» عند البيت أى البيت الحرام - مرتين: فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب، حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم. وصلى بى من الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه، وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء ثلث الليل، وصلى بى الفجر فأسفر، ثم التفت إلى فقال: يا «محمد» هذا الوقت وقت النبين قبلك، الوقت ما بين هذين الوقتين... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٨١)

الحديث الثانى: أخرج الإمامان: أحمد، والترمذى عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «إن للصلاة أولاً وآخرًا: وإن أول وقت الظهر حين تزول الشمس، وإن آخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإن أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر، وإن آخر وقتها حين تصفر الشمس، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإن آخر وقتها حين يغيب الشفق، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس»... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٣٨١)

تفسير الآية: (١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ .

المعنى:

أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى معنى الآية قال: لا تضعفوا فى طلب القوم، إن تكونوا تتوجعون من الجراحات، فإنهم يتوجعون كما تتوجعون، وترجون من الله: أى من الحياة، والرزق، والشهادة، والظفر فى الدنيا ما لا يرجون . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٢٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (١٠٥ - ١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ .

* سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما حتى رقم ١١٦ :

قال الواحدى (ت ٤٦٨) فى كتابه «أسباب نزول القرآن»: أنزلت هذه الآيات كلها من رقم (١٠٥ - ١١٦) فى قصة واحدة: وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر بن الحارث: سرق درعا من جاره يقال له: قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر، من خرق فى الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق .

ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمين فالتصمت الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم بالله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى فأخذه فقال: دفعها إلى طعمة بن أبيرق وشهد له أناس من اليهود على ذلك فقالت [بنو ظفر] وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فكلّموه فى ذلك واسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم نفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرئ

اليهودى ، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودى ، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝١٠٩ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١١٠ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١١ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝١١٢ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١١٣ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١١٤ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١١٦ ﴾

(انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٨٣)

معانى المفردات :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : هذه الآية تشريف للمنبى ﷺ ، وتكريم وتعظيم ، وتقويم أيضاً على الجادة فى الحكم . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٤٠)

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بما يبين لك . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٨٧)

﴿ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ : قال ابن عطية عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ) معنى ذلك : واستغفر الله للمذنبين من أمتك ، والمتخاصمين بالباطل ، ومحللك من الناس أن تسمع من المدعين وتقضى بنحو ما تسمع وتستغفر للمذنب . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٤٢)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ : قال مجاهد بن جر (ت ١٠٤ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : أن الله - سبحانه وتعالى - يكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر . اهـ .

﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ : قال عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه - ت ١٠١ هـ) معنى الآية : سن رسول الله ﷺ ، وولاية الأمر من بعده سنًا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ، ولا تبديلها ، ولا النظر فيما خالفها ، من اقتدى بها مهتد ، ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، ولاه الله ما تولى ، وصلاه جهنم وساءت مصيرًا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩٣)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا يجمع الله هذه الأمة على الضلال أبدًا ، ويد الله على الجماعة ، فمن شذ في

النار» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : يسمونهم إناثًا : اللات ، والعزى ، ومناة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٣٩٤)

ويشهد لصحة هذا قول الله - تعالى - :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ ١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝ ٢٠ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ ٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝ ٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ [النجم: ١٩-٢٣].

وقال القرطبي في تفسيره: كان لكل حي صنم يعبدونه ويقولون أنثى بنى فلان. قاله ابن عباس، والحسن البصري . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ : عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٩٤)

وقال القرطبي في تأويل الآية: المراد: إبليس لأنهم إذا أطاعوه فيما سول لهم فقد عبدوه. ونظيره في المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]: أى: أطاعوهم فيما أمروهم به، لا أنهم عبدوهم . . اهـ. (انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٨)

ومعنى «مريدا»: خارجا عن طاعة الله - تعالى - : قاله الأزهرى . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا ضَلَالٌ لَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَتَّكِنُوا آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرُوا خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَتَّكِنُوا آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ : البتك: القطع، أى: يحملنهم الشيطان على قطع آذان البهيرة، والسائبة، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم، وقد قال بذلك كل من:

١ - الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ).

٢ - وقتادة بن مزاحم (ت ١١٨ هـ).

٣ - والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

﴿وَلَا مَرْئِيهِمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ : اختلف العلماء فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . وأنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) : المراد بذلك : الإخصاء . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٣)

* وقد نهى عن الإخصاء كل من :

١ - عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) .

٢ - ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

* وممن كره الإخصاء كل من :

١ - ابن عباس - رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ .

٢ - وعكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ .

٣ - وأنس بن مالك - رضى الله عنه - ت ٩١ هـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٩٥)

وقال القرطبي فى تفسيره :

أما إخصاء البهائم فرخص فيه جماعة من أهل العلم إذا قصدت فيه المنفعة : إما السمن أو غيره .

والجمهور من العلماء على أنه لا بأس أن يضحى بالخصى ، واستحسنه بعضهم إذا كان أسمن من غيره .

ورخص الإمام مالك فى خصاء ذكور الغنم . وإنما جاز ذلك لأنه لا يقصد به تعليق الحيوان بالدين لصنم يعبد ، ولا لرب يوحد ، وإنما يقصد به تطيب اللحم فيما يؤكل ،

وتقوية الذكر إذا انقطع أمله عن الأنثى . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٥ / ٢٥٠، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٣)

ثانياً: وقال ابن عباس -رضى الله عنهما- فى رواية ثانية وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): المراد بذلك: تغيير دين الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣٩٦)

ثالثاً: وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): المراد بذلك: الوشم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣٩٦)

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى تحريم الوشم الحديث التالى:

فقد أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيزات خلق الله . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال: قالت العرب: لن نبعث ولن نحاسب.

وقالت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]. فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٣٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معانى المفردات:

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: قال مسروق بن الأجدع بن مالك (ت ٦٣هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المعنى: ليس بأمانيتكم أيها المسلمون ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أى: اليهود

والنصارى، وذلك أنهم افتخروا: فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم.

وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضى على الكتب، وقد آمنا بكتابكم، ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى - أى بالله منكم - فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: أى: ليس الأمر بالأمانى، وإنما الأمر بالعمل الصالح».. اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٨٢)

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ): الآية عامة فى حق كل عامل .. اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٨٢)

ومن يقرأ السنة المطهرة يجد أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء؟

وقد رد على هذا التساؤل عدد من الأحاديث أقتبس منها الحديث التالى:

فقد أخرج الأئمة: مسلم، والترمذى، والنسائى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «سدّدوا وقاربوا فإن فى كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها، والنكبة ينكبها».. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٤)

قال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ) قال: لما نزلت ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ الآية قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ .. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٠٦)

المعنى: يلقي الضوء على معنى هذه الآية الأخبار التالية:

أولاً: أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى معنى الآية قال: أبى الله - تعالى - أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٠٦)

ثانياً: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى معنى الآية قال: قد يعمل اليهودى، والنصرانى، والمشرى الخير، فلا ينفعهم إلا فى الدنيا.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٠٦)

ثالثاً: قال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): النقىر: النقطة البيضاء التى فى وسط النواة . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجسنى ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

معانى المفردات:

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ أى: صفياً، إذ الخلّة: صفاء المودة.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ): إنما سمي الخليل خليلاً لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللاً إلا ملأته . . اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجسنى ج ٣)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون فسمع حديثهم: وإذا بعضهم يقول: إن الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله.

وقال آخر: ماذا بأعجب من أن كلم الله «موسى» تكليماً؟، وقال آخر: «فيعسى» روح الله وكلمته، وقال آخر: «آدم» اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم فقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم أن «إبراهيم» خليل الله وهو كذلك، «وموسى» كليماً،

و«عيسى» روحه وكلمته، و«آدم» اصطفاه ربه كذلك، ألا وإنى حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله فيدخل فيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۖ ﴾

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال: كان لا يرث إلا الرجل الذي قد بلغ أن يقوم في المال ويعمل فيه، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا: أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال، والمرأة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل؟ فرجوا أن يأتي في ذلك حدث من السماء. فانتظروا فلما رأوا أنه لا يأتي حدث قالوا: لئن تم هذا إنه لواجب ما عنه بد، ثم قالوا: سلوا، فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾: وهو قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ ﴾

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أبو داود، والحاكم وصححه، والبيهقي عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت ٥٨هـ) قالت: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان يطوف علينا يومياً من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت: «سودة بنت زمعة» أم المؤمنين - رضى الله عنها- حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومى هو لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ. قالت «عائشة» - رضى الله عنها-: فأنزل الله فى ذلك: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ .. اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٥٩)

معانى المفردات:

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): الفرق بين النشوز، والإعراض: أن النشوز: التباعد، والإعراض: ألا يكلمها ولا يأنس بها. .. اهـ.

(انظر: تفسير القرطبي ج ٥/٢٥٩)

تفسير الآيتين: (١٢٩-١٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

معانى المفردات:

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما- ت ٦٨هـ): المراد بذلك: الحب والجماع. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢)

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما- معنى ذلك: لا هى ذات زوج، ولا هى أيم. .. اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢)

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ أى: الزوجان بالطلاق: قاله مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤١٢، وتفسير الدكتور محمد محسن ج ١٣)

تفسير الآية: (١٣٥)

وقال الله - تعالى - .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال : اختصم إلى النبي ﷺ رجلان : غني وفقير ، فكان حلف النبي ﷺ مع الفقير ، وكان يرى أن الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤١٤)

معاني المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية : أمر الله المؤمنين أن يقولوا بالحق ولو على أنفسهم ، وأبائهم ، أو أبنائهم ، ولا يحابوا غنياً لغناه ، ولا يرحموا مسكيناً لمسكنته . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤١٣)

﴿وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : وإن تلوا أي : تحرفوا وتبدلوا الشهادة ، أو تعرضوا أي : تركوا الشهادة وتكتموها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤١٤)

تفسير الآية: (١٣٦)

وقال الله - تعالى - . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الثعلبى عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال إن عبد الله بن سلام، وأسداً، وأسيذاً، وأبى كعب، وثعلبة بن قيس، وسلاماً ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسول، فقال رسول الله ﷺ: «بل آمنوا بالله ورسوله، «ومحمد»، وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله» فقالوا: لا نفعل، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: قال ابن عباس: «فآمنوا كلهم... اهـ».

(انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٤٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

معنى الآية :

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالى: فقد أخرج ابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال: المراد بذلك أهل الكتاب كان الله أخذ ميثاقهم فى التوراة والإنجيل، وأقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بنبينا «محمد» ﷺ، فلما بعث الله رسوله دعاهم إلى أن يؤمنوا به - عليه الصلاة والسلام - وبالقرآن وذكرهم: أى الله - تعالى - الذى أخذ عليهم الميثاق فمنهم من صدق النبى واتبعه ومنهم من كفر... اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيات: (١٣٧-١٤٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (١٣٧) ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَسِيتَغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ قال قتادة بن دعامه (ت ١١٨هـ): هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا، ثم ذكر النصارى فقال: ثم آمنوا ثم كفروا «بمحمد ﷺ» . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤١٥)

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى رسول الله ﷺ وفى القرآن فشتموه، واستهزؤا به، فأمر الله ألا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ .

معانى المفردات:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤١٦)

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة وظفر عليهم قال المنافقون للمسلمين: قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤١٦)

﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: وإن كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار: ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نشبطهم عنكم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤١٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

معنى الآية:

تضمنت الآية بعض صفات المنافقين، يوضح معنى ذلك الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الإمامان أحمد، والبيهقي عن ابن عمر (رضى الله عنهما) -
ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين
إن أتت هؤلاء نطحتها، وإن أتت هؤلاء نطحتها» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٨)

الحديث الثاني: أخرج ابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: ذكر لنا أن
النبي ﷺ كان يضرب مثلاً للمؤمن، والكافر، والمنافق: كمثله رط ثلاثة دفعوا إلى
نهر فوق المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن
هلم إلى فإنني أخشى عليك وناداه المؤمن: أن هلم إلى فإن عندي وعندى، يحض
ويحصى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرق، وإن
المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۖ ﴾ .

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان:

الخبر الأول: أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) في
معنى الآية قال: المنافقون في توابيت من حديد مقفلة عليهم لا يهتدون لمكان
فتحها . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٩)

الخبر الثاني: وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ)
قال: الدرك الأسفل: بيوت من حديد لها أبواب تطبق عليها، ويوقد من تحتهم ومن
فوقهم . . اهـ.

(انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

نصيحة مخلصه: أوصيك أخى المسلم بالتمسك فى كل شىء بالإخلاص لله - تعالى - ، وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين فضل الإخلاص وتحت عليه .
وقد اقتبست لك أخى المسلم الحديثين التالين :

الحديث الأول: أخرج الإمامان : أحمد ، والبيهقى عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وأذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع ، والعين مقرة لما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٢٠)

الحديث الثانى : أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن زيد بن أرقم (رضى الله عنه - ت ٦٦هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» قيل : يا رسول الله وما إخلاصها ؟ قال : «أن تحجزه عن المحارم» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٢٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

* * *

تم بعول الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس من القرآن الكريم

ويليه بعول الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

تفسير الآية: (١٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ .

معنى الآية:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الأخبار التالية:

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: لا يحب الله أن يدعو على أحد إلا أن يكون مظلوماً فإنه رخص له أن يدعو على من ظلمه، وإن يصبر فهو خير له . . اهـ .

ثانياً: وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٢٠)

ثالثاً: وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى الآية: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من أحد من الخلق، ولكن الله يقول: من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٢٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٤٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ .

معنى الآية:

ندب الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة إلى فعل بعض الخصال الحميدة وتتمثل فيما يلي:

أولاً: فعل الخير: وهو ما أجاز به الشرع وحسنه سواء كان جهراً أو سراً:

قال الله - تعالى -: ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوهَُا وَتُؤْتُوهَُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١] .

ثانيًا: العفو والصفح عن عثرات المسلمين . ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تبين فضل العفو عن عثرات المسلمين وتحث على ذلك ، وهذا قبس منها :

الحديث الأول: روى مسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله - عز وجل - » . . اهـ .
(انظر: الفضائل للدكتور/ محمد مجيب س ٢٣٣)

الحديث الثاني: روى البزار عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات . قالوا: نعم يا رسول الله ، قال : « تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » . . اهـ .
(انظر: الفضائل للدكتور/ محمد مجيب)

تفسير الآية: (١٥٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

معنى الآية :

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) . والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى الآية : أولئك أعداء الله : اليهود والنصارى : آمنت اليهود بالتوراة ، «وموسى» -عليه السلام- ، وكفروا بالإنجيل ، و«عيسى» -عليه السلام- ، وآمنت النصارى بالإنجيل ، و«عيسى» -عليه السلام- ، وكفروا بالقرآن ، وبنينا «محمد» ﷺ ، واتخذوا اليهودية ، والنصرانية ، وتركوا الإسلام ، وهو دين الله الذى بعث به رسله . . اهـ .

تفسير الآية: (١٥٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن «موسى» جاءنا بالألواح من عند الله فائتتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢)

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك أمر الله القوم: من بنى إسرائيل ألا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يعرضوا لها، وأحلت لهم ما خلا ذلك . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

وقال الله - تعالى - في سورة الأعراف:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْتَلْهَمَ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ . [١٦٣-١٦٢]

تفسير الآيتين: (١٥٦-١٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ) معنى ذلك : لما ترك القوم أمر الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم ، طبع الله على قلوبهم ، ولعنهم حين فعلوا ذلك . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢)

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : قال البغوي في تفسيره المراد بالقليل : عبد الله بن سلام ، وأصحابه . . اهـ . (انظر : تفسير البغوي ج ١/ ٤٩٦)

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : رموا مريم أم المسيح - عليه السلام - بالزنا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (١٥٨-١٥٧)

وقال الله - تعالى -

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هاتين الآيتين الخبر التالي: فعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما أراد الله أن يرفع «عيسى» - عليه السلام - إلى السماء خرج «عيسى» إلى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشر مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقي عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى، فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فألقى عليه شبه «عيسى» ورفع «عيسى» من روزنة فى البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود وأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، واقتروا ثلاث فرق:

١ - فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء: فهؤلاء اليعقوبية.

٢ - وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه: وهؤلاء النسطورية.

٣ - وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله: وهؤلاء المسلمون . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٢٣)

تفسير الآية: (١٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الحديثان التاليان:

الحديث الأول: أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، وابن حبان عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) أن النبى ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه خليفتى على أمتى، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاغرفوه: رجل مربوع إلى الجمرة

والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب - أى يكسره - ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

الحديث الثانى: أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل عليكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: «واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٦٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقى فى الدلائل، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال سكين، وعدى بن زيد: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء بعد «موسى» فأنزل الله فى ذلك: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٣٥)

معانى المفردات :

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : قدم «نوحا» - عليه السلام - لأنه أول نبي شرعت على لسانه الشرائع . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٦/١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١٣)

وقال القرطبي فى تفسيره : فى هذه الآية تنبيه على قدر نبينا «محمد ﷺ» وشرفه حيث قدمه الله فى الذكر على أنبيائه . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٦/١٢)

وقال البغوى فى تفسيره : بدأ الله - تعالى - بذكر نبي الله «نوح» - عليه السلام - لأنه كان أبا البشر مثل نبي الله «آدم» - عليه السلام - ، قال الله - تعالى - فى شأن «نوح» - عليه السلام - : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصفات: ٧٧] .

ولأنه أول نبي من أنبياء الشريعة ، وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم دعوته ، وأهلك أهل الأرض جميعاً بدعائه - إلا من آمن به - وكان أطول الأنبياء عمراً ، وجعلت معجزاته فى نفسه لأنه عمر ألف سنة فلم تسقط له سن ، ولم تشب له شعرة ، ولم تنتقص قوة ، ولم يصبر نبي على أذى قومه ما صبر هو لطول عمره . . اهـ .

(انظر: تفسير البغوى ج ١/٤٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٣)

تفسير الآيتين: (١٦٥-١٦٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية : قال أبو أمامة الباهلى - رضى الله عنه - : قلت يا نبي الله كم الأنبياء؟ قال «مائة ألف وعشرون ، الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة وعشر جمًّا غفيراً» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٣٦)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كل الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة، نوح، وهود، وصالح، ولوط، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وشعيب، و«محمد ﷺ» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٣٨)

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾: عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين».

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٣٨)

تفسير الآية: (١٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن اسحاق، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل: عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم: «إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله» فقالوا: ما نعلم ذلك . فأنزل الله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ١/ ٥٠١، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٣٩، وتفسير الدكتور محمد مجيب ج ٣)

تفسير الآية: (١٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

معاني المفردات :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ : قال البغوى فى تفسيره :

نزلت فى النصارى ، وهم أصناف أربعة :

١ - اليعقوبية . ٢ - والهلكانية . ٣ - والنسطورية . ٤ - والمرقسية :

فقال اليعقوبية والملكانية : «عيسى» هو الله . وقالت النسطورية : «عيسى» هو

ابن الله . وقالت المرقسية : «عيسى» ثالث ثلاثة . . اهـ . (انظر: تفسير البغوى ج ١/ ٥٠٢)

﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه -

ت ٣٠ هـ) : خلق الله أرواح بنى آدم لما أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردها إلى صلب «آدم»

وأمسك عنده روح «عيسى» - عليه السلام - ، فلما أراد خلقه أرسل تلك الروح إلى

مريم فكان منها عيسى فلهذا قال : ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ . . اهـ . (انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ١٧)

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت -رضى الله

عنه - عن النبى ﷺ قال : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً

عبده ورسوله ، وأن «عيسى» عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ،

والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء على ما كان

من العمل» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٠)

﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ : أخرج الإمام البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما

- ت ٧٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن

مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله» . . اهـ . (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٠)

ومعنى قوله ﷺ : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» : أى

لا تعظمونى وتبالغوا فى الشاء على وتقولوا : إبنى إله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، إنما

أنا عبد الله ورسوله . ولكن للأسف هناك من يخرج هذا الحديث عن معناه ويستدل به

فى غير مراد النبى ﷺ ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تفسير الآية: (١٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ﴾ : أى لن يستكبر» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٤٠)

و«المسيح» فاعل «يستكفر» : وذلك أن وفد نجران قالوا: يا محمد ﷺ إنك تعيب صاحبنا فتقول: «إنه عبد الله ورسوله»، فقال النبي ﷺ: «إنه ليس بعار لعيسى - عليه السلام - أن يكون عبداً لله» فنزل قول الله - تعالى - : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ .

(انظر: تفسير البغوى ج ١ / ٥٠٣، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٧٤)

وقال الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : قال سفيان الثورى (ت ١٦١ هـ) : البرهان : نبينا «محمد» ﷺ ، وإنما سماه الله برهانا لأن معه البرهان وهو المعجزة . . اهـ .

(انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ١٩)

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بذلك : القرآن .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٤١)

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : إنما سمي الله القرآن نوراً لأن به تبين الأحكام، ويهتدى به من الضلال، فهو نور مبين : أى : واضح بين . . اهـ .

(انظر: القرطبي ج ٦ / ٢٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٣)

تفسير الآية: (١٧٦)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦).

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، والبيهقي عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: دخل على رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل فتوضأ ثم صب علىّ فعقلت فقلت: إنه لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤١)

معاني المفردات:

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن «الكلاله» حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» . . اهـ.

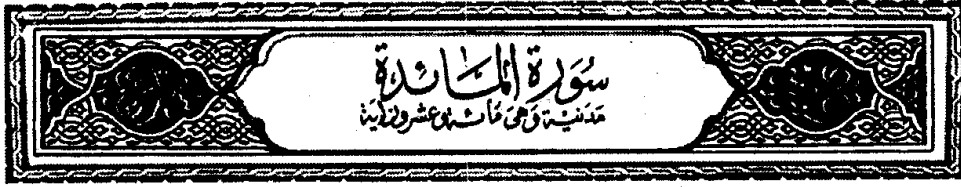
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٤١، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٣)

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة النساء

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - سورة المائدة

أسأل الله الحي القيوم دوام التوفيق.



وعدد آى سورة المائءة ١٢٠ آية فى العدد الكوفى ، وسورة المائءة من السور
المءنية إلا قول الله - تعالى - :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا ﴾ .

فإنها نزلت بعرفات فى حجة الوداع . وهذا على القول بأن المكى هو ما نزل بمكة
أو إءى ضواحيها سواء كان قبل الهجرة أو بعدها .

أما من قال : المءنى ما نزل بعد الهجرة فإنها تكون مءنية بلا استثناء .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) : آخر سورة نزلت
سورة المائءة ، والفتح . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المئثور للسيوطى ج ٢/٤٤٦)

وفى رواية عنه قال : أنزلت سورة المائءة فى حجة الوداع بين مكة والمءينة ،
والنبى ﷺ راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المئثور للسيوطى ج ٢/٤٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بالعقود : العهود : ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حد فى القرآن كله ، لا تغدروا ولا تنكثوا . . اهـ .

وقال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) : العقود خمسة :

١ - عقد الإيمان . ٢ - وعقد النكاح . ٣ - وعقد البيع .

٤ - وعقد العهد . ٥ - وعقد الحلف . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٨)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ : أوفوا بالعهود التى عهد الله إليهم فى القرآن : فما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها ، ونهيه الذى نهاهم عنه ، وبالعهد الذى بينهم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهود بين الناس . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤)

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هى : الإبل ، والبقر ، والغنم ، وأراد الله - تعالى - تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام . . اهـ . (انظر : تفسير البغوى ج ٢/ ٦)

وقال الربيع بن أنس : الأنعام كلها حل إلا ما كان منها وحشياً فإن صيد فلا يحل إذا كان محرماً . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٩)

﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هى الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، إلى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الأنعام . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٤٨)

﴿ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك :

غير أن يحل الصيد أحد وهو محرم . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٤٩)

﴿ إِنْ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : إن الله يحكم ما أراد

فى خلقه ، وبين ما أراد فى عباده ، وفرض فرائضه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٤٩)

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَوْنَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) قال : أقبل الحطم : واسمه شريح بن ضبيعة الكندى حتى أتى النبى ﷺ فدعاه فقال : إلام تدعو؟ فأخبره ، وقد كان النبى ﷺ قال لأصحابه : «يدخل اليوم عليكم رجل من ربعة يتكلم بلسان شيطان» فلما أخبره النبى ﷺ قال : أنظرنى لعلى أسلم ولى من أشاوره ، فخرج من عنده ، فقال رسول الله ﷺ : «لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعقب غادر» .

فمر «الحطم» بسرح من سرح المدينة فساقه ، ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد وأهدى ، فأراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ فقال ناس من أصحابه : يا رسول الله خل بيننا وبينه فإنه صاحبنا ، فقال : «إنه قلد» قالوا : إنما هو شىء كنا نصنعه فى الجاهلية ، فأبى عليهم ، فنزلت

الآية . . اهـ .
(انظر : أسباب النزول للواحد ص ١٩١ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٤٥٠)

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بقول الله - تعالى - : ﴿ لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ : مناسك الحج : كان المشركون يحجون ويهدون ، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . . اهـ .

٢ - وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) : ﴿ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ : هى الهدايا المشعرة ، وهى العلامة وإشعارها : إعلامها بما يعرف أنها هدى . . اهـ . (انظر : تفسير البغوى ج ٧/٢) قال البغوى فى تفسيره : هى سنة فى الهدايا إذا كانت من الإبل ، واستدل على ذلك بالحديث التالى :

فعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أنها قالت : فتلت قلائد بدن النبى ﷺ بيدى ثم قلدها وأشعرها ، وأهداها ، فما حرم عليه شىء كان أحل له . . اهـ . (انظر : تفسير البغوى ج ٧/٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لا تستحلوا قتالا فى الشهر الحرام . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٤٩)

﴿ وَلَا الْقَلَائِدَ ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

الأول : قال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) : المراد : أصحاب القلائد : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم ، وإبلهم بشىء من لحاء شجر الحرم كى لا يتعرض لهم ، فنهى الشرع عن استحلال شىء منها . . اهـ . (انظر : تفسير البغوى ج ٧/٢)

والثانى : المراد : الهدايا المقلدة : أى ذوات القلائد .

(انظر : تفسير البغوى ج ٧/٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ : المعنى : إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ، وهذا الأمر للإباحة وليس للوجوب .

فائدة مهمة وجليلة :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) : خمس آيات في كتاب الله رخصة وليس بعزيمة :

الآية الأولى : قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ ، إن شاء اصطاد ، وإن شاء لم يصطد .

الآية الثانية : قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] : فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر .

الآية الثالثة : قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٨] : فمن شاء أكل ، ومن شاء لم يأكل .

الآية الرابعة : قال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ٣٣] : فمن شاء كاتب ، ومن لم يشأ لم يفعل .

الآية الخامسة : قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠] : فمن شاء انتشر ، ومن شاء لم ينتشر . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٥١)

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى قوله - تعالى - : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ ﴾ : أى لا يحملنكم بغض قوم .

(انظر : تفسير البغوي ج ٢/ ٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

ومعنى قوله - تعالى - : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ أى لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء عليهم بالقتل ، وأخذ أموالهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ : قال الربيع بن أنس : «التقوى» : ترك ما نهى عنه نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ . (انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٥١)

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالي :

فقد أخرج الإمامان : أحمد ، والبخارى ، فى تاريخه عن وابصة - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه ، فقال لى : «يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه ، أم تسأل ؟» قلت : يا رسول الله أخبرنى ، قال : «جئت لتسأل عن البر والإثم» ثم جمع أصابعه الثلاثة فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : «يا وابصة استفت قلبك ، البر : ما اطمأن إليه القلب ، واطمأنت إليه النفس ، والإثم : ما حاك فى القلب ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٥١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾ : أخرج الحاكم وصححه عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ورسوله وأعرض عليهم شعائر الإسلام فأتيتهم فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقصعة دم واجتمعوا عليها يأكلونها وقالوا : هلم يا صدى فكل ، فقلت : ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم ، وأنزل الله عليه ، قالوا : وما ذاك ؟ فتلوت عليهم هذه الآية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٥٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ قال المراد : ما أهل للطواغيت به : أى ما ذكر على ذبحه غير اسم الله - تعالى - .

فى قوله - تعالى - : ﴿ الْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : قال : التى تخنق فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ : قال : هى التى تضرب بالخشبة فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمُتَرَدِّيةُ ﴾ : قال : التى تتردى من الجبل فتموت .

وأقول : أو التى تتردى من مكان مرتفع أو فى بئر فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَالنَّطِيعَةُ ﴾ قال : الشاة تنطح الشاة فتموت .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ ﴾ قال : ما أخذ السبع فمات .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ قال : ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه .

وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ قال : النصب مفرد وجمعه

أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها . . اهـ . (انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٥٣)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : فى قوله -

تعالى - : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ : قالوا : كان حول البيت ثلاثمائة وستون حجراً

منصوبة وكان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها ، وليست هى بأصنام

إنما الأصنام هى المصورة المنقوشة . . اهـ . (انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٩)

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هى القداح

كانوا يستقسمون بها فى الأمور . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٥٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

﴿ ذَلِكُمْ فَسْقٌ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : من أكل من ذلك

كله : وهو المذكور من المحرمات من أول الآية : فهو فسق . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٥٣)

﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- معنى ذلك : يئس أهل مكة أن ترجعوا إلى دينهم أبداً : أى إلى عبادة الأوثان . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٥)

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ : قال : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : لا تخشوا أيها المسلمون كفار مكة أن يظهروا عليكم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٥)

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت ، ثم قال : وبلغنا أنها أنزلت يوم عرفة ، ووافقت يوم الجمعة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٥)

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- : أنه قرأ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فقال يهودى : لو نزلت هذه الآية علينا لا اتخذنا يومها عيداً . فقال ابن عباس -رضى الله عنهما- : فإنها نزلت فى يوم عيدين اثنين : فى يوم الجمعة يوم عرفة . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ قال : ابن عباس -رضى الله عنهما- : معنى ذلك : من اضطر إلى أكل ما حرم الله فى هذه الآية وهو جائع . ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ : أى غير معتد لإثم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٨)

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : من اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فأكل من المحرمات فإن الله غفور رحيم . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٨)

ويشهد بصحة هذا المعنى الحديث التالى : فقد أخرج الإمامان : أحمد ، والحاكم وصححه عن أبى واقد الليثى : أنهم قالوا : يا رسول الله إنا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة؟ قال : «إذالم تصلحوا ولم تغتبقوا، ولم تحتفتوا، بقلأ فشأنكم بها» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٥٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : أن عدیاً بن حاتم ، وزیداً بن المهلهل الطائيين : الذي سماه رسول الله ﷺ : زيد الخير قالوا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب ، والبزاة فما يحل لنا منها؟ فنزلت هذه الآية . . اهـ . (انظر : أسباب النزول للواحدي ص ١٩٣)

معاني المفردات :

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يوضح معنى ذلك الحديث التالي :

فقد أخرج الإمامان : البخاري ، ومسلم عن عدی بن حاتم -رضي الله عنه- قال : قلت : يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة وأذكر اسم الله؟ فقال : «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك» فقلت : وإن قتلن؟ قال : «وإن قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

وفي قوله - تعالى - : ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هي الكلاب المعلمة ، والبازي يعلم الصيد . والجوارح : أي الفهود ، والصقور ، وأشباهاها . والمكلبين : أي الضواري . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦٠)

وسئل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن المسلم يأخذ كلب المجوسي المعلم ، أو بازه ، أو صقره ، مما علمه المجوسي فيرسله فيأخذه . فقال : لا تأكله وإن سميت لأنه من تعليم المجوسي ، وإنما قال الله : «تعليمونهن مما علمكم الله» . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦٠)

وقال مكحول: قال رسول الله ﷺ: « ما أمسك عليك الذي ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكل، وإن لم تدرك ذكاته فلا تأكل » . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما- و«إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) و«مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد: ذبيحتهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١)

﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) : معنى ذلك : حلال لكم أن تطعموهم، فيكون خطاب الحل للمسلمين . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١)

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ٧٨هـ) : قال رسول الله ﷺ: نتزوج نساء أهل الكتاب، ولا يتزوجون نساءنا . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : أحل الله لنا محصنتين: المحصنة المؤمنة، والمحصنة من أهل الكتاب، ونساؤنا عليهم حرام، ونساؤهم لنا حلال . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١)

﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله - تعالى - : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحٍ﴾ : أى تنكحوهن بالمهر والبينة ، غير معلنين بالزنا . ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ : أى لا يسرن بالزنا . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١)

وقال الزجاج إبراهيم بن السري معنى ذلك : حرم الله الجماع على جهة السفاح ، وعلى جهة اتخاذ الصديقة ، وأحله على جهة الإحصان : وهو الزوج . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٦١)

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : ومن يكفر بما أنزل على نبينا محمد ﷺ وهو القرآن . . اهـ .

وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) معنى ذلك : ومن يكفر بالإيمان : أى كلمة التوحيد وهى شهادة أن لا إله إلا الله . (انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٤)

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ : إلخ المعنى : إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر .

ويشهد لصحة هذا المعنى الحديث التالى : فقد أخرج الإمامان : أبو داود ،
والترمذى عن ابن عباس (ضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أن رسول الله ﷺ خرج إلى
الخلاء فقدم إليه طعام فقالوا : ألا نأتيك بوضوء ؟ فقال : «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
إلى الصلاة» . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٦٣ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤)

﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ : وحد الوجه طولا : من منابت شعر الرأس إلى منتهى
الذقن . وعرضاً : ما بين الأذنين . . يجب غسله جميعاً فى الوضوء .

﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ : أى مع المرافق :

قال البغوى فى تفسيره : وأكثر العلماء على أنه يجب غسل المرفقين ، وفى
الرجلين يجب غسل الكعبين . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٥)

﴿ وَأَمْسَحُوا بِرءُوسِكُمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف العلماء فى قدر الواجب
من مسح الرأس كما يلى :

أولاً : قال الإمام مالك - رحمه الله - : يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح
جميع الوجه فى التيمم .

ثانياً : وقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - : يجب مسح ربع الرأس .

ثالثاً : وقال الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى - : يجب مسح قدر ما يطلق عليه
اسم المسح . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٥)

﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ : والكعبان : هما العظامان الناتئان من جانبى القدمين
وهما مجمع مفصل الساق والقدم ، فيجب غسلهما مع القدمين .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أى اغتسلوا . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٦٦)

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ
تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة
(ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن أعياء الماء فلا يعييك الصعید أن تضع فيه كفیک ثم

تنفضهما فتمسح بهما يديك، ووجهك، لا تعدوا ذلك لغسل جنابة، ولا لوضوء صلاة، ومن تيمم بالصعيد فصلى ثم قدر على الماء فعليه الغسل، وقد مضت صلاته التى كان صلاها.

ومن كان معه ماء قليل وخشى على نفسه الظماً فليتيمم الصعيد، ويتبلغ بمائه، فإنه كان يؤمر بذلك والله أعذر بالعدر... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٦٦)

فإن قيل: ما هى صفة التيمم؟

أقول: روى عن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله - ت ٢٤١هـ): أن المسنون للتيمم ضربة واحدة، فإن تيمم بضربتين جاز... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٤٦٧)

وقال الإمام الشافعى (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤هـ): لا يجوز التيمم إلا بضربتين: للوجه، واليدين إلى المرفقين... اهـ.
(انظر: المغنى لابن قدامة ج ١/٢٤٤)

فإن تيمم بضربة واحدة فإنه يمسح وجهه بباطن أصابع يديه، وظاهر كفيه إلى الكوع بباطن راحتيه.

وإن تيمم بضربتين: فإنه يمسح بالأولى وجهه، ويمسح بالثانية يديه إلى المرفقين: فيضع بطون أصابع يده اليسرى على ظهور أصابع يده اليمنى ويمرها على ظهر الكف فإذا بلغ الكوع قبض أطراف أصابعه على حرف الذراع ويمرها إلى مرفقه، ثم يدير بطن كفه إلى بطن الذراع ويمرها عليه فإذا بلغ الكوع أمر الإبهام على ظهر إبهام يده اليمنى ويمسح بيده اليمنى يده اليسرى كذلك، ويمسح إحدى الراحتين بالأخرى، ويخلل بين أصابعهما.
(انظر: العبادات للدكتور/ محمد محسن ج ١/١٢٨)

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «لا تتم على عبد نعمة إلا بالجنة»... اهـ.
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٧﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

أولاً: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد: العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما حدث تحت الشجرة ليلة العقبة قال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨] . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٧٢]

ثانياً: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): المراد: الميثاق الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من صلب أبيهم «آدم» - عليه السلام - ، قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٨]

تفسير الآية: (١١)

قال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: إن عمرو بن أمية الضمري حين انصرف من بئر معونة لقي رجلين كلايين معهما أمان من رسول الله ﷺ فقتلتهما ولم يعلم أن معهما أماناً من رسول الله ﷺ ، فذهب

رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ومعه: أبو بكر، وعمر، وعلى فتلقيه بنو النضير فقالوا: مرحبا يا أبا القاسم لماذا جئت؟ قال: رجل من أصحابي قتل رجلين من بنى كلاب معهما أمان منى طلب منى ديتهما فأريد أن تعينونى قالوا: نعم اقعد حتى نجمع لك، فقعد تحت الحصن وأبو بكر، وعمر، وعلى. وقد تأمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا. فجاء «جبريل» - عليه السلام - فأخبره بما هموا به فقام بمن معه، وأنزل الله هذه الآية.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/ ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١٢﴾

معانى المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : النقيب: كبير القوم القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها. قال البغوى فى تفسيره: وذلك أن الله وعد «موسى» - عليه السلام - أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهى الشام. وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون، وقد أمرهم الله بالخروج من مصر والسير إلى أريحاء من أرض الشام. وقال: يا موسى إنى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من الغدو فإنى ناصرك عليهم، وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا: من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختر موسى النقباء وسار موسى ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحاء وهى مدينة الجبارين، فبعث هؤلاء النقباء يتحسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقاهم رجل من الجبارين يقال له: عوج بن عنق وكان عوج ضخمة الجثة، طويل القامة فرجع النقباء وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى.. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : نقضوه من وجوه :

١ - لأنهم كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد «موسى» - عليه السلام - .

٢ - وقتلوا أنبياء الله بغير حق مثل : «زكريا ويحيى» .

٣ - ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم : أى تركوا العمل بما جاء فيه .

٤ - وضيعوا فرائضه : إذ تركهم العمل بها تضييع لها . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ ٢ / ٢٠]

«لعنهم» : للمفسرين فى معنى ذلك قولان :

الأول : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : عذبهم الله بالمسخ . . اهـ .

الثانى : وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) معنى ذلك : أبعدهم الله من رحمته . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ ٢ / ٢١]

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يحرفون حدود الله فى التوراة : أى يغيرونها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ٤٧٣]

﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقاتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أنهم نسوا كتاب الله - تعالى - المنزل على نبيهم - عليه السلام - . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٢ / ٤٧٣]

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ):
لم يؤمر النبي ﷺ يومئذ بقتالهم فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح. ثم نسخ ذلك في
سورة براءة بقول الله - تعالى - : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
[التوبة: ٢٩] . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١٤).

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كانوا بقرية يقال
لها: ناصرة نزلها «عيسى» - عليه السلام - ، وهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٤]

﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : نسوا كتاب الله
بين أظهرهم ، وعهد الله الذي عهد لهم ، وأمر الله الذي أمر به ، وضيعوا
فرائضه . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥).

معاني المفردات:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد
بالرسول : نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٧٥]

﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك :
 يبين لكم رسول الله «محمد» ﷺ كثيرا مما كنتم تكتُمونه الناس ، ولا تبينونه لهم
 مما في كتابكم ، وكان مما يخفونه من كتابهم وبينه الرسول ﷺ للناس : رجم
 الزانين المحصنين . . اهـ .
 [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٧٥]

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ : قال البغوي في تفسيره : هو نبينا «محمد» ﷺ .
 وقيل : هو الإسلام . . اهـ .
 [انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيتين : (١٦ - ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) .

معاني المفردات :

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (١٢٧ هـ) معنى ذلك : سبيل الله الذي شرعه لعباده ، ودعاهم إليه ، وابتعث به الرسل : هو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عمل إلا به .
 [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٧٦]

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ : قال البغوي في تفسيره : هم
 اليعقوبية من النصارى يقولون : المسيح هو الله . [انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: أتى رسول الله ﷺ ابن أبي، وبحرياً بن عمرو، وشاساً بن عدى فكلّمهم وكلموه، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نعمته، فقالوا: ما تخوفنا يا «محمد» نحن أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى. فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾ الآية اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص ٨٩، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢]

معانى المفردات:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾: قال البغوى فى تفسيره: معنى ذلك: أرادوا أن الله - تعالى - لنا كالأب فى الحنو والعطف، ونحن كالأبناء له فى القرب والمنزلة. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٢٢]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩).

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: دعا رسول الله ﷺ يهوداً إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عباد، وعقبة بن وهب: يا معشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب من بعد «موسى»، ولا أرسل بشيراً ونذيراً بعده. فأنزل الله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٤٧٦]

معانى المفردات :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو نبينا «محمد» ﷺ فصل الله به بين الحق والباطل . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ : اختلف المفسرون فى مقدار هذه الفترة على أربعة أقوال :

أولاً: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانت الفترة بين نبى الله «عيسى» - عليه السلام - ونبينا «محمد» ﷺ أربعمائة سنة، وبضعاً وثلاثين سنة .

ثانياً: وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كان بين نبى الله «عيسى» - عليه السلام -، ونبينا «محمد» ﷺ خمسماية سنة، وستون سنة .

ثالثاً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) : كان بينهما خمسماية سنة، وأربعون سنة .

رابعاً: وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : كان بينهما خمسماية سنة . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج٢/٢٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٠) .

معانى المفردات :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقاتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ)

معنى ذلك : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا كانت له : الزوجة، والخادم، والدار

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٢/٤٧٧]

يسمى ملكاً . . اهـ .

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم، ودابة، وامرأة، كتب ملكا». . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٧٨]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ): أنه سأل رجل: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال: ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن لتسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: إن لى خادما، قال: فأنت من الملوك. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ٢٢﴾ .

معانى المفردات:

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى المقدسة: المباركة. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٧٨]

﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: التى أمركم الله بها. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/٤٧٨]

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): الجبار من الأدميين: العاتى وهو الذى يجبر الناس على ما يريد. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/٨٣]

﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾: قال القرطبي فى تفسيره: المراد: البلدة: أريحاء، أو إيلياء. . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٦/٨٤]

تفسير الآيتين: (٢٣ - ٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٢٤) .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) هما : يوشع بن نون، وكالب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٧٩]

﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : أنعم الله عليهما بالهدى فهذهما فكانا على دين «موسى» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٠]

﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : معنى ذلك : اذهب أنت فقاتل وليعنك ربك . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/ ٨٤]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦) .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حرمت عليهم القرى : فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرّون على ذلك أربعين سنة ، وذكر لنا أن «موسى» - عليه السلام - توفي في الأربعين سنة ، وكذا «هارون» - عليه السلام - . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨١]

﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : تاهوا أربعين سنة ومات «موسى» ، و«هارون» - عليهما السلام - في التيه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة: يصبحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا في تيههم... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٢]

وقال الربيع بن أنس: ظلل الله عليهم الغمام في التيه قدر خمسة أو ستة فراسخ: كلما أصبحوا ساروا غادين فإذا أمسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك أربعين، وينزل الله عليهم المن والسلوى... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٢]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

المعنى:

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبر التالي:

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): أنه كان لا يولد «لآدم» مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن لجارية البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهايل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هايل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هايل، وإن هايل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها. فأمره أبوه أن يتزوجها هايل فأبى. وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية؟ وكان «آدم» - عليه السلام - قد غاب عنهما إلى مكة. فلما انطلق آدم قرب هايل جذعة سمينية، وقرب قابيل حزمة سنبل، فنزلت النار فأكلت قربان هايل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال هايل: «إنما يتقبل الله من المتقين» إلى قوله: «وذلك جزاء الظالمين»... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٣]

تفسير الآيتين: (٢٩ - ٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

معاني المفردات:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والضحاك ابن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد بإثمى : أي بقتلك إياي ، وإثمك : أي بما كان منك قبل ذلك . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٨٥]

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : لما قصد قاييل قتل أخيه هاييل لم يدرك كيف يقتله؟ فتمثل له إبليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخ رأسه بحجر آخر وقاييل ينظر إليه فعلمه القتل ، فرضخ قاييل رأس هاييل بين حجرين ، وقيل : اغتاله وهو في النوم فقتله . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٢٩]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٣١) .

معاني المفردات:

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ سَوْءَ أَخِيهِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قتله على جبل ثور ، وقيل : عند عقبة حراء . فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لأنه كان أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به

فتأكله، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له ثم ألقاه في الحفرة وواراه، وقابيل ينظر إليه فذلك قول الله - تعالى - : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾ فلما رأى قابيل ذلك قال: يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين: على حمله على عاتقه لا على قتله... اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٣٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - :

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣٢).

معاني المفردات:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هذه الآية مثل قول الله - تعالى - في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ثم استطرده قائلا: لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩١]

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): ومن أحياها: من غرق، أو حرق، أو هدم، أو هلكة «فكأنما أحيا الناس جميعا»: أي في الأجر، وقيل للحسن البصري: هل هذه الآية لنا كما كانت لبني إسرائيل؟ قال: نعم والذي لا إله غيره... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢/ ٤٩١]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : إن نفراً من عكل قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا واجتروا المدينة ، فأمرهم النبى ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها ، وأبوالها ، ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا راعيها واستاقوا الإبل ، فبعث النبى ﷺ فى طلبهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٢ / ٤٩١)

المعنى :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : إذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل يقطع من خلف ، وإذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل .

وإذا خرج فقتل وأخذ المال قتل وصلب . وإذا خرج فأخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفى . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٣)

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بالزنا ، والسرقة ، وقتل النفس ، وإهلاك الحرث والنسل . . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٤)

﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : من أخاف سبيل المؤمنين نفى من بلد إلى غيره . . . اهـ .

(طر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤)

تفسير الآيتين: (٣٥-٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

معاني المفردات:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى الآية: إن جاء تائباً إلى الإمام قبل أن يقدر عليه فأمّنه الإمام فهو آمن. فإن قتل إنساناً بعد أن علم أن الإمام قد أمّنه قتل به، فإن قتل ولم يعلم أن الإمام قد أمّنه كانت الدية . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٩٤)

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٤٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .
معنى الآية:

هذه الآية الكريمة من أدلة الأحكام في الحدود، وهي خاصة بحد السرقة، والكلام في ذلك يحتاج إلى معرفة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قال البغوي في تفسيره: اختلف العلماء في القدر الذي فيه حد السرقة على أربعة أقوال: القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار، فإن سرق ربع دينار، أو متاعاً قيمته ربع دينار ينفذ حد السرقة وهو القطع: وهو قول: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى -رضي الله عنهم-، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعي، والأوزاعي -رحمهم الله- تعالى . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٣٤)

ومن الأدلة على هذا القول الحديث التالي :

فقد أخرج الإمامان : البخارى ، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها- ت ٥٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعداً » . . اهـ .
(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٧)

القول الثانى : الإمام مالك - رحمه الله - : يقطع فى ثلاثة دراهم . . اهـ .

ومن الأدلة على هذا القول الخبر التالى : فعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه- ت ٣٥هـ) : أنه قطع سارقاً فى أترجة قومت بثلاثة دراهم . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٣٥)

القول الثالث : أنه لا قطع فى أقل من دينار أو عشرة دراهم : وهو مروي عن ابن مسعود (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) : وبه قال الأحناف . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٣٥)

القول الرابع : أنه لا قطع إلا فى خمسة دراهم : وهو مروي عن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت ٥٩هـ) وبه قال ابن أبى ليلى . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٣٥)

الأمر الثانى : أنه يشترط فى المال المسروق الذى فيه حد القطع أن يكون قد سرق من حرز مثله .

ومن الأدلة على ذلك : ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « لا قطع فى ثمر معلق » . . اهـ .
(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٣٥)

الأمر الثالث : فى كيفية القطع بعد استيفاء شروط القطع : قال البغوى فى تفسيره : إذا سرق السارق أول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع .

وإذا سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم . ثم قال البغوى : واختلفوا فيما إذا سرق ثالثاً : فذهب أكثر العلماء إلى أنه تقطع يده اليسرى . وإذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى .

ثم إذا سرق بعده شيئاً يعزر ويحبس حتى تظهر توبته : وهو المروي عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - . وبه قال الإمامان : مالك ، والشافعى رحمهما الله .

(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٣٥)

ومن الأدلة على ذلك الحديث التالي :

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال في السارق : «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا رجله» . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآيتين: (٣٩-٤٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

معاني المفردات :

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ : قال : عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : إن امرأة سرقَت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى ثم قالت : هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال : «نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩٧)

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يعذب من يشاء على الصغيرة، ويغفر لمن يشاء على الكبيرة . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ٣٦)

٢ - وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : يعذب من يشاء من مات على كفره، ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل بعد إحصانه بامرأة من اليهود وقد أحصنت فقالوا : ابعثوا هذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ﷺ فاسأله كيف الحكم فيهما ؟ وولوه الحكم فيهما ، فإن حكم بعملكم من التجسية والجلد بحبل من ليف مطلى بقار ، ثم يسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل أدبار الحمار فاتبعوه فإنما هو ملك سيد قوم ، وإن حكم فيهما بالنفي فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكم ، فاتوه فقالوا : يا «محمد» هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ : قال : جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : هم يهود المدينة . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٤٩٩)

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ : قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - : هم يهود فدك . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٠٠)

﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخْذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ : قال جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - : يقول يهود فذك إلى يهود المدينة : إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجِلْدَ فَخْذُوهُ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرَّجْمَ . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٠)

﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ومن يرد الله ضلالتة فلن تغنى عنه يا رسول الله شيئاً . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٠)

﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠١)

فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال : «يا معشر يهود أخرجوا إلى علماءكم ، فأخرجوا إليه عبد الله بن سوريا ، وياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا فقالوا : هؤلاء علماؤنا .

فسألهم رسول الله ﷺ ، ثم حصر أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله سوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة . فخلا رسول الله ﷺ به وشدد المسألة وقال : يا ابن سوريا أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم فى التوراة؟ فقال : اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك مرسل ولكنهم يحسدونك . فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب المسجد .

ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ﴾ . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٨)

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم اليهود .

﴿ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هم المنافقون . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٤٩٨)

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

الناسخ والمنسوخ:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : قال نسختها هذه الآية :

﴿ وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٥٠٤)

معانى المفردات:

﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ : يلقى الضوء على معنى ذلك الأخبار التالية :

أولاً: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : تلك حكام اليهود: يسمع كذبه ،

ويأخذ رشوته . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٥٠٢)

ثانياً: قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : من شفع لرجل ليدفع

عنه مظلمته ، أو يرد عليه حقاً فأهدى له هدية فقبلها فذلك السحت . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٥٠٢)

ثالثاً: عن مسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ) : قال : قلت لعمر بن الخطاب (رضى

الله عنه - ت ٢٣ هـ) : أرايت الرشوة فى الحكم أمن السحت هى ؟ قال : لا ، ولكن

كفراً ، إنما السحت : أن يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة ، ويكون إلى السلطان

حاجة فلا يقضى حاجته حتى يهدى إليه هدية . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٥٠٢)

رابعاً : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ :

«ست خصال من السحت : رشوة الإمام وهى أخبث ذلك كله ، وثمن الكلب ، وعسب

الفحل ، ومهر البغى ، وكسب الحجام ، وحلوان الكاهن» . . اهـ .

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/ ٥٠٣)

خامساً: عن أبى هريرة - رضى الله عنه -، عن النبى ﷺ قال: «من السحت: كسب الحجام، وثمان الكلب، وثمان القرد، وثمان الخنزير، وثمان الخمر، وثمان الميتة، وثمان الدم، وعسب الفحل، وأجر النائحة، وأجر المغنية، وأجر الكاهن، وأجر الساحر، وأجر القائف، وثمان جلود السباع، وثمان جلود الميتة، فإذا دبغت فلا بأس بها، وأجر صور التماثيل، وهدية الشفاعة» . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٣)

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال: مر على رسول الله ﷺ يهودى محمم قد جلد، فسألهم: «ما شأن هذا؟» قالوا: زنى، فسأل رسول الله ﷺ اليهود: «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قالوا: نجد حده التحميم والجلد، فسألهم: «أيكم أعلم؟» قالوا: فلان، فأرسل إليه فسأله فقال: نجد التحميم والجلد، فناشده رسول الله ﷺ «ما تجدون حد الزانى فى كتابكم؟» قال: نجد الرجم، ولكنه كثر فى عظمائنا فامتنعوا بقومهم ووقع الرجم على ضعفائنا فقلنا: نضع شيئاً يصلح بينهم حتى يستووا فيه فجعلنا التحميم والجلد، فقال النبى ﷺ: «اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذا أماتوه» فأمر به فرجم.

قال البراء: ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبى ﷺ: ما نجد فيما أنزل إليك حد الزانى؟ فأنزل الله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للواحدى ص ١٩٧، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٩١، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٥، وتفسير

معانى المفردات :

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : عندهم فى التوراة بيان ما تشاجروا فيه . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٥)

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : فى التوراة الرجم للمحصن والمحصنة ، والإيمان بالنبي محمد ﷺ والتصديق به . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٥)

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ : قال مقاتل بن حيان : المراد : اليهود . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٤)

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : معنى ذلك : هدى من الضلالة ، ونور من العمى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٦)

﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : الربانيون : فقهاء اليهود ، والأحبار : علماءهم . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٦)

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - لليهود : لا تكتموا ما أنزلت عليكم فى التوراة خوفاً من الناس بل اخشونى أى : خافوا عقابى . . اهـ .

(انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٠٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٤)

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): على أن تكتموا ما أنزل الله في التوراة. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٦)

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): نزلت في اليهود، وهى علينا واجبة. . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٧)

موعظة مهمة: أقدمها للذين يتهافتون على الإمامة، أو على القضاء، فى الخبر التالى:

أخرج ابن سعد: أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : اقض بين الناس، فقال: لا أقضى بين اثنين، ولا أؤم اثنين، ثم قال: بلغنى أن القضاة ثلاثة:

أولاً: رجل قضى بجهل فهو فى النار.

ثانياً: ورجل حاف ومال به الهوى فهو فى النار.

ثالثاً: ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه. اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤)

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: أخرج ابن جرير، والبيهقى فى سننه فى قول الله - تعالى - : ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ قال: تقتل بالنفس ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ قال: تفتقأ العين ﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ قال: يقطع بالأنف ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ قال: تقلع بالسِّنِّ ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال: وتقتص الجراح بالجراح. . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٠)

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : كتب الله ذلك على بنى إسرائيل فهذه الآية لنا ولهم . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٠٩)

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : «الرجل تكسر سنه ، أو يجرح من جسده فيعفو عنه فيحط خطاياہ بقدر ما عفا من جسده : إن كان نصف الدية فنصف خطاياہ ، وإن كان ربع الدية ، فربع خطاياہ ، وإن كان ثلث الدية فثلث خطاياہ ، وإن كانت الدية كلها فخطاياہ كلها» . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥١٠)

تفسير الآية: (٤٨)

قال الله - تعالى - ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ : اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :
أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المهيمن : الأمين ، والقرآن أمين على كل كتاب قبله . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥١٢)

ثانياً: وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : مؤتمناً عليه . . اهـ .
(انظر: تفسير البغوى ج ٢/٤٢)

ثالثاً: وقال مجاه بن جبر (ت ١٠٤هـ) : نبينا محمد ﷺ مؤتمن على القرآن ، والمهيمن : الشاهد على ما قبله من الكتب . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥١٣)

﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : احكم بينهم يا رسول الله بحدود الله . . اهـ .
(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥١٣)

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) و«الحسن البصري» (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: سيلا وسنة، فالشريعة والمنهاج: الطريق الواضح، وأراد الله بهذا أن الشرائع مختلفة، إذ لكل أهل ملة شريعة. . اهـ.

والثاني: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الخطاب للأمم الثلاثة: أمة «موسى» - عليه السلام -، وأمة «عيسى» - عليه السلام -، وأمة «محمد» ﷺ أجمعين: فالتوراة شريعة، والإنجيل شريعة، والقرآن شريعة. . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج ٢/٤٣)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قال البغوي في تفسيره: على ملة واحدة. . اهـ. (انظر: تفسير البغوي ج ٢/٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآيتين: (٤٩-٥٠)

وقال الله -تعالى-: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال كعب ابن أسيد، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس: اذهبوا بنا إلى «محمد» ﷺ لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا «محمد» إنك عرفت أنا أحبار يهود وأشرفهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك، فأنزل الله -عز وجل- فيهم: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾. . اهـ. (انظر: أسباب

النزول للواحد ص ٢٠٠، وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ٩٢، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

الناسخ والمنسوخ:

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نسخ من هذه السورة: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

فكان النبي ﷺ مخيراً حتى أنزل الله: ﴿وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتاب الله . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾: قال البغوى: المراد: اليهود . . اهـ.

(انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٤٢٤)

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هذا في قتل اليهود، وإن أهل الجاهلية كان يأكل شديدهم ضعيفهم، وعزيزهم ذليلهم . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

وأخرج البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: أبغض الناس إلى الله مبتغ فى الإسلام سنة جاهلية . . اهـ.

(انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

* سبب النزول:

أخرج ابن إسحاق فى سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت (بنو قينقاع) رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم - وكان أحد بنى عوف بنى الخزرج - وله من حلفهم مثل الذى كان لهم من عبد الله بن أبى فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين،

وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيتان من المائدة إلى قوله: ﴿فَإِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ . . اهـ.

(انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي ص ٩٣، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هم المنافقون في مصانعة اليهود، وملاحاتهم، واسترضاعهم أولادهم إياهم. ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : أن تكون الدائرة لليهود بالفتح حينئذ.

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ : قال مجاهد بن جبر أى : على الناس عامة. فيصبحوا أى : المنافقون ﴿عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ : من شأن اليهود نادمين . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ : قال عياض الأشعري : لما نزلت : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رسول الله ﷺ : «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» . . اهـ. (انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥١٨)

﴿أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ : قال ابن جريح عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : رحماء بينهم .

﴿أَعَزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ : قال ابن جريح معنى ذلك : أشداء على الكافرين .
﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : قال ابن جريح معنى ذلك : يسارعون في الحرب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٨]

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ : قال أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : أمرني رسول الله ﷺ بسبع : بحب المساكين ، وأن أدنو منهم ، وأن لا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أصل رحمى وإن جفانى ، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز تحت العرش ، وأن أقول الحق وإن كان مرأاً ، ولا أخاف في الله لومة لائم ، وأن لا أسال الناس شيئاً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الطبراني في الأوسط عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه - قال : وقف بعلى ابن أبى طالب - رضي الله عنه - سائل وهو راكع في صلاة تطوع فتزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية . فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ثم قال : «من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» . . اهـ .

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٠١ ، وتفسير القرطبي ج ٦/١٤٣ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٩]

وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : كان رفاة ابن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام وناقفا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا ﴾ . . اهـ .

[انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٠٢ ، وتفسير البغوى ج ٢ / ٤٨ ،

وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٢١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أحرق الله الكاذب ، فدخل خادمه ذات ليلة من الليالى وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤٨ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٢١]

وقال القرطبى فى تفسيره : معنى ذلك : إن اليهود كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلاً لأهلها ، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعى إليها .

[انظر : تفسير القرطبى ج ٦ / ١٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود فيهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمرو ، وزيد بن خالد ، وإزار بن أبي إزار فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : «أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» . فلما ذكر «عيسى» - عليه السلام - جحدوا نبوته وقالوا : لا نؤمن بعيسى . فأنزل الله : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ . . . اهـ .

[انظر : أسباب النزول للواحدى ص ٢٠٣ ، وتفسير القرطبي ج ٦ / ١٥١ ، وتفسير البغوي ج ٢ / ٤٨ ، تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٢٢ ،

وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤ / ١٠٥]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) . معنى قول الله - تعالى - : ﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ : ثوابا عند الله . . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٢٢]

﴿مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ : أخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) ، قال سئل رسول الله ﷺ عن القردة

والخنازير أهى مما مسخ الله؟ فقال: «إن الله لم يهلك قومًا، أو يمسح قومًا فيجعل لهم نسلًا ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير قبل ذلك».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾.

المعنى:

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هؤلاء أناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذى جاء به، وهم متمسكون بضلاتهم والكفر، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

معانى المفردات:

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): هؤلاء اليهود.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٢٤]

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هم الفقهاء، والعلماء.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٢٤]

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: حيث لم ينهوهم عن قولهم الإثم وأكلهم السحت . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) و«الضحاك بن مزاحم» (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): إن الله - تعالى - كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله في النبي «محمد» ﷺ وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء: يد الله مغلولة أى مجبوسة ومقبوضة من الرزق، نسبوه إلى البخل، ولما قال فنحاص هذه المقالة ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله فيها . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): لما قال اليهود ذلك أجابهم - تعالى - فقال: أنا الجواد وهم البخلاء، وأيديهم هى المغلولة الممسوكة . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٥٠]

﴿وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا﴾: قال البغوى فى تفسيره: عذبوا بما قالوا، فمن لعنهم أنهم مسخوا قرده وخنازير، وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا وفى الآخرة بالنار . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٥٠]

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حملهم حسد نبينا «محمد» ﷺ ، والعرب على أن تركوا القرآن ، وكفروا بنبينا «محمد» ﷺ ودينه ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٦]

﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و«الحسن البصري» (ت ١١٠ هـ) : ألقى الله بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢/ ٥٠]

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أولئك أعداء الله اليهود : كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ، فلن تلقى اليهود بيلد إلا وجدتهم من أذلة أهله ، ولقد جاء الإسلام حين جاءهم وهم تحت أيدي المجوس وهم أبغض خلق الله . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٦]

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله ، وأطفأ نارهم ، وقذف في قلوبهم الرعب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية : (٦٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ولو أن أهل الكتاب آمنوا بما أنزل الله على نبينا «محمد» ﷺ ، واتقوا ما جرم الله - تعالى - . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٢٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أما إقامتهم التوراة والإنجيل: فالمراد العمل بهما. وأما وما أنزل إليهم من ربهم: فالمراد: الإيمان بالنبى ﷺ، وبما أنزل عليه: وهو القرآن.

﴿لَا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: فالمراد: إرسال المطر عليهم. وأما ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: فالمراد: لأثبت الله لهم من الأرض من الرزق ما يغنيهم.

وأما ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾: فالمراد: مسلمة أهل الكتاب. . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

معاني المفردات:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال النبى ﷺ: «يارب إنما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع على الناس؟» فنزلت: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٨]

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ): كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: «أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله». . هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: جاء رافع ابن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ونافع بن حرمة فقالوا: يا «محمد» ألسنت تزعم أنك على ملة «إبراهيم» ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها حق من الله؟ فقال النبي ﷺ: «بلى ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق، وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوا للناس فبرئت من أحداثكم».

قالوا: فإننا نأخذ مما في أيدينا فإننا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للشيخ القاضي من ٩٥، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٧٨-٧٩)

وقال الله - تعالى - ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

المعنى: أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما عملوا الخطيئة نهاهم علماءهم تعزيراً، ثم جالسوهم وأكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالأمس خطيئة، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبي من الأنبياء» ثم قال رسول الله ﷺ: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهين عن المنكر، ولتأطرنهم على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، وليلعنكم كما لعنهم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء السادس من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ : قال : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به «عيسى» - عليه السلام - يؤمنون به ويتتهون إليه، فلما بعث الله نبيه «محمدًا» ﷺ صدقوا وآمنوا به وعرفوا أن ما جاء به من الحق، أنه من الله، فأثنى الله عليهم بما تسمعون . . اهـ .

﴿ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ﴾ : قال قطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) : القس والقسييين : العالم بلغة الروم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَرُهْبَانًا﴾ وأحدهم راهب والرهبان : العباد أصحاب الصوامع .

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد : النجاشي وأصحابه : قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - ﴿كهيعص﴾ سورة مريم : فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من قراءته . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٥٨]

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : المراد بالشاهدين : أمة نبينا محمد ﷺ .

وفى رواية : يقصدون بالشاهدين : نبينا «محمد» ﷺ وأمه أنهم قد شهدوا له أنه بلغ الرسالة ، وشهدوا للمرسلين أنهم قد بلغوا رسالات ربهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٥٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال البغوي في تفسيره : قال أهل التفسير : ذكر النبي ﷺ الناس يوماً ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا ، فاجتمع عشرة من أصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم : أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفاري ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومعقل بن مقرن ، وعثمان بن مظعون -رضي الله عنهم أجمعين- ، وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ، ويجبوا مذاكيرهم ، ويصوموا الدهر ، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم والودك ، ولا يقربوا النساء والطيب ، ويسبحوا في الأرض .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته : أم حكيم بنت أبي أمية واسمها : الخولاء : «أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟» .

فكرهت أن تكذب رسول الله ﷺ ، وكرهت أن تبدى على زوجها فقالت : يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدق . فانصرف رسول الله ﷺ ، فلما دخل عثمان أخبرته زوجته بذلك ، فأتى رسول الله ﷺ هو وأصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ : «ألم أنبأ أنكم اتفقتُم على كذا وكذا؟» قالوا : بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير .

فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر بذلك» ثم قال: «إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأكل اللحم والدسم، وآتى النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم جمع الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات النساء؟ أما إني فلست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الدير والصوامع» فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٥٨-٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

في القوم الذين حرموا النساء، واللحم على أنفسهم قالوا: يا رسول الله كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥١]

معاني المفردات:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هما

الرجلان يتبايعان يقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر: والله لا أشتريه بكذا».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ١٤]

﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ما تعمدتم فيه المآثم فعليكم فيه الكفارة.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٢]

﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: أخرج ابن ماجه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: كفر رسول الله ﷺ بصاع من تمر، وأمر الناس به، ومن لم يجد فنصف صاع من بر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٢]

وعن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) في معنى ذلك قال: يغديهم أو يعشيهم: إن شئت خبزاً ولحمًا، أو خبزاً وزيتاً، أو خبزاً وسمناً، أو خبزاً وتمراً.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٣]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- في قول الله - تعالى -:

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: ليس بأرفعه ولا أدناه..

وفي رواية عنه: من عسرکم ويسرکم.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٣]

﴿أَوْ كَسَوْتَهُمْ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) عن النبي ﷺ

قال: «عباءة لكل مسكين».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٤]

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): لا يجزى الأعمى، ولا المقعد في الرقبة.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٤]

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة بن اليمان (ت ٣٦ هـ): يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال: «أنت بالخيار: إن شئت أعتقت، وإن شئت كسوت، وإن شئت أطعمت، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات».. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٥٥]

﴿ ذَلِكْ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) المراد: اليمين

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦]

العمد . . اهـ .

﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبیر: المراد: لا تعمدوا الأيمان

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦]

الكاذبة . . اهـ .

تفسير الآيتين: (٩٠-٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .

* سب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) . قال: حرمت الخمر ثلاث مرات: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؟ فأنزل الله:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة: ٢١٩] .

فقال الناس: ما حرم علينا وإنما قال: «فيهما إثم كبير» وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين وأم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله أغلظ منها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]

فكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغتبق، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .

فقالوا: انتهينا يا ربنا . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة فنزل تحريم الخمر فنادى مناد فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت؟ فخرجت وقلت : هذا مناد ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت ، فقال لى : اذهب فأهرقها .

قال : فجرت فى سكك المدينة . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٦٧]

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله لعن الخمر ، ولعن غارسها ، ولعن شاربها ، ولعن عاصرها ، ولعن مؤويها ، ولعن مديرها ، ولعن ساقىها ، ولعن حاملها ، ولعن أكل ثمنها ، ولعن بائعها» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٦٨]

﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها .

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ : قداح كانوا يقتسمون بها الأمور . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٦٦]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : نهى الله المحرم عن قتل الصيد فى هذه الآية وأكله . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٧٧]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ : قال : إذا قتل المحرم شيئاً

من الصيد حكم عليه فيه : فإن قتل ظبيًا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل إبلا ونحوه فعليه بقرة ، فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، فإن قتل نعامة أو حمار وحشى أو نحوه فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد صام ثلاثين يومًا ، والطعام مد يشبعهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٧٧]

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : قال البغوى فى تفسيره معنى ذلك : يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغى أن يكونا فقيهين ينظران إلى أشبه الأشياء من النعم فيحكمان به .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٦٤ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف الفقهاء فى معنى ذلك على أربعة أقوال :

أولاً: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : العدل بفتح العين : المثل من غير جنسه ، وأراد به أنه فى جزاء الصيد مخير بين أن يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم ، وبين أن يقوم المثل دراهم ، والدراهم طعاماً فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم ، أو يصوم عن كل مد من الطعام يومًا ، وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين .

ثانيًا: وقال الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) : إن لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاماً فيتصدق به ، أو يصوم .

ثالثًا: وقال الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) : لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شىء من النعم ، وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به ، وإن شاء صام عن كل نصف صاع من بر ، أو صاع من شعير يومًا .

رابعًا: وقال النخعى إبراهيم بن يزيد الكوفى (ت ٩٥هـ) جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٦٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : اختلف العلماء فى تأويل ذلك على أربعة أقوال :

الأول : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) : «صيد» : ما صيد ، ﴿وَطَعَامُهُ﴾ : ما رمى به البحر .

والثانى : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) و«ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) و«ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) :

«طعامه» : ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا .

والثالث : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : «طعامه» : المالح منه .

الرابع : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : «صيد» : طريه ، و«طعامه» : ماله . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢/٦٦ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : «السيارة» : أهل الأسفار ، وأجناس الناس كلهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٥٨٧]

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ : قال البغوى فى تفسيره : صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم ، أما صيد البر فحرام على المحرم فى الحرم .

«والصيد» : هو الحيوان الوحشى الذى يحل أكله . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢/٦٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلَادَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : سميت كعبة : لتربيعها ، والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة . . هـ . [انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٦٨]

وقال البغوى : فى تفسيره : سميت كعبة : لارتفاعها من الأرض ، وأصلها من الخروج والارتفاع ، وسمى الكعب كعباً : لتوئته وخروجه من جانبى القدم .

وقال : سمي البيت الحرام ؛ لأن الله - تعالى - حرمه ، وعظم حرمة ، وفى الحديث الذى رواه البخارى : أن النبى ﷺ قال : « إن الله - تعالى - حرم مكة يوم خلق السموات والأرض » . . هـ . [انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٦٨]

﴿ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : قياماً لدينهم ، ومعالم لحجهم . وفى رواية : معنى ذلك : أن يأمن من توجه إليها . . هـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٨٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلَادَ ﴾ : قال : معنى ذلك : حواجز أبقاها الله فى الجاهلية بين الناس ، فكان الرجل لو فعل كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ، ولم يقرب . وكان الرجل لو لقى قاتل أبيه فى الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه . وكان الرجل لو لقى الهدى مقلداً وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه . وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر حمته ومنعته من الناس . وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر ، أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتى أهله حواجز أبقاها الله بين الناس فى الجاهلية . . هـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢ / ٥٨٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية، (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره : اختلف العلماء في تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : ﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : الحرام والحلال .

والثاني : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) :

﴿ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ : الكافر والمؤمن .

والثالث : قيل : المطيع والعاصي . ثم استورد قائلا : والصحيح أن اللفظ عام في جميع الأمور : فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب ، ولا تحسن له عاقبة وإن كثر ، والطيب وإن قل نافع جميل العاقبة . فالخبيث لا يساوي الطيب : فالطيب يأخذ جهة اليمين ، والخبيث يأخذ جهة الشمال ، والطيب في الجنة ، والخبيث في النار . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢١١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية، (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج» . فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال : أفي كل عام يا رسول الله؟

فقال : «أما إنني لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ، ثم تركتم لضللتم ، اسكتوا

عنى ما سكت عنكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم
فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٠٣)

وقال الله - تعالى - :

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

المعنى :

أخرج الأئمة البخارى ، ومسلم ، والنسائى عن سعيد بن المسيب (رضى الله
عنه - ت ٩٤ هـ) قال : «البحيرة» : التى يمنع درها للطواغيت ولا يحلها أحد من
الناس . «والسائبة» : كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء .

«والوصيلة» : الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل ثم تثنى بعد بأنثى ، وكانوا
يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر .

«والحامى» : فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه
للطواغيت ، وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء ، وسموه الحامى . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٥]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) عن النبى ﷺ قال : «إن أول من
سيب السوائب ، وعبد الأصنام : أبو خزاعة عمرو بن عامر وإنى رأيته يجر أمعاءه فى
النار» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجير ج ٤]

﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : قال قتادة بن
دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لا يعقلون تحريم الشيطان الذى يحرم عليهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٠٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

قال القرطبي في تفسيره : قال علماؤنا : وجه اتصال هذه الآية بما قبلها التحذير مما يجب أن يحذر منه : وهو حال من تقدمت صفته ممن ركن في دينه إلى تقليد آباءه وأسلافه . . اهـ .

﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ : قال ابن المبارك : هذا خطاب لجميع المؤمنين فكأن الله - تعالى - قال : ليأمر بعضكم بعضاً ، ولينه بعضكم بعضاً فهو دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضرركم ضلال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب . . اهـ .

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : معنى ذلك : لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٠٦-١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأَنَّ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين:

* سبب نزول الآية (١٠٦):

ما روى أن تميم بن أوس الداري، وعدى بن زيد قد خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتاباً فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك، فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله.

ومات بديل ففتشا متاعه وأخذوا منه إناء من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت. ففتشوا وأصابوا الصحيفة وفيها تسمية ما كان معه، فجاءوا تميماً وعدياً فقالوا: هل باع صاحبنا شيئاً من متاعه؟ قالوا: لا، قالوا: فهل اتجر تجارة؟ قالوا: لا، قالوا: هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالوا: لا، فقالوا: إنا وجدنا في متاعة صحيفة فيها تسمية ما معه، وإنا قد فقدنا منها إناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال من فضة، قالوا: ما ندرى إنما أوصى لنا بشيء فأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالإناء.

فاختصموا إلى النبي ﷺ فأصروا على الإنكار وحلفوا. فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾ . . اهـ . [نظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

* سبب نزول الآية (١٠٧):

لما نزلت الآية رقم (١٠٦) صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميماً وعدياً فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئاً مما دفع إليهما فحلفا على ذلك، وخلقى رسول الله ﷺ سبيلهما، ثم ظهر الإناء.

وقد روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه وجد بمكة، فقالوا: إنا اشتريناه من تميم وعدى فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالوا: إنا كنا قد اشتريناه منه، فقالوا لهما: ألم ترعما أن صاحبنا لم يبع شيئاً من متاعه؟

قالا : لم يكن عندنا بينة فكرهنا أن نقر لكم به فكتمناه لذلك فرغوهما إلى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٧٣]

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : هذا لمن مات وعنده المسلمون أمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين .

﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ : قال ابن عباس : هذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين .

﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : إن أرتيب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة : ما اشترينا بشهادتنا ثمنًا قليلا . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٧٤]

﴿ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- معنى ذلك : إن اطلع على أن الكافرين كذبا قام الأوليان فحلفا أنهما كذبا ، وذلك أدنى أن يأتى الكافران بالشهادة على وجهها . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٢ / ٦٠٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين : (١٠٩-١١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ

كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ .

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: أن الرسل أنزلهم الله منزلا ذهلت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دعى بالأنبياء وأممهم، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها يقول: يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك» ثم يقول:

﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] .

فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون؟ فيقولون: نعم هو أمرنا بذلك . فيطول شعر «عيسى» حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده، فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام حتى يوقع عليهم الحجة، ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور ج ٢/٦٠٨]

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ):

أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله - تعالى - . . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١١١-١١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ألهمهم وقذف في قلوبهم، وليس بوحي نبوة، والوحي وحيان: وحي تجيء به الملائكة، ووحي يقذف في قلب العبد.. هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦٠٩]

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: هل يطيعك ربك إن سألته، فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها.. هـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيتين: (١١٤-١١٥)

وقال الله - تعالى - . ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ .

معاني المفردات:

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ). معنى ذلك: نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه المائدة عيداً لأولنا وآخرنا: أي نعظمه نحن ومن بعدنا.. هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٧٨]

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: قال البغوي في تفسيره: المراد: عالمي زمان «عيسى» - عليه السلام - فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخهم الله - تعالى - قردة وخنازير.. هـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (١١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ٣١٦هـ) معنى ذلك : والناس يسمعون فأقر له بالعبودية على نفسه فعلم من كان يقول في «عيسى» ما كان يقول إنه كان يقول باطلا . . اهـ .

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) : النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته والمعنى : تعلم يا الله جميع ما أعلم من حقيقة أمرى ، ولا أعلم حقيقة أمرك إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٨١]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

المعنى :

أخرج الأئمة أحمد، والنسائي، والبيهقي في سننه عن أبى ذر الغفارى -رضى الله عنه- قال صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بأية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ . فلما أصبح قلت : يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت؟

فقال : «إنى سألت ربى الشفاعة لأمتى فأعطانىها وهى نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً» . . اهـ.

[أنظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٢/٦١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة المائءة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنعام

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب



بسم الله الرحمن الرحيم
تفسير سورة الأنعام
تقديم

سورة الأنعام ١٦٥ آية .

قال الثعلبي : سورة الأنعام مكية إلا ست آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ رقم ٩١ - إلى آخر ثلاث آيات .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ رقم ١٥١ - إلى آخر ثلاث آيات . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٤٦]

وقال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) : قال رسول الله ﷺ :

«نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح

والتحميد» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١)

وقال الله - تعالى - ﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : افتتح الله الخلق بالحمد فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ . وختمه بالحمد فقال : ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: ٧٥] . . اهـ .

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : أخبر الله عن قدرته وعلمه وإرادته فقال : ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ : أى اخترع وأوجد وأنشأ . والخلق يكون بمعنى الاختراع ، ويكون بمعنى التقدير ، وكلاهما مراد هنا وذلك على حدوثهما ، فرفع السماء بغير عمد وجعلها مستوية من غير أود ، وجعل فيها الشمس والقمر آيتين ، وزينها بالنجوم ، وأودعها السحاب والغيوم علامتين .

وبسط الأرض وأودعها الأرزاق والنبات ، وبث فيها من كل دابة آيات ، وجعل فيها الجبال أوتاداً ، وسبلا فجاجا ، وأجرى الأنهار والبحار ، وفجر فيها العيون من الأحجار دلالات على وحدانيته ، وعظيم قدرته ، وأنه هو الله الواحد القهار .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٨٣]

وبين بخلقه السموات والأرض أنه خالق كل شىء . . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٤٧]

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : «خلق الله - عز وجل - التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق الخلق «آدم» - عليه السلام - بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٤٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ ٢ .

معانى المفردات:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : فى معنى ذلك قولان :

أحدهما : وهو الأشهر وعليه من الخلق الأكثر :

أن المراد : « آدم » - عليه السلام - ، والخلق نسله ، والفرع يضاف إلى أصله
فلذلك قال : خلقكم بالجمع فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده .

وهو قول الحسن البصرى ، وقتادة بن دعامة وغيرهما .

والثانى : أن تكون النطفة خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان

الإنسان منها : ذكره النحاس . . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٤٩]

﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

الأول : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الأجل الأول : من الولادة إلى الموت . والأجل الثانى : من الموت إلى البعث : وهو البرزخ .

والثانى : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الأجل الأول : أجل الدنيا ،

والثانى : أجل الآخرة . . اهـ . [انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٨٤]

تفسير الآيات: (٣-٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ ٣ . وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿ ٤ ﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ ٥ ﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦٧﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ :

قال القرطبي : فى تأويل ذلك قولان :

الأول : وهو الله المعظم والمعبود فى السموات وفى الأرض .

الثانى : وهو الله المنفرد بالتدبير فى السموات وفى الأرض . [انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٥١]

﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

معنى ذلك : متتابعات فى أوقات الحاجات . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ٨٥]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) : نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث ،
وعبد الله بن أمية ، ونوفل بن خويلد قالوا : يا «محمد» لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب
من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله ، وأنت رسول الله .

فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ﴾ . . اهـ . [انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢١٦]

معاني المفردات :

قال القرطبي فى تفسيره : هذه الآية جواب لقولهم : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ
أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّىٰ تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ ﴾ [الإسراء: ٩٣] . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٥٣]

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم لزادهم ذلك تكذيبا . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٨/٣]

تفسير الآيتين : (٨-٩)

وقال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ ٨ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : لأهلكوا بعذاب الاستئصال لأن الله أجرى سننه بأن من طلب آية فأظهرت له فلم يؤمن أهلكه الله في الحال . . اهـ .

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا العجل الله لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين . . اهـ .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : لخلطنا عليهم ما يخلطون . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩/٣]

تفسير الآية : (١٠)

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠ هـ) قال : مر رسول الله ﷺ بالوليد بن المغيرة ، وأمّية بن خلف ، وأبى جهل بن هشام .

فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٤-١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

معاني المفردات:

﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾ : قال القرطبي في تفسيره: لما دعوا النبي ﷺ إلى عبادة الأصنام أنزل الله هذه الآية: أى قل يا رسول الله إلى هؤلاء الكفار: ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾ : ربا ومعبودا، وناصرأ دون الله - تعالى - ؟ . . اهـ.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

أخاف هنا بمعنى أعلم . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦/٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: جاء النحام ابن زيد، وقردم بن كعب، وبحرى بن عمرو فقالوا: يا «محمد» ﷺ ما تعلم مع الله إلها غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو» .

فأنزل الله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ . . اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢١٦]

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أمر الله نبينا «محمداً» ﷺ أن يسأل قريشاً أى شيء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول : «الله شهيد بينى وبينكم» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد : أهل مكة، وفى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : قال : من بلغه هذا القرآن فهو له نذير . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٢]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : «من بلغه القرآن فكأنما شافهته به، ثم قرأ: ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣]

وأخرج الإمام البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ) عن النبى ﷺ قال : « بلغوا عن ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٢]

تفسير الآية، (٢٦)

قال الله - تعالى - :

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال القرطبى فى تفسيره : روى أهل السير : أن النبى ﷺ كان قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلى فلما دخل فى الصلاة قال أبو جهل -لعنه الله- : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فطخ به وجه النبى ﷺ، فانفتل النبى ﷺ من صلاته ثم أتى عمه [أبا طالب] فقال : يا عم ألا ترى إلى ما فعل بى فقال أبو طالب : من فعل هذا بك؟ فقال النبى ﷺ : عبد الله ابن الزبعرى فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم فلما

رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون، فقال أبو طالب: «والله لئن قام رجل جللته بسيفى فقعدها حتى دنا إليهم فقال: يا بنى من الفاعل بك هذا؟ قال: عبد الله ابن الزبير فأخذ أبو طالب: «فرثا ودما فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول. فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٦ / ٢٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله - تعالى - : ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : بدت لهم أعمالهم فى الآخرة التى افتروها فى الدنيا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٦]

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَلْقَاءَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ : قال أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : فى معنى قول الله - تعالى - : ﴿يَا حَسْرَتَنَا﴾ : قال : «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة فى الجنة فتلك الحسرة» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٧]

﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :
معنى ذلك : على ما ضيعنا من عمل الجنة .

وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ : قال السدى :
ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح ، أسود اللون ، متنن الريح ،
عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فإذا رآه قال له : ما أقبح وجهك !

قال : كذلك كان عملك قبيحاً ، قال : ما أنتن ريحك ! قال : كذلك كان عملك
متنناً ، قال : ما أدنس ثيابك ! قال : إن عملك كان دنساً ، قال : من أنت ؟ قال : أنا
عملك . قال : فيكون معه فى قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك فى
الدنيا باللذات والشهوات فأنت اليوم تحملنى فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله
النار ، فذلك قول الله : «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٧]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ
الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الترمذى عن على (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ :
إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به . فأنزل الله :

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يَرْجَعُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله فهو حى القلب حى البصيرة . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٩]

﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هم الكفار بمنزلة الموتى فى أنهم لا يعقلون، ولا يصغون إلى حجة . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج ٦ / ٢٦٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أصناف مصنفة تعرف بأسمائها : فكل جنس أمة : فالطير أمة، والهوام أمة، والذباب أمة، والسباع أمة إلخ، تعرف بأسمائها مثل بنى آدم يعرفون بأسمائهم . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٩٥]

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) معنى ذلك : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم، والدواب، والطير، وكل شىء، فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول : كونى ترابا، فحينئذ يتمنى الكافر ويقول : ياليتنى كنت ترابا . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٩٥، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: تركوا ما ذكروا به. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢٢]

وأخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطى العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدراج»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٥١-٥٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: مر الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده صهيب، وعمار، وبلال، وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا «محمد» أراضيت بهؤلاء من قومك من الله عليهم من بيننا، أو نحن نكون تبعاً لهؤلاء؟

اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك. فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ إلى قوله - تعالى - : ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ :

قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : نزلت هذه الآية فى الذين نهى الله - عز وجل - نبيه «محمداً» ﷺ عن طردهم ، فكان النبى ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال : «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام» . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى ج ٦ / ٢٨٠]

﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لا يعلم حلالا من حرام ، فمن جهالته ركب الذنب . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى ج ٦ / ٢٨٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ : أخرج الإمامان : أحمد ، والبخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما فى غد إلا الله ، ولا يعلم متى تغيض الأرحام إلا الله ،

ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله، ولا تدرك نفس بأى أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله - تبارك وتعالى - . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٢٨]

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ما من شجرة على ساق إلا موكل بها ملك يعلم ما يسقط منها حين يحصيه ، ثم يرفع علمه أعلم منه وهو الله - تعالى - .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٢٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «مع كل إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه ، فإن أذن الله فى قبض روحه قبضه ، وإلا رد إليه فذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾» .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٢٩]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أما وفاتهم بالليل : فمناهم ، وأما ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ فمعناه : ما كسبتم بالنهار ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ : أى فى النهار . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٣٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : معنى ذلك : فوقية المكانة والرتبة ، لا فوقية المكان والجهة .
[انظر: تفسير القرطبى ج ٧/ ٦٦]

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :

هم المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٠]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] .

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : إن

ملك الموت له رسل فيلبي قبضها الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَهُ﴾ .

معاني المفردات:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ : المراد: الصيحة، والحجارة، والريح .

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ : قال المراد: الرجفة، والخسف، وهما عذاب أهل

التكذيب . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٢]

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد

بالشيع: الأهواء المختلفة .

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ : قال معنى ذلك: يسلط بعضهم على بعض بالقتل

والعذاب . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآيات: (٦٦-٦٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۖ ﴾ (٦٦)
لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ (٦٧) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ (٦٨)

معاني المفردات:

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن
(ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : كذبت قريش بالقرآن وهو الحق لأنه من عند الله - تعالى - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٧]

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى
هذه الآية : نهى الله نبيه «محمدًا» ﷺ أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله
يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . . اهـ .

[انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

وأقول : إذا كان النهي موجهًا إلى نبينا «محمد» ﷺ إلا أن أمته تبع له في ذلك الحكم .

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ ﴾

الناسخ والمنسوخ:

أخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله -
تعالى - : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قال : هذه مكية نسخت فى
المدينة بقوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] .

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و«عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) و«الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: أن ترتعن، وتسلم للهلكة.. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٣]

﴿ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لم يقبل منها.. اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن/ ج ٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦].

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ):

يقال لمن رد عن حاجته ولم يظفر بها: رد على عقبيه.. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٤]

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على طريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون ائتنا فلما على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة «بمحمد ﷺ»، «ومحمد» - عليه الصلاة والسلام - هو الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٧٥-٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: اختلف المفسرون في تأويل ذلك على قولين:

الأول: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: ملك السموات والأرض، ولكنه بلسان النبطية: ملكوت. . اهـ.

والثاني: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: آيات: فرجت له السموات السبع فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن. . اهـ. [انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٤]

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾: قال زيد بن علي: هو الزهرة. . اهـ.

[انظر: الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٧]

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى

«الآفلين»: الزائلين. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٢]

تفسير الآيتين: (٨٢-٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ : أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح - أى لقمان - : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] .

إنما هو الشرك» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٤٩]

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١هـ) : ذلك فى الخصومة التى كانت بينه وبين قومه ، والخصومة كانت بينه وبين الجبار المسمى بالنمرود . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٨٩-٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد: كفار قريش، والمسلمون من المهاجرين والأنصار . . اهـ . [انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ١١٤]

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قص الله على نبيه «محمد» ﷺ ثمانية عشر نبياً ثم أمره أن يقتدى بهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣]

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ : قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله لا أسألكم على ما أدعوكم إليه عرضاً من عرض الدنيا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ : وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : وما عظموا الله حق عظمتة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣]

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ : اختلف المفسرون في قائل ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول: قال مجاهد بن جبر: قائل ذلك مشركو قريش .

الثاني: وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) قائل ذلك : مالك بن الصيف .

الثالث: وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : قائل ذلك فنحاص اليهودي . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قالت اليهود يا «محمد» أنزل الله عليك كتابا؟ قال : «نعم» قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا ، فأنزل الله «قل يا «محمد» من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس» . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣]

﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم اليهود آتاهم الله علماً فلم يقتدروا به ، ولم يأخذوا به ، ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو القرآن الذي أنزله الله على نبيه «محمد» ﷺ . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥]

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قال قتادة أي : من الكتب التي قد خلت قبله . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥]

﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ : من القرى إلى المشرق والمغرب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ :

قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى السرح القرشى أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ : فكان إذا أملى عليه : «سميعاً عليمًا» كتب «عليمًا حكيمًا» وإذا قال «عليمًا حكيمًا» كتب «سميعاً عليمًا» فشك وكفر وقال : إن كان «محمد» يوحى إليه فقد أوحى إلى . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٦]

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) والضحاك بن

مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : بالعذاب ، ومطارق الحديد . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى ج ٧/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال : قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لى اللات والعزى . فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٩]

معانى المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) : أنها قرأت قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فقالت «عائشة» - رضى الله عنها - : يا رسول الله واسوأناه الرجال والنساء سيحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سواة بعض؟

فقال رسول الله ﷺ: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾:

قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: الله - سبحانه وتعالى - يشق الحبة عن السنبل، والنواة عن النخلة فيخرجها منها. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١١٧]

وقال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ): معنى ذلك: الله يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا أخضر. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١١٧]

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يخرج البشر الحي من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من البشر الحي. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٩٦، ٩٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٩٦).

وقال الله - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٩٨).

معانى المفردات :

﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يسكن فيه كل طير ودابة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١]

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ : اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على أقوال أهمها ما يلى :
أولاً : قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) معنى ذلك : فمستقر فى الرحم إلى أن يولد ، ومستودع فى القبر إلى أن يبعث . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢ / ١١٨]

ثانياً : وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : فمستقر فى أرحام الأمهات ، ومستودع فى أصلاب الآباء . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢ / ١١٨]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى دانية : متدلية .

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى دانية : قصار ملتزمة بالأرض ، وفيه اختصار ، ومعناه : من النخل ما قنوانها دانية ، ومنها ما هى بعيدة .

كقوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] .

والمراد : تقيكم الحر والبرد ، فاكتفى بذكر أحدهما . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج ٢ / ١١٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيد ج ٤]

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا : يا «محمد» تخبرنا أن «موسى» كان معه عصا يضرب بها الحجر ، وأن «عيسى» كان يحيى الموتى ، وأن «ثمود» كان لهم ناقة فائتتا من الآيات حتى نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : «أى شئ تحبون أن آتيكم به؟» قالوا : تجعل لنا الصفا ذهابا ، قال : «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا : نعم والله لئن فعلت لتتبعنك أجمعون . فقام رسول الله ﷺ يدعو ، فجاء «جبريل» - عليه السلام - فقال له : إن شئت أصبح ذهابا ، وإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم ، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم؟ قال : «بل يتوب تائبهم» . فأنزل الله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ . . اهـ . [انظر : أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٥ ،

وأسباب النزول للشيخ القاضي ص ١٠٤ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٧٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

معانى المفردات :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه . . اهـ . [انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٢٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

ومعنى ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ : بأغلظ الأيمان عندهم .

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم
ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

تفسير الآيات: (١١٣ - ١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) أَفْغِيرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: لتميل إليه قلوب الكفار.

﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ : قال: يحبوه. و﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ : قال: ليعملوا ما هم عاملون. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٧٤]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: صدقا فيما وعد، وعدلا فيما حكم. . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٧٤]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك: لا راد لقضائه، ولا مغير لحكمه، ولا خلف لوعده. . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ١٢٥]

تفسير الآيتين: (١١٨ - ١١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين وما بعدهما:

أخرج الأئمة: أبو داود، والترمذى وحسنه، والبزار عن ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : جاءت اليهود النبي ﷺ فقالوا : نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله ؟ فأنزل الله :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١] . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال : قال المشركون لأصحاب النبي ﷺ : هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه ، فهذا الذي يموت من قتله ؟ قالوا : الله ، قالوا : فما قتل الله تحرمونه ، وما قتلتم أنتم تحلونونه ؟ فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ . . هـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٧٨]

معاني المفردات :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : اختلف العلماء في تأويل ذلك :

١ - فقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخقة وغيرها .

٢ - وقال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ) : الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام . . هـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

قال البغوي في تفسيره :

اختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها :

أولاً: ذهب قوم إلى تحليلها: وروى ذلك عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) وهو قول الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد - رحمهم الله تعالى - .

[انظر: تفسير البغوى ج٢/١٢٧]

وأقول: هذا القول تؤيده الأحاديث الصحيحة منها ما يلى: أخرج عبد بن حميد عن راشد بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذبيحة المسلم حلال سمى أو لم يسم ما لم يتعمد والصيد كذلك» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٧٩]

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: من ذبح فنى أن يسمى فليذكر اسم الله عليه وليأكل، ولا يدعه للشيطان إذا ذبح على الفطرة، فإن اسم الله فى قلب كل مسلم . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٧٩]

ثانياً: وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامداً لا تحل، وإن تركها ناسياً تحل: حكى الخرقى من أصحاب الإمام أحمد أن هذا مذهبه. وهو قول الثورى والأحناف . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٧٩]

ثالثاً: وذهب قوم إلى تحريمها: سواء ترك التسمية عامداً، أو ناسياً:

وهو قول ابن سيرين، والشعبى واحتجوا بظاهر الآية . . اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٢/١٢٧]

﴿وإنه لفسق﴾: قال البغوى فى تفسيره: الفسق فى ذكر اسم غير الله، قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

[انظر: تفسير البغوى ج٢/١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (١٢٢ - ١٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٢] وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون .

معاني المفردات:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذا المؤمن معه من الله بينه بها يعمل ، وبها يأخذ ، وإليها ينتهى وهى كتاب الله .

﴿كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ : قال قتادة : ومثل الكافر فى ضلالتة متحير فيها متسكع فيها لا يجد منها مخرجاً ولا منفذاً . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٨١]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بأكابر مجرميها : العظماء .

٢ - وقيل المراد : الرؤساء ، والعظماء . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٧ / ٥٢]

قال مجاهد : كانوا يجلسون على كل عقبة أربعة ينفرون الناس عن اتباع النبي ﷺ كما فعل من قبلهم من الأمم السالفة بأنبيائهم . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٧ / ٥٢]

تفسير الآية: (١٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : حين نزلت هذه الآية :

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قال : «إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح» قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها؟

قال : «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٨٣]

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه ، وإذا ذكر شيء من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٢٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : «الرجس» : هو الشيطان أى : يسلط عليه . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٢٩]

٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) : «الرجس» : اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوي ج ٢ / ١٣٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٢٧-١٢٨)

وقال الله - تعالى - :

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

معانى المفردات :

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : «السلام» : هو الله . «وداره» : الجنة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٨٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا .

وقيل : سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام ، قال الله - تعالى - :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

الدَّارِ ﴿[الرعد: ٢٣-٢٤] .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ :

- ١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله - تعالى - أنهم يسلمون فيخرجون من النار . . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٣١]
- ٢ - وقال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : الاستثناء منقطع ، وهذا يرجع إلى يوم القيامة : أي خالدين في النار إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ، ومقدار مدتهم في الحساب . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٥٦ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَٰهَدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَٰهَدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ : اختلف العلماء في أن الجن هل أرسل الله إليهم رسلاً ؟ :

أولاً : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : ليس في الجن رسل إنما الرسل من الإنس ، والندارة في الجن ، وقرأ قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩] .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٨٦]

ثانياً : وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : لما سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ ؟

فقال : ألم تسمع إلى قول الله - تعالى - : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ رُسُلًا مِنَ الْإِنْسِ ، وَرُسُلًا مِّنَ الْجِنِّ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٨٦ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

ثالثا: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): كانت الرسل من قبل أن يبعث نبينا «محمد» ﷺ يبعثون إلى الجن والإنس .

ونبينا «محمد» ﷺ بعث إلى الإنس والجن كافة . [انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ١٣١]

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ : قال مقاتل بن حبان (ت ١١٠هـ): هذا حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك وبما كانوا يعملون . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى - :

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ [فصلت: ١٩-٢٠].

تفسير الآية: (١٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ : قال القرطبي فى تفسيره: فى هذا ما يدل على أن المطيع من الجن فى الجنة، والعاصى منهم فى النار كالإنس سواء، وهو أصح ما قيل فى ذلك فاعلمه . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٥٨]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الخلق أربعة :

١ - خلق فى الجنة كلهم ..

٢ - وخلق فى النار كلهم .

٣ - ٤ - وخلقان فى الجنة والنار :

فأما الذين فى الجنة كلهم : فالملائكة .

وأما الذين فى النار كلهم : فالشياطين .

وأما الذين فى الجنة والنار: فالجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): الجن ولد إبليس، والإنس ولد «آدم» - عليه السلام - : ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب: من كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولى الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٥ - ١٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - (ت ٦٨ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: على ناحيتكم.

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): معنى ذلك: على تمكنكم فى الدنيا . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى ج ٧/ ٢٩]

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى الآية: وجعلوا لله من ثمارهم، وماءهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً، فإن سقط من ثمرة ما جعلوه لله فى نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان فى نصيب الله ردوه إلى نصيب الشيطان.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٨٩]

تفسير الآيتين: (١٣٧ - ١٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لَكثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلِيلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ :

قال ابن عباس -رضى الله عنهما- معنى ذلك : ليدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين «إسماعيل» - عليه السلام - فرجعوا عنه بلبس الشياطين . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٣٤]

﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بَزَعْمِهِمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : يقولون : حرام أن نطعم إلا من شئنا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٠ ، ونفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٩ - ١٤٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَىٰ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : وعامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) وقتادة ابن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء ، وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى ج ٢ / ١٣٤]

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : نزلت فى ربيعة ومضر ، وبعض من العرب من غيرهم ، كانوا يدفنون البنات أخياء مخافة السبى والفقر . . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى ج ٢ / ١٣٤]

تفسير الآية: (١٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : «المعروشات» : ما عرش الناس ، «وغير معروشات» : ما خرج فى الجبال ، والبرية من الثمرات . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٢]

﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : قال سعد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، الرجل يعطى من زرعه : اليتامى والمساكين . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٢]

وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) : كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ، ثم إنهم تباذروا وأسرفوا ، فأنزل الله : ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٣]

تفسير الآية: (١٤٢)

قال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْغُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : الحمولة : ما حمل عليه من الإبل ، و«الفرش» : صغار الإبل التي لا تحمل . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الأزواج الثمانية : من الإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٩٥]

﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ :

قال البغوي في تفسيره : وذلك أنهم كانوا يقولون : هذه أنعام وحرث حجر ، وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وحرموا البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، كانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء ، وبعضها على النساء دون الرجال . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٣٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : أعلم الله - عز وجل - فى هذه الآية بما حرم : المعنى : قل يا «محمد» لا أجد فيما أوحى إلى محرمًا إلا هذه الأشياء لا تحرمونه بشهوتكم .

والآية مكية ولم يكن فى الشريعة فى ذلك الوقت محرم غير هذه الأشياء ، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيد فى المحرمات : المنخقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، والخمر ، وغير ذلك .

وحرم رسول الله ﷺ بالمدينة : أكل كل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج ٧ / ٧٦]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أنه قرأ هذه الآية فقال : إنما حرم الله من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد ، والسن ، والعظم ، والشعر ، والصوف ، فهو حلال . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٧]

﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حرم الله الدم ما كان مسفوحا ، فأما لحم يخالطه الدم فلا بأس به . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٧]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : «الدم المسفوح» : الذى يهراق ، ولا بأس بما كان منه فى العروق . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٧]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : جاء رجل إلى ابن عباس فقال له : أكل الطحال ؟ قال : نعم ، قال : إن عامتها دم ؟ فقال : إنما حرم الله الدم المسفوح . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٩٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية : (١٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هو الذى ليس بمنفرج الأصابع أى : ليس بمشقوق الأصابع منها الإبل والنعام . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠٠]

٢ - وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : كل شىء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرجت قوائمه أكلوه ، ولا يأكلون البعير ، ولا النعامة ، ولا البط ، ولا الوز ، ولا حمار الوحش . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠٠]

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ .

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : ما علق بالظهر من الشحم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠١]

﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو المبرع . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠١]

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : الإلية اختلط شحم الإلية بالعصعص فهو حلال ، وكل شحم القوائم ، والجنب ، والرأس ، والعين ، والأذن ، يقولون : قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال ، إنما حرم عليهم شحم الكلية ، وكل شىء كان كذلك ليس فيه عظم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠١]

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم فشد الله عليهم بذلك وما هو بخبيث .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٠١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٤٨)

قال الله - تعالى - ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هذا قول كفار

قريش . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٠١]

﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره :

هذا قول كفار قريش يريدون : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، أخبر الله - عز وجل - عما سيقولونه ، المعنى : لو شاء الله لأرسل إلى آبائهم رسولا فنهاهم الله عن الشرك ، وعن تحريم ما أحل لهم .

﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ : فى قولكم ذلك .

﴿ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ : لتوهم ضعفتم أن لكم حجة . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧ / ٨٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيات: (١٤٩ - ١٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ١٤٩ قُلْ

هَلَمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ١٥٠ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: قال القرطبي في تفسيره: «الحجة البالغة»: التي تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عمن نظر فيها، فحجة الله البالغة على هذا: تبينه أنه الواحد، وإرساله الرسل والأنبياء، فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات، وأيد الرسل بالمعجزات، ولزم أمره كل مكلف.

فأما علمه، وإرادته، وكلامه فغيب لا يطلع عليه العبد إلا من ارتضى من رسول، ويكفى في التكليف أن يكون العبد بحيث لو أراد أن يفعل ما أمره الله به لأمكنه . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): من سره أن ينظر إلى وصية نبينا محمد ﷺ التي عليها خاتماً فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله - تعالى - ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٣]

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث؟» ثم تلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات، ثم قال: «فمن وفى بهن فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئاً فآدركه الله في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٣]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك: خشية الفقر . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٣]

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٣]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): المراد: نفس المؤمن التي حرم الله قتلها إلا بالحق . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٣]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» . . اهـ.

[انظر: تفسير البنوي ج ٢/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝﴾

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: قال ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): معنى ذلك: أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا يأكل، قال الله - تعالى -:

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]

وسئل ابن زيد عن الكسوة فقال: لم يذكر الله كسوة وإنما ذكر الأكل . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

وقال عكرمة مولى ابن عباس: ليس له أن يلبس من مال اليتيم قلنسوة،

ولا عمامة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: الأشد: الحلم لقول الله -

تعالى - : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦].

وقال محمد بن قيس: حتى يبلغ خمس عشرة سنة . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): معنى ذلك: إلا

طاقتها. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٥]

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ : قال سعيد بن جبیر معنى ذلك : ولو كان قرابتك فقل فيه الحق . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٠٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٥٣ - ١٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ : عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله» ثم قال : «وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾» . . اهـ .

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : تماماً على المؤمنين المحسنين . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٠٦]

﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى ذلك : ما أمروا به ونهوا عنه . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٠٦]

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لكى يؤمنوا بالبعث ، ويصدقوا بالثواب والعقاب . . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ١٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١٥٥ - ١٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : هو القرآن الكريم أنزله الله على نبيه « محمد » ﷺ .

﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : قال قتادة : فاتبعوا ما أحل الله فيه ، واتقوا ما حرم الله فيه ، لعلكم ترحمون . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٧]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : إن هذا القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٧]

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هما اليهود والنصارى .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٧]

﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : عن تلاوتهم لغافلين .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٧]

تفسير الآية: (١٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أو يأتى أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ٩٤]

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « طلوع الشمس من مغربها » . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٨]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ، ثم قرأ الآية » . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٠٩]

تفسير الآيتين: (١٥٩ - ١٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون .

معاني المفردات:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١١٧]

﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ فيما يروى عن ربه : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١١٩]

تفسير الآيتين: (١٦٢ - ١٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : ﴿ ونسكى ﴾ : ذبيحتى فى الحج والعمرة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٢٣]

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : من هذه الأمة ، والمراد : نبينا «محمد» ﷺ . . اهـ .

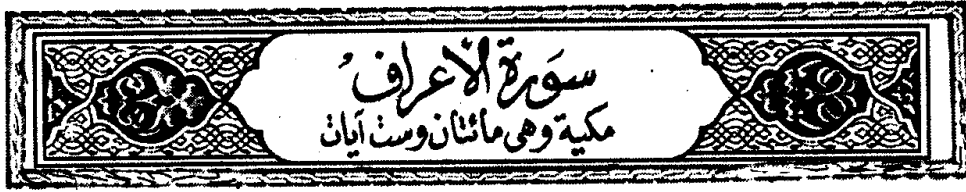
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجس ج ٤]

* * *

تم بحول الله وتوفيقه تفسير سورة الأنعام

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأعراف

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق.



تقديم

سورة الأعراف مكية إلا ثمانى آيات :

من قول الله - تعالى - : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١٦٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَسْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٧) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩) وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ [٦٣ - ٧١].

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٠٤]

وآياتها ٦٠ ٢ آية نزلت بعد سورة (ص) وذلك فى العدد الكوفى .

تفسير الآيتين: (١ - ٢)

قال الله - تعالى - ﴿الْمَصَّ ۝ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ .

معاني المفردات:

﴿الْمَصَّ﴾ : قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) : سائر حروف الهجاء من أوائل السور من المتشابهة فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - ، وفائدة ذكرها : طلب الإيمان بها . . اهـ .

وقال أبو بكر الصديق (رضى الله عنه - ت ١٣ هـ) : في كل كتاب سرّ ، وسرّ الله في القرآن أوائل السور . . اهـ .

﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أى : شكّ ، والخطاب للرسول ﷺ والمراد به الأمة .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤٨]

٢ - وقال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) أى : ضيق .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٨ - ٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝﴾ .

المعنى:

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «يوضع الميزان فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار» . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ١٣٠]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على ثلاثة أقوال :
أولاً: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : خلق الله آدم - عليه السلام - من طين ، ثم صوركم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق : علقه ، ثم مضغه ، ثم عظاماً ، ثم كسى العظام لحماً .
ثانياً: وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : خلقوا فى أصلاب الرجال ، وصوروا فى أرحام النساء .
ثالثاً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ) : خلق الإنسان فى الرحم ، ثم صوره فشق سمعه ، وبصره ، وأصابعه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيات: (١٢ - ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: حسد عدو الله إبليس «آدم» على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا نارى، وهذا طينى، فكان بدء الذنوب الكبر استكبر عدو الله أن يسجد لآدم فأهلكه الله بكبره وحسده . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٤]

﴿ثُمَّ لَا تَنَالُهُم مِّن بَيْن أَيْدِيهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: أشككهم فى آخرتهم.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أى: أرغبهم فى دنياهم.

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾: أشبه عليهم أمر دينهم.

﴿وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ﴾: أستن لهم المعاصى.

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أى: موحدين . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمِن تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨).

معاني المفردات:

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): مذءوما، ومذموماً: سواء، يقال: ذأمته، وذممته، بمعنى واحد . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١١٤]

﴿مَدْحُورًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: منفيًا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٦]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: مطرودا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٢٠ - ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيَدِي لَهُمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۝٢١ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ : قال محمد بن قيس : نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس إلى آدم فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكم لَمِنَ الناصحين .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج-٣/١٣٧]

﴿ لِيَدِي لَهُمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا ﴾ : قال وهب بن منبه : كان على كل واحد منهما نورٌ لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه ، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج-٣/١٣٨]

﴿ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله ، قال لهما : إني خلقتُ قبلكما وأعلم منكما فاتبعاني . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج-٣/١٣٩]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٢٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءَاتُهُمَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : وكانا قبل ذلك لا يريانها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج-٣/١٣٩]

﴿وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوءاتهما . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٣٩]

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : قال آدم - عليه السلام - : رب إنه حلف لي بك ولم أكن أظن أن أحداً من خلقك يحلف بك إلا صادقاً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

معاني المفردات :

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : نزلت في الحمس من قريش ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الأنصار : الأوس ، والخزرج ، وخزاعة ، وثقيف ، وبنو عامر بن صعصعة ، وبطون كنانة بن بكر كانوا لا يأكلون اللحم ، ولا يأتون البيوت إلا من أدبارها وكانوا يطوفون عراة إلا قريشاً فإذا قدموا طرحوا ثيابهم التي قدموا فيها وقالوا : هذه ثيابنا التي تطهرنا إلى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ثم قالوا لقريش : من يعيرنا مثزراً؟ فلما لم يجدوا طافوا عراة فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضعوها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٤١]

﴿وَرِيشًا﴾ : قال زيد بن علي : هي لباس الزينة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٤١]

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الإيمان والعمل الصالح خير من الريش واللباس . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٤]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧).

معاني المفردات:

﴿ إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قبيله : الجن والشياطين . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج١/ ١٥٥]

﴿ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : إن عدواً يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٢]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : سلطانهم عليهم يزيدهم في غيهم كما قال الله - تعالى - : ﴿ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ﴾ (٨٣) [مريم: ٨٣].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣]

تفسير الآية: (٢٨)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨).

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ الآية : قال محمد بن كعب القرظي معنى ذلك : كان المشركون الرجال يطوفون بالبيت نهاراً عراة، والنساء بالليل عراة، ويقولون : إنا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . فلما جاء الإسلام بأخلاقه الكريمة نهوا عن ذلك . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية : والله ما أكرم الله عبداً قط على معصيته، ولا رضىها له، ولا أمره بها، ولكن رضى لكم بطاعته، ونهاكم عن معصيته . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩) .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والسُّدِّي (ت ١٢٧ هـ) : معنى بالقسط : بالعدل . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ١٥٦]

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر أي : إلى الكعبة حيث صليتم .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣]

﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : قال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) معنى ذلك : أخلصوا لله الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطركم على الإسلام فادعوه كذلك ولا تدعوا إليها غيره ، وأن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا نطوف في ثياب أذنبت فيها ، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ووضعت يدها على فرجها وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٥]

معاني المفردات:

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة : اللباس وهو ما يوارى السوءة . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٥]

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير مخيلة ولا سرف فإن الله - سبحانه و- تعالى - - يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٤٨]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) .

معاني المفردات:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : كانت قریش يطوفون بالبيت وهم عراة ويصفرون ويصفرون وأنزل الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ فأمروا بالثياب أن يلبسوها . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٠]

﴿ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هي ما حرم أهل الجاهلية عليهم : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامى . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٠]

﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كان المشركون يشاركون المؤمنين زهرة الدنيا ، وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) .

معاني المفردات :

﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
 ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المئور للسيوطي ج ٣/ ١٥١]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المئور للسيوطي ج ٣/ ١٥١]

﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : « الإثم :
 الذنب الذي لا حد فيه . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٥٩]

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : « البغي : الظلم والكبر . . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ١٥٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤) .

المعنى :

أخرج الإمام أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال : « من سره النساء في الأجل ،
 والزيادة في الرزق فليصل رحمه » . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المئور للسيوطي ج ٣/ ١٥٢]

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : من اتقى
 ربه ، ووصل رحمه ، نسي له في عمره ، وربا ماله ، وأحب أهله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المئور للسيوطي ج ٣/ ١٥٢]

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ فقلنا : من وصل رحمه أنسى له فى أجله ، فقال النبي ﷺ : « إنه ليس بزائد فى عمره قال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ » ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون الله له من بعده فيبلغه ذلك فذلك الذى ينسأ فى أجله .

وفى لفظ : « فيلحقه دعاؤهم فى قبره فذلك زيادة العمر » .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ما قدر لهم من خير وشر ، وفى رواية عنه : ما كتب عليهم من الشقاء والسعادة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين : يلعن

المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ﴾: قال السدى: قال الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار. فيرد الله عليهم بقوله: ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ أى للأولى والآخرة ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤٠).

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «الميت تحضره الملائكة: فإذا كان الرجل صالحاً قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء السابعة. فإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: حتى يلج الجمل ذو القوائم في خرق الإبرة . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤١).

معنى المفردات:

قال البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «يكسى الكافر لوحين من نار في قبره، فذلك قول الله - تعالى - :

﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٨]

وقال «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) : أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال : «هي طبقات من فوقه وطبقات من تحته لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته، غير أنه ترفعه الطبقات السفلى، وتضعه الطبقات العليا، ويضيق فيما بينهما حتى يكون بمنزلة الزجاج في القدح» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٢).

معاني المفردات:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة : فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداها فيتزعم ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبداً . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٥٨]

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ : أخرج الإمام النسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «كل أهل

النار يرى منزله من الجنة فيقول : لو هداانا الله فيكون حسرة عليهم ، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول : لولا أن هداانا الله فهذا شكرهم» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥٨]

﴿وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، عن النبى ﷺ قال : «نودوا أن صحوا فلا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا ، وشبوا فلا تهرموا ، واخلدوا فلا تموتوا» . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥٩]

وقال أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : إذا دخل أهل الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٥٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : أن النبى ﷺ وقف على قليب (بدر) من المشركين فقال : «قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» فقال له الناس : أليسوا أمواتا؟ فقال : «إنهم يسمعون ما تسمعون» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٦٠]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ قال : من النعيم والكرامة .

﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ قال : من الخزى والهوان والعذاب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٦٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك :

بين أهل الجنة ، وأهل النار حجاب وهو السور . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٠]

﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) :

الأعراف : حجاب بين الجنة والنار : سور له باب . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٠]

﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما -

ت ٧٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار» قيل : يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون» . . اهـ . أى فى دخول الجنة .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (٤٩ - ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ الآية : قال الربيع بن أنس : كان رجال

فى النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمة فأكذبهم الله فكانوا آخر أهل الجنة دخولا ، فيما سمعناه من أصحاب النبى ﷺ . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٦٦]

وقال حذيفة بن اليمان: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك، فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣]

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: ينادى الرجل أخاه فيقول: يا أخي أغثنى فإنني قد احترقت فأفرض على من الماء فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٦]

تفسير الآيات: (٥١ - ٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤).

معاني المفردات:

﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى - : فالיום نتركهم في النار كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٧]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ): كان الله - عز وجل - قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة أو لحظة فخلقهن في مقدار ستة أيام تعليمًا لخلقه الثبوت والثبات في الأمور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/١٦٤]

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ : قالت أم «سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - :
الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به
كفر . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧٠]

وقال ابن عيينة: سئل ربيعة عن قول الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى
الرسول البلاغ، وعلينا التصديق . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : لقد كان
المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم
وذلك أن الله يقول : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧٢]
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ : عن سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه - ت ٥١ هـ) :
أنه سمع ابنا له يدعو ويقول : اللهم إنى أسألك الجنة، ونعيمها، وإستبرقها، وأعوذ
بك من النار، وسلاسلها، وأغلالها .

فقال : لقد سألت الله خيراً، وتعوذت به من شر كثير، إنى سمعت رسول
الله ﷺ يقول : «إنه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء» وقرأ هذه الآية : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وإن بحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك الجنة وما
قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ١٧١]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبى ﷺ قال : «ادعوا الله
وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج١/ ٣٥٤]

تنبيه مهم:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): في تفسيره: اختلف العلماء في رفع اليدين في الدعاء: فأجازه الكثيرون من الصحابة، والتابعين، ومن أدلتهم على ذلك ما يلي:

أولاً: قال أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - : دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه ومثله عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ).

ثانياً: في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال: لما كان يوم «بدر» نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ماداً يديه فجعل يهتف بربه . . اهـ.

ثالثاً: روى الترمذى محمد بن عيسى السلمى (ت ٢٧٩هـ) عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ إذا رفع يديه: في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه . . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧ / ١٤٣ - ١٤٤]

تعقيب وترجيح:

بعد أن ذكرت لك أخى المسلم القول الراجح في رفع اليدين في الدعاء، حسبما ذكر القرطبي في تفسيره. مع ذكر بعض الأدلة على ذلك أقول وبالله التوفيق:

إننى أحب رفع اليدين في الدعاء اقتداءً بنبينا «محمد» ﷺ ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

أولاً: أخرج الطبرانى في الكبير عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيى كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفراً لا خير فيهما، فإذا رفع أحدكم يديه فليقل: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات، ثم إذا رد يديه فليفرغ الخير على وجهه» . . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٥٣]

ثانياً: أخرج الطبرانى في الأوسط عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل حيى كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً ليس فيهما شيء» . . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ١ / ٣٥٣]

ثالثاً: أخرج الحاكم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما حتى يجعل فيهما خيراً» . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٣٥٣، وتفسير الدكتور محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦).

معاني المفردات:

عن أبي بكر بن عياش أنه سئل عن قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ فقال: إن الله بعث نبيه «محمد» ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فساد فأصلحهم الله بنبيه «محمد» ﷺ فمن دعا إلى خلاف ما جاء به نبينا «محمد» ﷺ فهو من المفسدين في الأرض.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٢]

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ادعوا لله خوفاً منه، وطمعاً فيما عنده.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد: إن رحمة الله قريب من المؤمنين، ومن لم يؤمن فهو من المفسدين . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧).

معاني المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية: إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين

الخافقين : - طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان - فيخرجه من ثم ، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك . ﴿ بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ ﴾ قال السدى : هو المطر . ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ قال السدى : كذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٣]

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٧ هـ) فى تفسيره : قال أبو هريرة (ت ٥٩ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ - رضى الله عنهما) : إذا مات الناس كلهم فى النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطراً كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ويلقى عليهم النوم فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رءوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون : ياويلنا من بعثنا من مرقدنا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (٥٨) .

معانى المفردات :

يوضح معنى هذه الآية الحديث التالى : أخرج الأئمة أحمد والبخارى ، ومسلم ، والنسائى ، عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ، وسقوا ، وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به تعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ١٧٤ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٤]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩).

معاني المفردات:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ : عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : أن النبي ﷺ قال : «أول نبي أرسل نوح» . . اهـ . [انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٤]

وقال القرطبي في تفسيره: أول الرسل إلى الأرض بعد «آدم» - عليه السلام - «نوح» - عليه السلام - فقد جاء بتحريم البنات، والأخوات، والعمات، والخالات . . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٤٨]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كان بين «آدم ونوح» - عليهما السلام - عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق . . اهـ . [انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٤]

وقال وهب بن منبه : كان بين «آدم ونوح» - عليهما السلام - عشرة آباء، وكان بين نوح وإبراهيم عشرة آباء . . اهـ . [انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٤]

تفسير الآية: (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥).

معاني المفردات:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : «هود» - عليه السلام - ليس بأخيهما في الدين لكنه أخوهم في النسب فلذلك جعله الله أخاهم لأنه منهم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٧]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان «هود» - عليه السلام - أول من تكلم بالعربية ، وولد لهود أربعة: قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ وهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقيان ليس لهما نسل . . اهـ . [انظر: تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٨]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): إن عاداً كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقاف هي الرمال.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٧٨]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ۝٧٣﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ : قال القرطبي في تفسيره: هو ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح . كانوا في سعة من معاشهم فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره، وأفسدوا في الأرض فبعث الله إليهم «صالحًا» نبيًا وهو صالح بن عبيد بن آصف بن كاشع بن عبيد ابن حاذر بن ثمود . وكان صالح من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا، فدعاهم إلى عبادة الله - تعالى - فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون . . اهـ .

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: كان للناقة يوم تشرب فيه ماء الوادي كله، وتسقيهم مثله لبنا لم يشرب قط ألد وأحلى منه، وكان بقدر حاجتهم على كثرتهم، قال الله - تعالى - : ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ۝١٥٥﴾ [الشعراء: ١٥٥]

وأضيفت الناقة إلى الله - عز وجل - على جهة إضافة الخلق إلى الخالق وفيه معنى التشریف والتخصيص . . اهـ .

تنبيه مفيد:

كانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام .

تفسير الآيتين: (٨٠ - ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: «لوط» هو نبي الله لوط بن هاران بن تارخ ابن أخى نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - . وقوم لوط: هم أهل سدوم، وذلك أن لوطاً أصله من أرض بابل سافر مع عمه «إبراهيم» - عليه السلام - مهاجراً معه إلى الشام فنزل «إبراهيم» فلسطين، ونزل «لوط» الأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم. قال عمرو بن دينار: ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تنبيه مفيد:

فى الحد الذى يقام على من عمل عمل قوم لوط: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): فى تفسيره: أولاً: قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩هـ): يـرجم سـواء أحصن أو لم يحصن . وكذلك يـرجم المفعول به إن كان محصناً . وإن كان غير محصن يحبس ويؤدب . ومن الأدلة على مذهب الإمام مالك الحديث التالى: روى أبو داود، وابن ماجه، والترمذى، والنسائى، والدارقطنى: أن رسول الله ﷺ قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» اهـ . هذا لفظ أبى داود، وابن ماجه . وعند الترمذى: أحصنا أو لم يحصنا . . اهـ .

ثانياً: قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - - ت ٢٠٤هـ): يحد حد الزنى قياساً عليه . . اهـ .

ثالثاً: قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (رحمه الله تعالى - ت ١٥٠هـ): يعزر المحصن وغيره . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ٧/ ١٥٥-١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَالِىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: مدين: هو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - .

وشعيب: اختلف العلماء فى نسبه:

١ - فقال عطاء، وابن إسحاق، وغيرهما: هو شعيب بن ميكيل بن يزر بن مدين ابن نبى الله إبراهيم - عليه السلام - .

٢ - وقيل: هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين ابن نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/١٥٨]

وقد قال كل من القرطبي فى تفسيره، والبغوى، فى تفسيره: كان شعيب أعمى، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر، وبخس للمكيال والميزان . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٧/١٥٨، وتفسير البغوى ج٢/١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج٤]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثامن من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم

تفسير الآيتين: (٩٣ - ٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝٩٣ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ۝٩٤ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَكَيْفَ آسَىٰ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى آسى : أحزن . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٠٤]

﴿ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : البأساء : المصائب فى الأموال والهموم ، وعوارض الزمن . والضراء : المصائب فى البدن بالأمراض ونحوها . . اهـ . [انظر : تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ج ٢ / ٤٣١ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝١٠١ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ﴾ : أقول : هذه القرى التى أهلكها الله - تعالى - هى : قرى نوح ، وعاد ، ولوط ، وهود ، وشعيب ، وقد تقدم ذكرها .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بعد هلاكهم لو أحياهم الله . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٤ / ٢٥٤]

﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : آمنوا يوم أخذ الله عليهم الميثاق كرها فلم يكونوا ليؤمنوا الآن حقيقة . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٤ / ٢٥٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٤]

تفسير الآيتين: (١١٣. ١٠٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ الآية : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) معنى ذلك : الميثاق الذى أخذه الله عليهم وهم فى ظهر «آدم» . علم الله يومئذ من يفى معن لا يفى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٣ / ٥٠٩]

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : كان السحرة بضعة وثلاثين ألفا ليس منهم رجل إلا ومعه حبل أو عصا . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٣ / ٥١٣]

تفسير الآيات: (١١٥ - ١١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾

﴿ ١١٥ ﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ

﴿ ١١٦ ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ ١١٧ ﴾

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الآية : قال أبو برزة : سحرة فرعون كانوا سبعين

ألف ساحر فآلقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا ، حتى جعل «موسى» - عليه

السلام - يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٣ / ٥١٣]

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : فآلقى

«موسى» عصاه فتحولت حية وأكلت سحرهم كله وعصيتهم وحبالهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئور للسيوطى ج ٣ / ٥٠٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآيات: (١٢٠ - ١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۝١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝١٢٢﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : رأوا منازلهم فى الجنة تبنى لهم وهم فى سجودهم . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥١٥]

وقال الأوزاعى : لما خر السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيات: (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝١٢٥﴾ وَمَا نَنْقُمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٢٦﴾ .

معانى المفردات :

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كان فرعون أول من صلب وقطع الأيدى والأرجل من خلاف الرجل اليمنى واليد اليسرى ، واليد اليمنى ، والرجل اليسرى . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى ج٤/ ٢٦١]

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره : إن فرعون أخذ السحرة وقطعهم على شاطئ النهر ، وإنه آمن «بموسى» عند إيمان السحرة ستمائة ألف . . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى ج٤/ ٢٦١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : ذكر لنا أنهم كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء . . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٥١٥]

تفسير الآية: (١٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣٠) .

معانى المفردات :

يلقى الضوء على معنى هذه الآية الخبران التاليان :

أولاً : عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : قال : بالجوائح .

﴿ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ قال : ما دون ذلك . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٨]

ثانياً : عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : قال : أخذهم الله بالسنين عاماً فعاماً ، وكان ذلك فى باديتهم وأهل مواشيهم ، وأما نقص الثمرات : فكان فى أمصارهم وقراهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا

بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١) .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ : قال العافية والرخاء .

﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أى : نحن أحق بها .

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى : بلاء وعقوبة .

﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ ﴾ أى : يتشاءمون بهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥١٩]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال معنى ذلك : الأمر من قِبَلِ الله - تعالى - . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٤]

تفسير الآية: (١٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣) .

معانى المفردات :

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أرسل الله على قوم فرعون الطوفان : وهو المطر ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فأثبت الله لهم فى تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك من الزرع والكلاء ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه عليهم ، فلما رأوه عرفوا أنه لا يبقى الزرع فقالوا مثل ذلك ، فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، فداسوه وأحرزوه فى البيوت فقالوا : قد أحرزنا ، فأرسل الله عليهم القمل : وهو السوس الذى يخرج من الحنطة ، فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل ، فبينا «موسى» عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع من نهر فقال : يا فرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا الضفدع؟ فقال : وما عسى أن يكون عند هذا الضفدع؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه فى الضفادع ، وما منهم من أحد يتكلم إلا وثب ضفدع فى فيه ، وما من شئ من أنيتهم إلا وهى ممثلة من الضفادع . فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فلم يفوا ، فأرسل الله عليهم الدم فصارت أنهارهم دمًا ، وصارت آبارهم دمًا ، فشكوا إلى فرعون ذلك فقال : ويحكم قد سحركم ، فقالوا : ليس نجد من مائنا شيئاً فى إناء ، ولا بئر ، ولا نهر إلا ونجد طعم الدم ، فقال فرعون : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنهم الدم فلم يفوا . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٢٠]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى - : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾
أى : يتبع بعضها بعضاً ، تمكث فيهم سبتاً إلى سبت ، ثم ترفع عنهم شهراً . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٢٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٤]

تفسير الآيتين : (١٣٤ - ١٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ
عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ : عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) :

عن النبى ﷺ قال : «الرجز : العذاب» . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٢٥]

﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك :

ما أعطوا من العهود . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٤]

تفسير الآية : (١٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُوا
وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد : أرض الشام . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٢٦]

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ : قال مجاهد بن جبر

(ت ١٠٤ هـ) : المراد : ظهور قوم «موسى» على فرعون ، وتمكين الله لهم فى الأرض

ما ورثهم منها . . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٤]

تفسير الآيتين: (١٣٨-١٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ۞ .

معاني المفردات :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم [لخم] اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٣٣]

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ : قال قتادة حينئذ قال «موسى» - عليه السلام - : سبحان الله قوم أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلك عدوهم، وأراهم الآيات العظام، ثم سألوا الشرك صراحة . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٣٣]

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى [متبر] : هالك . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٣٤]

تفسير الآية: (١٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ۞ .

معاني المفردات :

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الأربعون ليلة هي : شهر ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة : وذلك أن نبي الله «موسى» - عليه السلام - قال لقومه : إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم، فلما فصل «موسى» إلى ربه زاده عشرا فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري أبصر

«جبريل» - عليه السلام - فأخذ من أثر فرس جبريل قبضة من تراب ، فقال حين مضى ثلاثون ليلة : يا بني إسرائيل إن معكم حلياً من حلى قوم فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم لنحرقه ، فأتوه بما عندهم من الحلى ، فأوقد ناراً ثم ألقى الحلى فى النار فلما ذاب الحلى ألقى تلك القبضة التى من التراب فى النار فصار عجلاً جسداً له خوار ، وقد خار خورة واحدة ولم يثن .

فقال السامرى : إن «موسى» ذهب يطلب ربكم وهذا إله موسى فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [طه : ٨٨]
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٣٥]

تفسير الآية: (١٤٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُجَّدًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣)

معانى المفردات :

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لما سمع نبي الله «موسى» كلام الله طمع فى رؤيته . . . هـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٤٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال : قال الله - عز وجل - : «يا موسى إنه لا يرانى حتى إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق ، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ، ولا تبلى أجسادهم» . . . هـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٤٤]

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أى من مسألة الرؤية فى الدنيا .

[انظر : تفسير القرطبي جـ ٧ / ١٧٧]

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال مجاهد أى : أول قومى إيماناً . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٤٧]

تفسير الآية: (١٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٤٥) .

معاني المفردات :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بى شيئاً فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار ، واشكر لى ولوالديك أذكرك المتألف ، وأنسا فى عمرك ، وأحييك حياة طيبة وأقربك إلى خير منها ، ولا تقتل النفس التى حرمت إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها ، والسماء بأقطارها ، وتبوء بسخطى والنار ، ولا تحلف باسمى كاذباً ولا آثماً فإنى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ويعظم أسمائى ، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلى ، ولا تحسد عليهم نعمتى ورزقى فإن الحاسد عدو نعمتى ، راد لقضائى ، ساخط لقسمتى التى أقسم بين عبادى ، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى ، ولا تشهد بما لم يسمعك ويحفظ عقلك وتعتقد عليه قلبك فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم سألهم عنها سؤالا حثيثاً ولا تزنى ، ولا تسرق ، ولا تزنى بحليلة جارك فأحجب عنك وجهى ، وتغلق عنك أبواب السماء ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تذبحن لغيرى فإنى لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمى ، وكان خالصاً لوجهى ، وتفرغ لى يوم السبت وفرغ لى نفسك وجميع أهل بيتك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل السبت لموسى عيداً ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً » . . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٥٠]

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٦١]

ذلك : بجد واجتهاد . . . اهـ .

﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أى : مصيرهم فى

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٦٢]

الآخرة . . . اهـ .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى: منازلهم فى الدنيا . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٦٢]

تفسير الآيتين: (١٥٥، ١٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١٥٥) .

وقال الله - تعالى - : ﴿ اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥) .

معانى المفردات :

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : قال السدى إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : سيعصرفهم الله عن أن يتفكروا فى آياته ويعتبروا بها . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٦٢]

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أى : مشيئتك . . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٦٩]

٢ - وقال أبو العالية الرياحى (١٩٠ هـ) أى : بليتك . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣/ ٥٦٩]

تفسير الآية: (١٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) .

* سبب النزول :

ورد في قول الله - تعالى - : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ عدد من الروايات وقد اخترت الرواية التالية طلباً للاختصار : أخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ مد إبليس عنقه فقال : أنا من الشيء ، فنزلت : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٣]

معاني المفردات :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ : قال سلمان قال النبي ﷺ : «إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فأهبط منها رحمة إلى الأرض فيها تتراحم الخلائق ، وبها تعطف الوالدة على ولدها ، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء ، وبها تعيش الخلائق ، فإذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين وزاد تسعاً وتسعين رحمة ثم قرأ : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٢]

تفسير الآية : (١٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هو نبينا «محمد ﷺ» كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٤]

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ : قال قتادة معنى ذلك :

يجدون نعته ، وأمره ، ونبوته ، مكتوباً عندهم . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٧٥]

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يحل لهم الحلال ، ويحرم عليهم لحم الخنزير ، والربا ، وما كانوا يستحلون من المحرمات من المأكَل التي حرمها الله .

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ :

قال : هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٢]

تفسير الآيتين : (١٦٣ ، ١٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ

سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

معاني المفردات :

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما

- ت ٦٨ هـ) : هي قرية على شاطئ البحر يقال لها : «أيلة» فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت تأتِيهم يوم سبتهم شرعاً : أى ظاهرة على الماء فى ساحل البحر ، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمكثوا كذلك ما شاء الله . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٨٧]

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ : قال ابن

عباس - رضى الله عنهما - : الذين يسومونهم سوء العذاب نبينا «محمد» ﷺ وأمته ، وسوء العذاب : الجزية . . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٣ / ٥٩٢]

تفسير الآية: (١٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨) .

معاني المفردات :

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم اليهود بسطهم الله في الأرض فليس في الأرض قطعة إلا وفيها عصابة منهم وطائفة . . اهـ .

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ ﴾ قال : هم مسلمة أهل الكتاب .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ قال : هم اليهود .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ قال : بالبلاء والعقوبة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥]

تفسير الآية: (١٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخْذُوا أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩) .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : هم النصارى . وفي قوله - تعالى - : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ قال : ما أشرف لهم من الدنيا حلالا أو حراما يشتبهونه أخذوه يتمنون المغفرة ، وإن يجدوا آخر مثله يأخذونه . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٣]

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: فيما يوجهون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون إليها، ولا يتوبون منها.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٤]

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠ هـ): علموا ما في الكتاب ولم يأتوه بجهالة.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥]

تفسير الآيتين: (١٧٠ - ١٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ): هم المؤمنون من اليهود والنصارى.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥]

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: رفعته الملائكة فوق رؤوسهم فقبل لهم: «خذوا ما آتيناكم بقوة» فكانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا.. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥]

تفسير الآية: (١٧٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢).

معانى المفردات :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ قال : ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ، ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ موائيقهم أنه ربهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئٲور للسيوطى جـ ٣ / ٥٩٨]

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال أى الله - تعالى - : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون» ، فقال رجل : يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال : «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئٲور للسيوطى جـ ٣ / ٦٠١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٥]

تفسير الآية: (١٧٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) .

معانى المفردات :

﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له «بلعم بن باعوراء» تعلم اسم الله الأكبر فلما نزل بهم نبى الله «موسى» أتاه بنوعمه وقومه فقالوا : إن موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة وإنه يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا «موسى» ومن معه ، قال : إنى إن دعوت الله أن يرد «موسى» ومن معه مضت دنياى وأخرتى ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فانسلك مما كان فيه . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المئٲور للسيوطى جـ ٣ / ٦٠٨]

ومعنى فانسلك منها : نزع منه العلم . قاله ابن عباس .

[انظر : تفسير الدر المئٲور للسيوطى جـ ٣ / ٦١٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٥]

تفسير الآية: (١٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) .

معانى المفردات :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : لو شاء الله لرفعه بإيتائه الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يبتلى من يشاء من عباده . وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ : قال معنى ذلك : أبى أن يصحب الهدى .

وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ الآية : قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٠]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ قال معنى ذلك : سكن إلى الأرض .

وعن مجاهد فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ﴾ : قال : إن تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥]

تفسير الآيتين: (١٧٨ - ١٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩) .

معانى المفردات :

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : كان رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : «نحمد الله ونشنى عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال : ولقد خلقنا لجهنم . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ : قال : لا يفقهون شيئاً من أمور الآخرة .

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ قال : لا يبصرون الهدى . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ قال : لا يسمعون الحق . ثم جعلهم الله كالأنعام ثم جعلهم شراً من الأنعام فقال : بل هم أضل . ثم أخبر أنهم الغافلون . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٣]

تفسير الآية : (١٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ، إن الله وتر يحب الوتر» . . اهـ .

وفى رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له دعاءه» . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٣]

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): الإلحاد: التكذيب... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٦١٦]

وقال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): الذين يلحدون فى أسمائهم: الذين يشركون فى أسمائهم: أى: يدخلون فيها ما ليس منها... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٦١٧]

تفسير الآيتين: (١٨١-١٨٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢).

معانى المفردات:

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت١٥٠هـ): ذكر لنا أن النبى ﷺ قال: «هذه أمتى بالحق يحكمون ويقضون، يأخذون ويعطون»... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٦١٧]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: قال يحيى بن المثنى معنى ذلك: كلما أحدثوا ذنباً حدد الله لهم نعمة تنسيهم الاستغفار... اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٥]

تفسير الآية: (١٨٦)

وقال الله - تعالى - :

﴿مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٨٦).

معنى الآية:

عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ٢٣هـ): أنه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، فقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر - رضى الله عنه - لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً. فقال عمر - رضى الله عنه - : كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك، وهو يدخلك النار إن شاء. فتفرق الناس وما يختلفون فى القدر... اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٥]

تفسير الآية: (١٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ : عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : «﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾» ولكن أخبركم بما يكون بين يديها : إن بين يديها فتنة وهرجا . قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو؟ قال : «بلسان الحبشة : القتل» . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٠]

﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : خفيت في السموات والأرض فلم يعلم قيامها متى تقوم : ملك مقرب ولا نبي مرسل . ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ : أى تبغتهم فتأتيهم على غفلة . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢١]

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كأنك لست تعلمها . . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٥]

تفسير الآية: (١٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : الهدى والضلال . وعنه فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ قال : لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح . . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٢٣]

﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٢٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٥/ ٥٢]

تفسير الآية: (٢٠٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) قال : لما نزلت : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » : قال رسول الله ﷺ : « كيف يا رب والغضب ؟ » ، فنزلت : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج٢/ ٣٤٧ ، وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٣١ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٥]

تفسير الآيتين: (٢٠٤ - ٢٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤) وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٠٥) .

معانى المفردات :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ : قال محمد بن كعب القرظى : كان رسول الله ﷺ إذا قرأ فى الصلاة أجابه من وراءه ، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ، فنزل : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ الآية ، فأنصتوا ، وهذا

يدل على أن المعنى بالإنصات ترك الجهر على ما كانوا يفعلون من مجاوبة رسول الله ﷺ اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٢٢٤]

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): المراد بالذكر: القراءة في الصلاة.. اهـ.

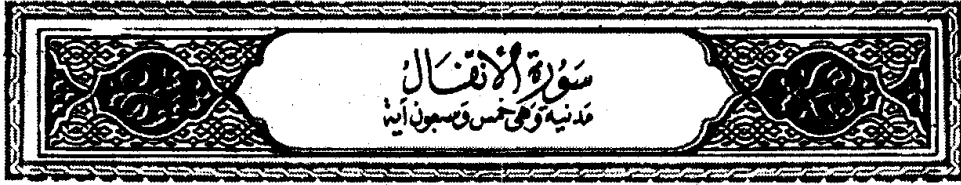
[انظر: تفسير القرطبي ج٧/ ٢٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٥]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الأعراف

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأنفال

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الأنفال - وهي مدنية - وآياتها خمس وسبعون آية

إلا من آية ٢٠ إلى آية ٣٦ همكية

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات من قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. الآية رقم ٣٠ ، إلى آخر السبع آيات فمكية . . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٢٩)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : سورة الأنفال نزلت فى (بدر).

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣)

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

معانى المفردات:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ﴾ : عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : سألت عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن الأنفال . فقال : فينا - أصحاب بدر - نزلت حين اختلفنا فى النفل فساءت فيه أخلاقنا فانتزع الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين : عن سواء . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٥ / وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ): ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضربة السعفة، فإذا وجده أحدكم فليدع عند ذلك . اهـ .

(تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٤ / ١١)

﴿ وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ : قال الربيع بن أنس معنى ذلك : زادتهم

(تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٤ / ١٢)

خشية . . اهـ .

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . وسعيد

ابن جبير (ت ٩٥ هـ) : التوكل على الله جماع الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٤ / ١٢ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٤.٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿ ٤ ﴾ .

معاني المفردات:

أخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : إن الإيمان في كتاب الله صيرهم إلى

العمل . فقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٤ / ١٣)

﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ : قال أبو روق : كان قوم يسرون الكفر ويظهرون

الإيمان ، وقوم يسرون الإيمان ويظهرونه ، فأراد الله أن يميز بين هؤلاء وهؤلاء فقال :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى انتهى إلى قوله :

﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ . الذين يسرون الإيمان ويظهرونه ، لا هؤلاء الذين

يسرون الكفر ويظهرون الإيمان . . اهـ .

(تفسير الدر الممتثور للسيوطي ج ٤ / ١٣)

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : إنّ أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذى هو فوق فضله على الذين هو أسفل منه ، ولا يرى الذى هو أسفل أنه فضّل عليه أحد . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٤ / ١٤ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٦.٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارَهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ . قال السّدىّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) المراد بذلك : خروج النّبي ﷺ إلى بدر . ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاَرَهُونَ﴾ : قال السّدىّ معنى ذلك : لطلب المشركين . ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ قال السّدىّ : معنى ذلك : إنك يارسول الله لا تصنع إلا ما أمرك الله به . ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : قال السّدىّ : وذلك حين قيل هم المشركون . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٤ / ١٦ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥)

وأقول : كراهية لقاء المشركين .

تفسير الآية : (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : الطائفتان : إحداهما أبو سفيان أقبل بالغير من الشام ، والطائفة الأخرى : أبو جهل بن هشام ومعه نفر من قريش . فكره المسلمون الشوكة والقتال ، وأحبّوا أن يلتقوا بالغير ، وأراد الله ما أراد . . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٤ / ١٦)

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ .

قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : هى عير أبى سفيان، ودّ أصحاب النبى ﷺ أن العير كانت لهم، وأن القتال صُرف عنهم . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٢٨)

﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ . قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : يستأصل الكافرين . ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٢٨ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴿٩﴾﴾ .

سبب نزول هذه الآية :

روى مسلم عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) .

قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا، فاستقبل النبى ﷺ القبلة ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه : «اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم ائتنى ما وعدتنى، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض»، فمازال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز ما وعدك، فأنزل الله :

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية فأمدّه الله بالملائكة . . اهـ.

(تفسير القرطبى ج ٧ / ٢٣٥ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً

لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ .

المعنى:

قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): إن الكفار يوم بدر سبقوا المؤمنين إلى ماء بدر فنزلوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء لهم، فوجست نفوسهم وعطشوا وأجنبوا، فأنزل الله المطر ليلة بدر السابعة عشرة من رمضان حتى سالت الأودية فشربوا وتطهروا وسقوا الظهر، وتلبدت السبخة التي كانت بينهم وبين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال . . اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١٢)

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: أى: بشروهم بالنصر، أو القتال معهم، أو الحضور معهم من غير قتال: فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول: سيروا فإن الله ناصركم، ويظن المسلمون أنه منهم: . . اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٤٠)

﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾:

قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): واحد «البنان»: بنانة وهى هنا الأصابع وغيرها من الأعضاء . . اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٢٤٠ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٥)

وقيل: المراد بالبنان هنا: أطراف أصابع اليدين والرجلين.

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦)

معانى المفردات:

﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ﴾ .

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) المراد: يوم بدر خاصة منهزما .

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ : قال: أى مستطرداً يريد الكرة على المشركين .

﴿أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ قال: المراد: أن يتجاوز إلى أصحابه من غير هزيمة . ﴿فَقَدْ

بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ : قال: استوجب سخطاً من الله . ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ :

قال: هذا يوم بدر خاصة كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين ، وهو أول قتال قاتل فيه المسلمون المشركين من أهل مكة . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٧)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) . وابن عمر (رضى الله عنهما -

ت ٧٣هـ): الفرار من الزحف من الكبائر . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

رَمَى وَلِإِيلي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ .

معانى المفردات:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هذا موجه لأصحاب النبي «محمد ﷺ»

حين قال: هذا قتلت وهذا قتلت . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٧)

قال مكحول: لما كرّ على وحمزة على شيبة بن ربيعة غضب المشركون

وقالوا: اثنان بواحد؟ فاشتعل القتال فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنك أمرتني بالقتال

ووعدتني بالنصر ولا تخلف لوعدك» وأخذ قبضة من حصي فرمى بها في وجوههم

فانهزموا - بإذن الله تعالى - فذلك قول الله: ﴿وَلِإِيلي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ :

قال عروة بن الزبير - رضى الله عنه - معنى ذلك : ليعرف الله المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ، وليشكروا بذلك نعمته . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤١ وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩) .

معانى المفردات :

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : قال كفار قريش : ربنا افتح بيننا وبين «محمد» وأصحابه ، ففتح بينهم يوم بدر . . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٢)

﴿ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : عن قتال النبى «محمد» ﷺ . . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٢)

﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : وإن تعودوا لقتال النبى «محمد» ﷺ نعدلكم بالأسر والقتل اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٣ وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٣) .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بذلك : نفر من قريش من بنى عبد الدار، كانوا لا يتبعون الحق... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٣)

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ : قال عروة بن الزبير (رضى الله عنهما) : معنى ذلك : لأعد لهم قولهم الذى قالوه بالسّتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٤)

﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : بعد أن علم الله أن لا خير فيهم لأنهم لا ينتفعون به... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآية : (٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو القرآن فيه الحياة ، والثقة ، والنجاة ، والعصمة فى الدنيا والآخرة... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٤)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : سألت النبى ﷺ عن قول الله - تعالى - : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : فقال : « يحول بين المؤمن والكفر ، ويحول بين الكافر وبين الهدى »... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآية : (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

معانى المفردات :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : نزلت الآية فى أصحاب نبينا «محمد» ﷺ خاصة... اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤٦)

وقال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): نزلت الآية في أهل بدر خاصة، فأصابتهم يوم الجمل فاقتلوا فكان من المقتولين: طلحة، والزبير، وهما من أهل بدر.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥ / ٨٤)

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): يا رسول الله ومن الناس؟ قال: «أهل فارس» . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٧)

﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: فأواكم إلى الأنصار بالمدينة، وأيدكم بنصره: يوم بدر . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٨، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير عن عبد الله بن قتادة قال: نزلت هذه الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر سألوه «يوم قريظة» ما هذا الأمر فقال أبو لبابة: مازالت قدمي حتى علمت أنني خنت الله ورسوله . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٨)

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا تخونوا الله: بترك الفرائض .

والرسول: بترك سننه وارتكاب معصيته. وتخونوا أماناتكم أى: لا تنقصوها والأمانة: هى التى ائتمن الله عليها عباده. . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٤٩، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره: كان لأبى لبابة أموال وأولاد فى بنى قريظة وهو الذى حملة على ملايتهم فهذا إشارة إلى ذلك. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٧ / ٤٢٥١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ : أى: نجاة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٥٠، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأى ما أرى غيره، قالوا: وما هو؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة غلاماً وسطاً شاباً مهداً ثم يُعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظنّ هذا الحى من بنى هاشم يقدرّون على حرب قريش كلهم، وإنهم إذا أرادوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه.

فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأى، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له. فأتى «جبريل» - عليه السلام - رسول الله ﷺ فى بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك فى الخروج وأمرهم بالهجرة. . اهـ.

وفى رواية أخرى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى فراش النبي ﷺ وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً - رضى الله عنه - يحسبونه النبي ﷺ.

فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوه علياً - رضى الله عنه - ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدري، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا فى الجبل فرأوا على بابه نسج العنكبوت. فمكث النبى ﷺ فى الغار ثلاث ليال. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٥١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣١، ٣٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۖ إِن هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ ٣٢ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ الآية: نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث: كان قد خرج إلى الحيرة فى التجارة فاشتري أحاديث كليلة ودمنة، وكسرى وقيصر فلما قصّ رسول الله ﷺ أخبار من مضى قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا وكان هذا وقاحة وكذباً . . اهـ.

(تفسير القرطبى ج ٧ / ٢٥٢)

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية: قال القرطبى فى تفسيره: اختلف فىمن قال هذا:

١ - فقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):

قائل هذا: النضر بن الحارث.

٢ - وقال أنس بن مالك (ت ٩٣هـ): قائله أبو جهل . . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٧ / ٢٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۖ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ٣٤ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنه - ت ٦٨هـ) : لم يُعَذِّب الله أهل قرية حتى يخرج منها النبى ﷺ والمؤمنون ويلحقوا حيث أمروا . . اهـ .

(تفسير القرطبى ج ٧ / ٢٥٣)

﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) :

سئل رسول الله ﷺ مَنْ أَلَك؟ فقال : «كل تقى» ، وتلا الرسول ﷺ :

﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٦٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٣٥)

وقال الله - تعالى - . ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥) .

معانى المفردات :

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله

عنهما - ت ٦٨هـ) : المكاء : صوت القنبرة ، والتصديّة : صوت العصافير وهو التصفيق : وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة كان يصلّى قائماً بين الحجر والركن اليمانى فيجىء رجلان من بنى سهم يقوم أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء ، والآخر يصفق بيديه : تصديّة العصافير ليفسد على النبى ﷺ صلاته . . اهـ .

(تفسير القرطبى ج ٤ / ٦١)

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) :

المراد : كفار أهل بدر عذبهم الله بالقتل والأسر . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٦٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٨، ٣٦)

وقال الله - تعالى - ،

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٦) .

وقال الله - تعالى - ،

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٨) .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر (يوم أحد) ألفين من الأحابيش من بنى كنانة يقاتل بهم رسول الله ﷺ فأنزل الله فيه هذه الآية . . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٤ / ٦٣)

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ : قال عمرو بن العاص (رضى الله عنه - ت ٤٣هـ) : لما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فقلت : أبسط يدك أبايحك ، فبسط يمينه فقبضت يدي ، فقال : «مالك؟» قلت : أريد أن أشرط . قال : «تشرط ماذا؟» قلت : أن يغفر الله لى . قال : «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله» . . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء التاسع من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤١﴾ .

معاني المفردات:

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أى : من المشركين ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال : المراد : قرابة النبي ﷺ . ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال : المراد : الضيف ، وكان المسلمون إذا غنموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خمسه : فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع : فربعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة ، وكان للنبي ﷺ نصيب رجل من القرابة . والربع الثاني للنبي ﷺ ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل . ويعمدون إلى التي بقيت فيقسمونها على سهامهم . فلما توفي النبي ﷺ ردّ أبو بكر -رضى الله عنه - نصيب القرابة فجعل يحمل به في سبيل الله - تعالى - ، وبقي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٤٧، ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٤٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ)

معنى الآية:

كان مشركو قريش الذين قاتلوا النبي ﷺ يوم بدر خرجوا ولهم بغى وفخر وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتكم، فقالوا: لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا، ومما يروى أن النبي ﷺ قال يومئذ: «اللهم إن قريشاً قد أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك». اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٣ / ٣ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من (بنى مدلج) في صورة (سراقه بن مالك) فقال الشيطان: لا غالب لكم اليوم من الناس وإننى جار لكم.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

وأقبل «جبريل» - عليه السلام - على إبليس، وكانت يده في يد رجل من المشركين فلمّا رأى جبريل انتزع يده وولى مدبراً هو وشيعته. فقال الرجل: يا سراقه إنك جار لنا؟ فقال - أى إبليس - : إئنّى أرى ما لا ترون وذلك حين رأى الملائكة قال: إئنّى أخاف الله والله شديد العقاب. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣ / ٣٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءُ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٩).

المعنى:

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠ هـ) معنى الآية: هم الفئة الذين خرجوا مع قريش - يوم بدر - احتبسهم آبائهم فخرجوا وهم على الارتياب، فلمّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: غرّ هؤلاء دينهم حين قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم وهم فئة من

قريش وعددهم خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحرث بن زمة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) و مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المراد بقوله - تعالى - : وأدبارهم : أستاذهم ولكن الله حيي يكتنى . اهـ .

﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٥٧، ٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥٨) .

معاني المفردات:

﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : نكل بهم من بعدهم . اهـ .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ : قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : هذا من معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه : والمعنى : وإما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانه فانبد إليهم العهد أى قل لهم : قد

نبذت إليكم عهديكم وأنا مقاتلكم، لتعلموا ذلك، فيكونوا معك في العلم سواء، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدرًا، ثم بين الله هذا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥) فائدة علمية عظيمة:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ميمون بن مهران - رضى الله عنه - قال: ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء:

١ - من عاهدته فوقى بعهده مسلمًا كان أو كافرًا فإنما العهد لله.

٢ - ومن كان بينك وبينه رحم فصلها مسلمًا كان أو كافرًا.

٣ - ومن ائتمنك على أمانة فأدّها إليه مسلمًا كان أو كافرًا. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠).

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه عن عقبة بن عامر الجهني - رضى الله عنه - قال: سمعتُ النبي ﷺ وهو على منبره يقول:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ :

ألا إن القوة الرمي ثلاثا. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٤٨)

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) المراد بذلك: المنافقين: الله يعلم ما فى قلوبهم من النفاق الذى يسرون. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٥٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٤.٦٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٣ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٤ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : كان تألف القلوب مع العصبية الشديدة فى العرب من معجزات النبي ﷺ ، لأنهم كانوا أشد خلق الله حمية فألف الله بالإيمان بينهم . اهـ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ :

قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : الله كافيك يا نبي الله ، وكافى من اتبعك من المؤمنين . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٦.٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥ ﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٦٦ ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ثقلت على المسلمين فأعظموا أن يقاتل عَشْرُونَ مَائَتِينَ ، ومائة ألفاً ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ . فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحرزوا عنهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٦٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٨، ٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧) ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٨) .

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج الأئمة: ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢٢هـ) قال: لما كان (يوم بدر) جرى بالأسرى:

فقال أبو بكر - رضى الله عنه -: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم. وقال عمر - رضى الله عنه -: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك وقتلوك قدّمهم فاضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه -: انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم ناراً. فقال العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - وهو يسمع ما يقال: قطعت رحمك. فدخل النبي ﷺ ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال أناس: يأخذ بقول «أبى بكر» - رضى الله عنه -؟ وقال أناس: يأخذ بقول «عمر» - رضى الله عنه -؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال: «إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشدّ من الحجارة، مثلك يا أبا بكر مثل «إبراهيم» - عليه السلام - قال: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. ومثلك يا عمر كمثل نوح - عليه السلام - إذ قال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]. أنتم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء، أو ضرب عنق». فقال عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه -: يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإننى سمعته يذكر الإسلام. فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتنى فى يوم أخوف من أن تقع على الحجارة منى فى ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: «إلا سهيل ابن بيضاء فإنزل الله - تعالى -: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾: الآيتين. اهـ.

معاني المفردات:

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحداً ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم. اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٦٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ،

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٩)

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ). عن رسول الله ﷺ قال: «لم تكن الغنائم تحل لأحد كان قبلنا فطيبها الله لنا لما علم الله من ضعفنا فأنزل الله فيما سبق من كتابه إحلal الغنائم ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقالوا: والله يا رسول الله لا نأخذ لهم قليلا ولا كثيرا حتى نعلم أحلال هو أم حرام؟ فطيبه الله لهم فأنزل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. اهـ.
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ،

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧٠)

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الحاكم وصححه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت «زينب» بنت رسول الله ﷺ (قلادة) لها

فى فءاء زوؤها فلما رآها رسول الله ﷺ رقة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها؟» وقال العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - : إني كنت مسلما يا رسول الله . فقال: «الله أعلم بإسلامك ، فإن تكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابنى أخويك : نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبى طالب . وحليفك : عتبة بن عمر» . فقال: ماذا عندى يا رسول الله . فقال النبى ﷺ: «فأين الذى دفنت أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن أصبت فإن هذا المال لبنى» فقال العباس: والله يا رسول الله إن هذا لشيء ما علمه غيرى وغيرها فاحسب لى ما أحببتم منى عشرين أوقية من منال كان معى . فقال: «افعل» ففدى نفسه وابنى أخويه وحليفه . ونزلت: ﴿قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ﴾ . الآية ، فأعطانى مكان العشرين أوقية فى الإسلام عشرين عبدا كلهم فى يده مال نصرت به مع ما أرجو من مغفرة الله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٣٦٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) .

معانى المفردات:

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ . الآية:

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: أراد الله - عز وجل - بالخيانة: الكفر: أى إن كفروا بك فقد كفروا بالله - تعالى - من قبل فأمكن منهم المؤمنين بيد حتى قتلوهم وأسروهم .

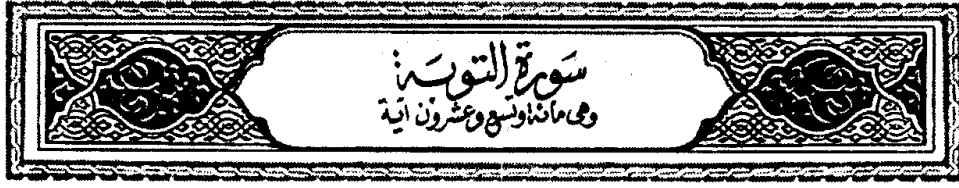
(تفسير البغوى جـ ٢ / ٢٦٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الأنفال

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التوبة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة التوبة - وهي مدنية - وآياتها ١٢٩ آية

إلا آيتين من آخرها فمكية

نزلت سورة التوبة بعد سورة المائدة

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٦٥)

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة التوبة تلك الفاضحة ما زال ينزل: ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع أحداً. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٠ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآيتين: (٢٠١)

قال الله - تعالى - ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۖ﴾

معاني المفردات:

قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في هؤلاء الذين برئ الله منهم ورسوله: أولاً: قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠ هـ): هما صنفان من المشركين: أحدهما: كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فأُمهل أربعة أشهر. والآخر: كانت مدة عهده بغير أجل محدد فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يُقتل حيث ما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب. وابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه إلى عشرة من شهر ربيع الآخر.

فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأربعة الأشهر الحرم: وذلك خمسون يوماً: عشرون من ذي الحجة، والمحرم. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٢)

ثانياً: وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد دون أربعة أشهر. ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر الله أن يتم له عهده بقوله: «فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم».

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : قال القرطبي في تفسيره: اختلف العلماء في يوم الحج الأكبر:

١ - فقيل: هو يوم النحر، وقد قال بذلك علي، وابن عباس، وابن مسعود، والمغيرة بن شعبة، واختاره الطبري. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥)

قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ): إن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر في الحجة التي حج فيها فقال: «أي يوم هذا؟» فقالوا يوم النحر، فقال: «هذا يوم الحج الأكبر». اهـ. أخرجه أبو داود.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥)

٢ - وقيل: هو يوم عرفة، وقد قال بذلك: عمر، وعثمان، وابن عباس، وطاووس، ومجاهد، والإمام الشافعي، والإمام أبو حنيفة. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٨.٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : هم «بنو بكر» أى ليس العهد إلا لهؤلاء الذين لم ينقضوا، ولم ينكثوا. اهـ.
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ : اختلف العلماء فى معنى ﴿إِلَّا﴾ :

١ - فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ﴿إِلَّا﴾ : عهداً.

٢ - وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿إِلَّا﴾ : قرابة.

٣ - وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ﴿إِلَّا﴾ : جواراً. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ أى عهداً. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٣٨٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (١١.٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿اَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩).

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١١).

معاني المفردات :

﴿اَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : إن أهل الطائف أمدوهم بالأموال ليقوؤهم على حرب رسول الله ﷺ. اهـ.
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (١٢، ١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (١٢).

وقال الله - تعالى - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤).

معاني المفردات :

﴿ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم أبو سفيان بن حرب ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهّل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله - تعالى - ، وهموا بإخراج الرسول ﷺ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٨٨)

﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ : قال حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه - ت ٣٦ هـ) معنى ذلك إنهم لا عهود لهم . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٣٨٨)

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) . والسدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد : صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ ، حيث أعانت قريش بنى بكر عليهم فشفى الله صدورهم من بنى بكر بالنبي ﷺ ، وبالمؤمنين . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٢٧٣)

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) . كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٧ وتفسير الدكتور / محمد معجسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧).

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أسير العباس بن عبد المطلب يوم بدر غير المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، وأغلظ على - رضي الله عنه - له القول ﷺ فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال علي - رضي الله عنه - : ألكم محاسن؟ قال: نعم: إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحج الكعبة، ونسقي الحاج. فأنزل الله - عز وجل - رداً على العباس هذه الآية. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٧)

معاني المفردات :

﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني إذا سئل من أنت؟ فيقول: أنا نصراني، واليهودي يقول: أنا يهودي، ويقال للمشرك: ما دينك؟ فيقول: مشرك. اهـ.

(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ : روى الترمذی عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان. قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ :

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥٨)

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

(تفسير البغوى ج ٢ / ٢٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩).

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: مسلم، وأبو داود، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالى أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد فى سبيل الله خيرا مما قلت، فزجرهم عمر - رضى الله عنه - وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ: - وذلك يوم الجمعة - ولكن إذا صليتم الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيه فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾: الآية. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٣٩٤ وتفسير القرطبى ج ٨ / ٥٩ وتفسير البغوى ج ٢ / ٢٧٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤).

معانى المفردات :

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: وأموال أصبتموها.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٠٣)

﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) :
معنى ذلك : وتجارة تخشون أن تكسد فتبيعونها . اهـ .

(تفسير الدرّ الممتور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٣)

﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾ : قال السدّي : هي القصور والمنازل . اهـ .

(تفسير الدرّ الممتور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٣)

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : فتح مكة . اهـ .

(تفسير الدرّ الممتور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ﴾ (٢٥) .

معاني المفردات :

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) :
﴿حُنَيْنٍ﴾ : ماء بين مكة والطائف ، قاتل النبي ﷺ هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك ابن عوف ، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي . اهـ .

وقال الحسن بن علي (رضي الله عنهما - ت ٥٠ هـ) : لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن والله نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد حتى جعل رسول الله ﷺ ينادي أحياء العرب إليه فوالله ما يعرج إليه أحد حتى أعرى موضعه فالتفت إلى الأنصار وهم ناحية فناداهم : «يا أنصار الله وأنصار رسوله إلى عباد الله أنا رسول الله» ، فعطفوا وقالوا : يا رسول الله ورب الكعبة إليك والله ، فنكسوا رءوسهم يبيكون ، وقدموا أسيافهم يضربون بين يدي رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم . اهـ .

(تفسير الدرّ الممتور للسيوطي ج ٣ / ٤٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الشرك هو الذى نجسهم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٦)

قال القرطبي فى تفسيره : المذهب على إيجاب الغسل على الكافر إذا أسلم ، وقد قال به الإمام أحمد ، وأبو ثور . وقال الإمام الشافعى : أحب إلى أن يغتسل . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ : قال القرطبي فى تفسيره : هو سنة عشر من الهجرة وهو الصحيح الذى يعطيه مقتضى لفظ القرآن ، وهو العام الذى وقع فيه الأذان ، ولو دخل غلام رجل داره يومًا فقال له مولاه : لا تدخل هذه الدار بعد يومك لم يكن المراد : اليوم الذى دخل فيه . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان المشركون يجيئون إلى بيت الله الحرام ، ومعهم الطعام يتجرون فيه ، فلمّا نهوا عن أن يأتوا البيت الحرام قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام ؟ فأنزل الله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٠٨ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد: الذين لا يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - . ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ : قال سعيد المراد: الخمر والخنزير . ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ : قال سعيد المراد: دين الإسلام . ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : قال سعيد المراد: اليهود والنصارى أوتوا الكتاب من قبل المسلمين أمة نبينا «محمد» ﷺ . ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : قال سعيد معنى ذلك: وهم ذليلون . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٣ / ٤١١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٠) .

معاني المفردات :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : أخرج الإمام البخارى فى تاريخه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم أحد شج رسول الله ﷺ فى وجهه ، وكسرت ربايعيته ، فقام رسول الله ﷺ يومئذ رافعا يديه يقول : «إن الله - عز وجل - اشتد غضبه على اليهود أن قالوا : عزير ابن الله ، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا : المسيح ابن الله ، واشتد غضبه على من أراق دمي وأذاني فى عترتي» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤١٤)

﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : قال أهل المعانى : لم يذكر الله - تعالى - قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك زورا . اهـ . (تفسير البغوى ج ٢ / ٢٨٥)

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى «يضاهئون» : يشابهون ، والمضاهاة : المشابهة . اهـ .

(تفسير البغوى ج ٢ / ٢٨٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١).

معاني المفردات :

أخرج ابن سعد، والترمذي وحسنه، والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة التوبة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾. فقال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه». اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤١٥)

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : الأخبار من اليهود، والرهبان من النصارى . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤١٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٣٢ - ٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣).

معاني المفردات :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم اليهود والنصارى . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤١٦)

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد : الإسلام بكلامهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤١٦)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ : قال السدي معنى ذلك : بالتوحيد والقرآن والإسلام . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤١٦)

﴿لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ليظهر الله نبيه «محمداً» ﷺ على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ، ولا يخفى عليه شيء منه ، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٤١٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٥)

تفسير الآية : (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ : قال الضحَّاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : الأحبار : علماء اليهود ، والرهبان : علماء النصارى .

﴿لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ : قال الضحَّاك : الباطل : كتب كتبها لم ينزلها الله - تعالى - فأكلوا بها أموال الناس وذلك قول الله - تعالى - :

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ : [البقرة: ٧٩] اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٤١٧)

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : هم الذين لا يؤدُّون زكاة أموالهم ، وكل مال لا تؤدَّى زكاته سواء كان على ظهر الأرض أو فى بطنها فهو كنز ، وكل مال أدَّى زكاته فليس بكنز سواء كان على ظهر الأرض أو فى بطنها . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣ / ٤١٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٥)

تفسير الآية : (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ .

المعنى :

أخرج الأئمة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن المنذر عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها إلا جعلت له يوم القيامة صحائف ثم أحصى عليها فى نار جهنم ، ثم يكوى بها جبينه وجبهته وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فىرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٣ / ٤١٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) .

معانى المفردات :

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال : خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بمنى فى أوسط أيام التشريق فقال : « أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، أولهنّ رجب مضر بين جمادى ، وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٢٢)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ قال : ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهنّ حرماً وعظّم حرّماتها ، وجعل الذنب فيهنّ أعظم ، والعمل الصالح والأجر أعظم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٧).

المعنى :

عن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال : وقف رسول الله ﷺ بالعقبة فقال : «إِنَّ النَّسِيءَ مِنَ الشَّيْطَانِ : زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا فَكَانُوا يَحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَامًا ، وَيَحَرِّمُونَ صَفَرَ عَامًا ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ وَهُوَ النَّسِيءُ» اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٢٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨).

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين ، أمرهم الرسول ﷺ بالسفير في الصيف حين حرقت الأرض فطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة : ٤١) .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩).

معاني المفردات :

﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
 إنَّ رسول الله ﷺ استنفر حيًّا من أحياء العرب فتشاقلوا عنه ، فأمسك الله عنهم المطر ،
 فكان ذلك عذابهم . اهـ .
 (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٣٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
 اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ
 وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

المعنى :

قال النبراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) : اشترى أبو بكر - رضى الله
 عنه - من عازب رجلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال لعازب : مرُّ البراء فليحمله إلى منزلى ،
 فقال : لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ؟ فقال أبو بكر
 - رضى الله عنه - : خرجنا فادلجنا فأحشنا يوماً وليلة حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة
 فضربت ببصرى هل أرى ظلاً فأوى إليه ؟ فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها فإذا بقيت ظلها
 فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له (فروة) وقلت : اضطجع يا رسول الله فاضطجع ،
 ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب ؟ فإذا أنا براعى غنم فقلت : لمن أنت يا غلام ؟
 فقال : لرجل من قريش فسمّاه فعرفتُه فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم ،
 فقلت : وهل أنت حالب لى ؟ قال : نعم ، فأمرته فاعتقل لى شاة منها ، ثم أمرته فنفض
 ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيّه ، ومعى إداوة على فمها خرقة فحلب لى كشة من
 اللبن فصبيت على القدح من الماء حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافقته قد
 استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ثم قلت : هل آن الرحيل ؟
 قال : فارتحلنا والقوم يطلبونا ، فلم يدر كنا منهم إلا سراقاة على فرس له ، فقلت :
 يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، فقال : « لا تحزن إنَّ الله معنا » حتى إذا دنا فكان بيننا

وبينه قَدْرُ رُمَحٍ أو رُمَحَيْنِ أو ثلاثة، فقلت: يا رسول الله قد لحقنا وبكيتُ، فقال: «لم تبكى؟» قلتُ: أما والله لا أبكى على نفسى ولكنى أبكى عليك، فدعا رسول الله ﷺ وقال: «اللهم أكفناه بما شئت» فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال: يا «محمد» إن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على مَنْ ورائي من الطلب وهذه كنانتى خذ منها سَهْمًا فإنك ستمرّ بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ «لا حاجة لى فيها» ودعا رسول الله ﷺ فأطلق ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا (المدينة) فتلقاه الناس فخرجوا على الطرق واشتدّ الخدم والصبيان فى الطرق يقولون: الله أكبر جاء «محمد» رسول الله ﷺ. وتنازع القوم أيهم ينزل عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك». فلما أصبح غدا حيث أمر. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٣٠)

وقال على بن أبي طالب وابن عباس -رضى الله عنهما- : خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه، فأخذ حَفْنَةً من البطحاء فجعل يذرّها على رءوسهم ويتلو «يس والقرآن الحكيم» الآيات، ومضى، فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: «محمدًا» قال: والله قد مرّ بكم قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، وخرج رسول الله ﷺ، وأبو بكر -رضى الله عنه- إلى غار ثور فدخله وضربت العنكبوت على باب الغار بعشاش بعضها على بعض، وطلبتة قريش واشتدّ الطلب حتى انتهت إلى باب الغار فقال بعضهم: إنّ عليه لعنكبوتًا قبل ميلاد «محمد» ﷺ. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٣١)

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١).

معانى المفردات :

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ :

١ - قال عطية العوفي معنى ذلك : ركبانا، ومشاة. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٦)

٢ - وقال مرة الهذاني معنى ذلك : أصحاب، ومرضى. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٦)

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال الزهري محمد بن أسلم (ت ١٢٤هـ) : خرج سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : إنك عليل ، فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد، وحفظت المتاع . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٢ / ٩٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٤٤-٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَا يَسْتَنْدُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَنْدُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ .
المعنى :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ لَا يَسْتَنْدُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : الآيتين : قال : هذا تفسير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٤٦، ٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ .
معاني المفردات :

﴿ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك :

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢)

خروجهم . اهـ .

﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : حبسهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٤٢)

﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : وفيكم مطيعون لهم : أى يستمعون كلامهم . اهـ . (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٩٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى (غزوة تبوك) قال جد بن قيس السلمى : ما تقول فى مجاهدة بنى الأصفر؟ فقال : إني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن أفتن فأذن لى ولا تفتنى . فأنزل الله : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٤٣ وتفسير البغوى ج ٢ / ٢٩٩ وتفسير القرطبي ج ٨ / ١٠١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٠) .

* سبب نزول هذه الآية :

قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة : عن جهاد بنى الأصفر يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء ويقولون : إن «محمداً» وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه ، فساءهم ذلك . فأنزل الله - تعالى - :

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . الآية . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٤٥)

معانى المفردات :

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إن تصيبك : يا رسول الله فى سفرك هذا حسنة تسؤهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٤٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١).

معاني المفردات :

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ : أخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال : «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤٤٦ / ٣)

وقال مطرف - رضى الله عنه - : ليس لأحد أن يصعد فوق بيت فيلقى نفسه ثم يقول : قُدِّر لى ، ولكن نتقى ونحذر ، فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤٤٦ / ٣ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٢).

معاني المفردات :

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد «بالحسينين» : الغنيمة ، والشهادة . اهـ .

﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : القتل بالسيوف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤٤٦ / ٣)

﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : فتربصوا مواعيد الشيطان ، إننا متربصون مواعيد الله من إظهار دينه ، واستئصال من خالفه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤٤٦ / ٣ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٥٣) .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : نزلت هذه الآية في جد بن قيس السلمى المنافق عندما قال للنبي ﷺ : « ائذن لى فى القعود عن الجهاد وهذا مالى أعينك به » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤٤٦ / ٣ ونفسير البغوى ج ٣٠٠ / ٢ ونفسير القرطبى ج ٨ / ١٠٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥ / ١٩٤)

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمَا مِنْهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (٥٤) .

* سبب نزول هذه الآية :

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إن كان فى جماعة صلى ، وإن انفرد لم يصل لأن النفاق يورث الكسل فى العبادة لا محالة . اهـ .

(تفسير القرطبى ج ٨ / ١٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٥٥، ٥٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) .

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (٥٦) .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : معنى ذلك : بالمصائب فىهم فهى لهم عذاب . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤٤٧ / ٣)

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
الملجأ: الحرز في الجبال. والمغارات: الغيران في الجبال. والمدخل: السرب اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٤٧)

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى
ذلك: وهم يسرعون. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٤٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (٥٨) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة: البخاري، والنسائي، وابن جرير عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم مالا إذ جاءه حرقوص بن زهير أصل الخوارج ويقال له: ذو الخويصرة التميمي فقال: أعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟». فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». فنزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٤٨)

معاني المفردات :

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: يعيبك. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨/ ١٠٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠) .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الفقير : الذي لا يسأل ، والمسكين : الذي يسأل . اهـ . (تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٢)
وقال الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ) : الفقير من لا مال له ، ولا حرفة تقع منه موقعاً : زَمِنًا كان أو غير زَمِنٍ ، والمسكين : من كان له مال ، أو حرفة ولا يغنيه ، سائلاً كان أو غير سائل ، فالمسكين أحسن حالا من الفقير . اهـ

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٣)

﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : العاملون عليها : السعاة أصحاب الصدقة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٠)

﴿ وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : المؤلفة قلوبهم : الذين يدخلون في الإسلام إلى يوم القيامة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥١)

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ : هم المكاتبون لهم سهم من الصدقة ، وهو قول الكثيرين من العلماء منهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) . (تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٤)

﴿ وَالْغَارِمِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو من احترق بيته ، أو ذهب السيل بماله ، وأدان على عياله . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٢)

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) : هم المجاهدون . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٢)

﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) . هو الضيف ، والمسافر إذا قطع به وليس له شيء . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥١)

تفسير الآية : (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنٌ قُلْ أذنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦١)

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبي حاتم عن السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال :
اجتمع ناس من المنافقين فيهم : جلاس بن سويد بن الصامت ، وجحش بن حمير ،
ووديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ فنهى بعضهم بعضاً وقالوا : إنا نخاف أن
يبلغ «محمداً» فيقع بكم ، فقال بعضهم : إنما «محمد» أذن نحلف له فيصدقنا . فنزل
قول الله - تعالى - : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣ و تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٦ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٦٣، ٦٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا
فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦٣) يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما
في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴿٦٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)
معنى ذلك : يعادي الله ورسوله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٤)

﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ : قال قتادة بن دعامة
(ت ١١٨هـ) : هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازي
المنافقين ، ومثالبهم . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٠٧)

تفسير الآية : (٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٦٥) .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن المنذر عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) . قال : بينما رسول الله ﷺ في
غزوته إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا : يرجو هذا الرجل أن تفتح له

قصور الشام وحصونها هيهات هيهات؟ فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فقال نبيّ الله ﷺ: «احبسوا على هؤلاء الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا» فقالوا: يا نبيّ الله إنما كنا نخوض ونلعب. فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ﴾ الآية اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٥٦ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧).

معاني المفردات :

عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه - ت ٣٦هـ) : أنه سئل عن المنافق فقال : هو الذي يصف الإسلام ولا يعمل به . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٥٧)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ : قال هو التكذيب وهو أنكر المنكر .

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله ، وهو أعظم المعروف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٥٧)

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : لا يهبطونها بنفقة في حق الله - تعالى - . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٥٨)

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/ ٤٥٨)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

معاني المفردات :

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ . قال السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ١٢٧هـ) .
معنى ذلك : فاستمتعوا بنصيبهم من الدنيا . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٨)

﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : لعبتم كالذين لعبوا . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٥٨)

في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال : «لَتَبْعَنَّ سَنَنَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشْبَرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : «فَمَنْ» ؟ اهـ (تفسير القرطبي ج ٨ / ١٢٨)

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ : قال : بالسيف . ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ : قال : باللسان . ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : قال : أذهب الرفق عنهم . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٦٢)

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ : أمر الله رسوله ﷺ أن يجاهد بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، فإن لم يستطع فليلقهم بوجه مكفهر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٦٢ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* سبب نزول هذه الآيات الثلاث :

أخرج ابن المنذر عن أبي أمامة الباهليّ - رضي الله عنه - قال : جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا . فقال : «ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثلي ؟ فلو شئت أن يسيّر ربّي هذه الجبال معي لسارت» . فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فوالذي بعثك بالحق إن أتاني الله مالا لأعطين كل ذي حقّ حقه . فقال : «ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره» . فقال : يا رسول الله ادع الله - تعالى - . فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزقه مالا» . فأتجر واشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدّود حتّى ضاقت بها المدينة فتنحى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهد بها بالليل ، ثمّ نمت كما ينمو الدّود فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة بالنهار ولا بالليل مع رسول الله ﷺ إلا من جمعة إلى جمعة ثمّ نمت كما ينمو الدّود فضاقت بها مكانه فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ . فجعل يتلقّى الركبان ويسألهم عن الأخبار .

وفقده رسول الله ﷺ فسأل عنه فأخبره أنه اشترى غنما وإنّ المدينة ضاقت به وأخبروه بخبره . فقال رسول الله ﷺ : «ويح ثعلبة بن حاطب» . ثمّ إنّ الله - تعالى - أمر رسول الله ﷺ بأخذ الصدقات وأنزل الله - تعالى - :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : [التوبة: ١٠٣] . فبعث رسول الله ﷺ رجلين : رجلا من جهينة ورجلا من بنى سلمة يأخذان الصدقات فكتب لهما أسنان الإبل والغنم كيف يأخذانهما على وجهها وأمرهما أن يسمرا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بنى سليم فخرجا فمرّا بثعلبة فسألاه الصدقة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذه إلا جزية فانطلقا حتّى تفرغا ثمّ مرّأبى . قال : فانطلقا وسمع بهما السلمي فاستقبلهما بخيار إبله ، فقالا : إنما عليك دون هذا ، فقال : ما كنت أتقرب إلى الله إلا بخير مالى ، فقبلاه ، فلمّا فرغا مرّا بثعلبة ، فقال : أرياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذا إلا جزية ، انطلقا حتّى أرى رأيي ، فانطلقا حتّى قدما المدينة فلمّا رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن

يكلمهما: «ويح ثعلبة بن حاطب» ودعا للسّليمي بالبركة وأنزل الله:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾ الآيات الثلاث، فسمع بعض من أقارب ثعلبة فأتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة أنزل الله فيك كذا وكذا. فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذه صدقة مالى. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - قد منعنى أن أقبل منك». فجعل يبكى ويحشى التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعنى». فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى: إلى الرفيق الأعلى. ثم أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أقبل منى صدقتى، فقد عرفت منزلتى من الأنصار، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأقبلها؟ فلم يقبلها أبو بكر. ثم ولى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأتاه ثعلبة فقال: يا أبا حفص يا أمير المؤمنين أقبل منى صدقتى وتوسّل إليه بالمهاجرين والأنصار وأزواج النّبى ﷺ فقال عمر: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر أقبلها أنا؟ فأبى أن يقبلها. ثم ولى عثمان - رضى الله عنه -، فهلك: ثعلبة فى خلافة عثمان. اهـ.

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٣ / ٤٦٧-٤٦٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩) .
* سبب نزول هذه الآية :

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة: فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته فقال: يا رسول الله عندى أربعة آلاف: ألفين أقرضتهما ربّى، وألفين لعيالى، فقال النّبى ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت، وجاء المّطوّعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع فقال: يا رسول الله بتّ أجر الحرير فأصبت صاعين من تمر فجئت بك بأحدهما وتركت الآخر لأهلى قوتهم. فقال المنافقون: ما جاء عبد الرحمن بن عوف وأولئك إلا رياء وإن الله لغنى عن صدقة أبى عقيل فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية. اهـ.

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطى ج ٣ / ٤٦٩)

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يطعنون على المطووعين ويعيبون عليهم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠) .

معاني المفردات :

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : سمعتُ عمر - رضي الله عنه - يقول : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام عليه فلما وقف قلت : أعلی عدو الله : عبد الله بن أبي القائل كذا وكذا؟ أعدد أيامه . ورسول الله ﷺ يبتسم ، حتى إذا أكثرتُ قال : «يا عمر أخر عني إني قد خيرتُ : قد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلو أعلم أنني إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها ثم صليتُ عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه . فعجبتُ لي ولجاءتني على رسول الله ﷺ فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٧٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١) .

معاني المفردات :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هذا قول المنافقين يوم غزا رسول الله ﷺ تبوك . اهـ . ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا معه : - فى غزوة تبوك - وكان ذلك فى الصيف فقال رجل : - من المنافقين - : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا فى الحر . فقال الله - عز وجل - : ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ فأمره بالخروج . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٢)

وقال الله - تعالى - ، ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

المعنى :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ : قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا ، يقول الله - تعالى - : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ : فى الدنيا . ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ : فى الآخرة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٧٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٨٣)

وقال الله - تعالى - ، ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وفيهم قيل ما قيل . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٧٥)

﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم الرجال الذين تخلّفوا عن النفور . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٧٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤).

المعنى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾: هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين لما صلى عليه النبي ﷺ. وقد أجمع العلماء على أنه لم يثبت أن النبي ﷺ صلى على منافق بعد ابن سلول وبعد نزول هذه الآية. وقال القرطبي في تفسيره: إن النبي ﷺ كان إذا دُفِنَ الميت وقف على قبره ودعاه بالتثبيت. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤١ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٠).

معاني المفردات:

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨ هـ: هم قوم من غفار اعتذروا فلم يعذرهم النبي ﷺ لعلمه أنهم غير محققين. وقعد قوم بغير عذر أظهروه جرأة على رسول الله ﷺ وهم الذين أخبر الله - تعالى - عنهم بقوله: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: والمراد بكذبهم قولهم: إنا مؤمنون. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤٣ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١).

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الدارقطني عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه - ت ٤٥ هـ) قال: كنت أكتب

لرسول الله ﷺ: براءة فكنت أكتب ما أنزل الله عليه فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٧٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (٩٢) .
* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب: قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال: «لا أجِدُ ما أحملكم عليه»: فأنزل الله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: الآية. قال: وهم سبعة نفر: من بنى عمرو بن عوف: سالم بن عمير، ومن بنى واqn: حرمي بن عمرو، ومن بنى مازن بن النجار: عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا ليلي، ومن بنى المعلى: سلمان بن صخر، ومن بنى حارثة: عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة، ومن بنى سلمة: عمرو بن غثمة، وعبد الله بن عمرو المزني. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٧٩)

معاني المفردات:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾: روى أبو داود عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه». قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال «حبسهم العذر». اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء العاشر من القرآن الكريم

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَعَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : لما رجع النبي ﷺ من تبوك قال : «لا تكلموهم ، ولا تجالسوهم ، فأعرضوا عنهم كما أمر الله - تعالى - » اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٨١)
 ﴿وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ : قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت ٣٩٣هـ) : المأوى : كل مكان يأوى إليه : ليلا كان أو نهاراً . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٤٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) : حلف عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين للنبي ﷺ بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها : أى بعد غزوة تبوك وطلب من النبي ﷺ أن يرضى عنه . فأنزل الله - عز وجل - : ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ الآية اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٣٢٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم بنو مقرن من مزينة . اهـ .

٢ - وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ) : هم أسلم ، وغفار ، وجهينة . اهـ .
(تفسير البغوى ج ٢ / ٣٢١)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : قال : قال رسول الله ﷺ : «أسلم - وغفار - ومزينة - وشيء من جهينة خير عند الله يوم القيامة من تميم - وأسد بن خزيمة - وهوازن - وغطفان» اهـ .
(تفسير البغوى ج ٢ / ٣٢١)

﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) . معنى وصلوات الرسول : استغفار النبي ﷺ . اهـ .

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى وصلوات الرسول : دعاء الرسول ﷺ . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٨٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ، ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠) .

معانى المفردات :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أبو بكر - وعمر - وعلى - وسلمان - وعمار بن ياسر . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٨٣)

﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ : قيل : هم من بقى من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة . اهـ .
(تفسير البغوى ج ٢ / ٣٢١)

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ : عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «هذا لأمتى كلهم وليس بعد الرضا سخط» . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٨٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١).

معاني المفردات :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) : معنى ذلك : أقاموا على النفاق ولم يتوبوا كما تاب آخرون . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٥٣)

﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾ : اختلف العلماء فى هذين العذابين :

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) العذابان : بالأمراض فى الدنيا ، وعذاب الآخرة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٥٣)

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هما عذاب القبر - وعذاب النار .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٨٧)

٣ - وقال عبد الرحمن بن زيد : الأول : بالمصائب فى أموالهم ، وأولادهم ، والثانى : عذاب القبر . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٨٦ ونفسر الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٢).

معاني المفردات :

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كانوا عشرة رهط تخلّفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممرّ النبى ﷺ إذا رجع عليهم فلما رآهم قال : «مَنْ هَؤُلَاءِ الموثوقون أنفسهم؟» قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلّفوا

عنك يا رسول الله؁ أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم . فقال النبي ﷺ : «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله - تعالى - هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلّفوا عن الغزو مع المسلمين» . فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا . فأنزل الله - عز وجل - : ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٨٧-٤٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٠٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٣) .

* سبب نزول هذه الآية :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال : لما أطلق رسول الله ﷺ : أبا لبابة وأصحابه الذين ربطوا أنفسهم بالسّوارى انطلق أبو لبابة وأصحابه بأموالهم فأتوا بها رسول الله ﷺ فقالوا : خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصلّ علينا : أى استغفر لنا وطهرنا . فقال رسول الله ﷺ : «لا آخذ منها شيئاً حتى أومر» .

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ . فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ جزءاً من أموالهم فتصدق بها عنهم . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٦٣)

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . قال : استغفر لهم من ذنوبهم التى أصابوها . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٢)

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ)

معنى ذلك : إنّ استغفارك لهم يسكن قلوبهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٤٩٢)

تفسير الآية: (١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٠٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ : قال أبو هريرة (رضي الله عنهما - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة طيبة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا، ولا يصعد إلى السماء إلا طيب فيضعها في حق إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن فيريها له كما يري أحدكم فلوّه أو فصيله، حتى إن اللقمة أو التمرة لتأتى يوم القيامة مثل الجبل العظيم وتصديق ذلك في كتاب الله العظيم :

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ « اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ : قال سلمة بن الأكوع : مرَّ بجنّازة فأثنى عليها، فقال رسول الله ﷺ : «وجب». ثم مرَّ بجنّازة أخرى فأثنى عليها فقال : «وجب». فسئل عن ذلك فقال : «إن الملائكة شهداء الله في السماء، وأنتم شهداء الله في الأرض، فما شهدتم عليه من شيء وجب وذلك قول الله :

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ « اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٦).

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) . فى قول الله - تعالى - : ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ : قالوا : هم الثلاثة الذين خَلَفُوا : هلال بن أمية - ومرارة بن ربعي - وكعب بن مالك من الأنصار : الأوس ، والخزرج . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٦٨ وتفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٠٧).

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم : بَحْزَجُ جَدَّ عبد الله بن حنيف - ووديعة بن حزاك - ومجمع بن حاوية الأنصارى : فبنوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله ﷺ (لَبَحْزَجُ) : «ويلك ما أردت إلى ما أرى؟» فقال : يا رسول الله ، والله ما أردتُ إِلَّا الْحُسْنَى ، وهو كاذب ، فصدقه رسول الله ﷺ وأراد أن يعذره ، فأنزل الله :

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ : الآية . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٧١)

معاني المفردات :

﴿وَأِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانوا يقولون : إذا رجع (أبو عامر) الراهب من عند (قيصر الروم) صلى فيه ، وكانوا يقولون : إذا قَدِمَ ظهر على نبي الله ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٦ / ٤٧٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١٠٨).

معاني المفردات :

قال أبو رافع : سألتُ ابن عمر - رضى الله عنهما - عن المسجد الذى أُسِّسَ على التقوى من أول يوم . قال : هو مسجد الرسول ﷺ بالمدينة . اهـ (تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٧٣)
وقال ابن عباس (رضى الله عنه - ت ٦٨ هـ) لما نزلت هذه الآية : ﴿ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال : «ما هذا الطهور الذى أثنى الله عليكم ؟» فقال : يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه ، فقال النبي ﷺ : «هو هذا» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٧ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٩).

معاني المفردات :

﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ ﴾ . قال : الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : مسجد الرضوان أول مسجد بنى فى المدينة فى الإسلام . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٩)

﴿ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ . قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) : هذا مسجد الضرار . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٩)

﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : لقد رأيتُ الدخان يخرج من مسجد الضرار حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٤٩٩)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . قال الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره: الله لا يوفق للرشاد من كان بانبا بناء في غير حقه وموضعه ، ومن كان منافقا مخالفا بفعله أمر الله وأمر رسوله ﷺ . اهـ .
(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٧٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير (ت ٣١٠هـ) عن محمد بن كعب القرطبي قال : قال عبد الله بن رواحة وغيره لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت . (وكان ذلك في بيعة العقبة)
قال : «أشترط لربِّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممَّا تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا : فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال : «الجنة» قالوا : ربح البيع لا نُقِيل ولا نَسْتَقِيل . فنزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ : الآية . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٢ وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٠١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿التَّائِبُونَ﴾ : قال : الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها . اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٣)
وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الْعَابِدُونَ﴾ : قال : الذين عبدوا الله على أحيائهم كلها : في السراء والضراء . اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٣)

وعن الحسن البصرى فى قول الله - تعالى - : ﴿الْحَامِدُونَ﴾ : قال : الذين حمدوا الله على أحيائهم كلها : فى السراء والضراء . اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٣)

وقال عبيد بن عمير (ت ٧٤هـ) : سئل النبى ﷺ عن : ﴿السَّائِحُونَ﴾ : فقال : «هم الصائمون» اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصرى فى قول الله - تعالى - : ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ : قال : الراكعون فى صلاتهم المفروضة والساجدون فيها . اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٦)

وعن الحسن البصرى فى قول الله - تعالى - : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : قال : بقول لا إله إلا الله وفى قوله - تعالى - : ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ : قال : عن الشرك بالله - عز وجل - . اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٦)

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ : قال : القائمون على حدود الله . اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٧)
وقال الطبرى (ت ٣١٠هـ) : فى قول الله - تعالى - : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : أى : وبشر المصدقين بما وعدهم الله إذا هم وفوا الله بعهده أنه موف لهم بما وعدهم من إدخالهم الجنة . اهـ .
(تفسير الطبرى ج ٦ / ٤٨٧)

تفسير الآية : (١١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

عن سعيد بن المسيب - رضى الله عنه - عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام - وعبد الله بن أمية بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ : «يا عم قل : لا إله إلا الله . كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل - وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم :

(هو على ملة عبد المطلب) وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾: وأنزل في أبى طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [الفصل: ٥٦]. اهـ.

(تفسير الطبري ج ٦ / ٤٨٨ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤).

* سب نزول هذه الآية :

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) : سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال : أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ قال على فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك ، فأنزل الله :

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ : إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ : اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٤٩٠)

معانى المفردات :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٌ حَلِيمٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل قال له : هداك الله . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥١٠)

تفسير الآية: (١١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥).

معانى المفردات :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ : قال الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : ما كان الله ليعذب قوماً حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون . اهـ . (تفسير البغوى ج ٢ / ٣٣٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (١١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧).

معاني المفردات :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ : قال : هم الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك على ما يعلم الله من الجهد الذي أصابهم فيها حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما يمصّها هذا ثم يشرب عليها ، ثم يمصّها هذا ثم يشرب عليها . فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم . اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٥٠٢)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى (تبوك) في قيظ شديد فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا إن رقابنا ستنتقطع حتى إن كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأهطلت ثم سكبت فملاؤا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لهاجاوزت العسكر . اهـ . (تفسير الطبري ج ٦ / ٥٠٢)

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨).

معاني المفردات :

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية وكلهم من الأنصار . اهـ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠ هـ) : بسعتها : غمًا ، وندمًا على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ .

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ : قال الطبرى : بما نالهم من الوجد ، والكرب بذلك .
﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ : قال الطبرى : وأيقنوا بقلوبهم أن لا شىء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء ، ومما يحذرون من عذاب الله .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ : قال الطبرى : ثم رزقهم الله الإنابة إلى طاعته ، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ليرجعوا إلى طاعته . اهـ

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٠٣)

تفسير الآية : (١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢)

معنى الآية :

قال عبد الله بن عبيد بن عمير : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة فى رقة من الناس ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ : أمروا إذا بعث النبي ﷺ سرية أن تخرج طائفة وتقيم طائفة فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن - وما يسن من السنن ، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨)

معانى المفردات :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ : مضريةا ، وربيعيةا ، ويمانيةا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٢٤)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : شديد عليه ماشق عليكم . ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ : قال : أن يؤمن كفاركم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٩)

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «جاء «جبريل» - عليه السلام - فقال لى : يا «محمد» إن ربك يقرئك السلام وهذا ملك : الجبال قد أرسله الله إليك وأمره أن لا يفعل شيئاً إلا بأمرك» فقال له ملك : الجبال : إن الله أمرنى أن لا أفعل شيئاً إلا بأمرك إن شئت دمدت عليهم الجبال - وإن شئت رميتهم بالحصباء - وإن شئت خسفت بهم الأرض . فقال النبى ﷺ : «يا ملك الجبال فأتى بهم لعلّه أن يخرج منهم ذرية يقولون : لا إله إلا الله» فقال ملك الجبال : أنت كما سماك ربك رءوف رحيم . اهـ .

(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٩)

تفسير الآية : (١٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٢٩) .

معانى المفردات :

قال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح وحين يمسى : ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : سبع مرآت كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة . اهـ .

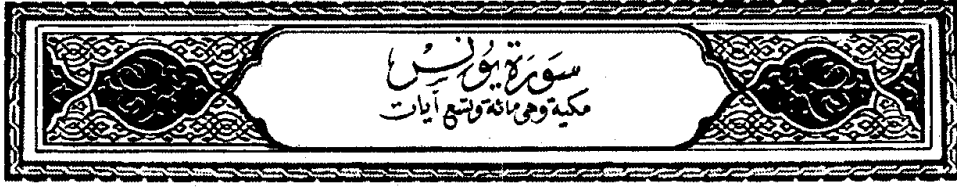
(تفسير الدرّ المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة التوبة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «يونس» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة يونس - وهي مكية - وآياتها ١٠٩ آية

إلا ثلاث آيات ٩٦، ٩٥، ٩٤ نزلت بالمدينة

نزلت سورة يونس بعد سورة الإسراء

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة «يونس» - عليه السلام - مكية إلا ثلاث آيات من قول الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ . رقم ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فإنهن نزلن بالمدينة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٨٤)

تفسير الآية : (١)

وقال الله - تعالى - ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ .

معاني المفردات :

﴿الر﴾ . قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) ﴿الْم﴾ . وسائر حروف الهجاء من أوائل السور : من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله - تعالى - . وفائدة ذكرها : طلب الإيمان بها . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٢٤٤)

قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣ هـ) : في كل كتاب سرّ وسرّ الله في القرآن أوائل السور . اهـ .

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ . اختلف العلماء في تأويل ذلك :

١ - فقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : ﴿الحكيم﴾ . بمعنى الحاكم : أي أنه حاكم بالحلّال والحرام ، وحاكم بين الناس بالحقّ فهو فعيل بمعنى فاعل ودليله قول الله - تعالى - : ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ . [البقرة: ٢١٣] اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٥)

٢- وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿ الْحَكِيم ﴾ . بمعنى المحكم بالحلال، والحرام، والحدود، والأحكام. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٥ و تفسير الدكتور / محمد مجسن ج ٥)

تفسير الآية : (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لما بعث الله نبينا «محمد» ﷺ أنكرت العرب ذلك . ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل «محمد» ﷺ فأنزل الله : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ ﴾ : الآية . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٥)

معاني المفردات :

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ :

١ - قال علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) معنى ذلك : «محمد» ﷺ شفيع صدق لهم يوم القيامة . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٦)

٢- وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : لهم أجر حسن عند ربهم بما قدموا من أعمالهم . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٥)

تفسير الآية : (٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) : معنى ذلك : إن ربكم الله الذى له عبادة كل شىء ولا تنبغى العبادة إلا له ، هو الذى خلق السماوات السبع والأرضين السبع فى ستة أيام وانفرد بخلقهن من غير شريك ، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور وقاضياً فى خلقه ما أحب ، لا يضاده فى قضائه أحد ، ولا يتعقب تدبيره متعقب ، ولا يدخل أموره خلل . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٣٠)

﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ : قال الطبرى معنى ذلك : لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحد إلا من بعد أن يأذن الله له فى الشفاعة . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٣٠)

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) معنى ذلك : ذلكم الذى فعل هذه الأشياء من خلق السماوات والأرض هو ربكم ولا رب لكم غيره . ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾ : أى : وحدوه وأخلصوا له العبادة .

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ : أنها من مخلوقاته فتستدلون بها عليه . اهـ .

(تفسير القرطبى ج ٨ / ١٩٧)

تفسير الآية : (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : ينشئه ثم يميته ثم يحييه للبعث . اهـ .

(تفسير القرطبى ج ٨ / ١٩٧)

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : ليشيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به ، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه . ومعنى ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ : بالعدل والإنصاف . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٣١)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) معنى ذلك : لهم ماء حار قد انتهى حره ، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : قال القرطبي أى : موجع يخلص وجعه إلى قلوبهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ قال القرطبي أى : بسبب كفرهم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : لم يجعل الله الشمس كهية القمر كي يعرف الليل من النهار . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٧)

﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : لو جعل شمسين : شمساً بالنهار وشمساً بالليل وليس فيهما ظلمة ولا ليل لم يعلم عدد السنين وحساب الشهور . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٨)

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) معنى ذلك : ما أراد الله - عز وجل - بخلق ذلك إلا لحكمة ، وإظهاراً لصنعتة ، ودلالة على قدرته وعلمه ، ولتجزى كل نفس بما كسبت ، فهذا هو الحق . ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال القرطبي : تفصيل الآيات تبينها ليُستدل بها على قدرة الله - تعالى - . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ١٩٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٦)

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ .

المعنى :

قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تأويل هذه الآية : يقول الله - تعالى - منبها عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وأنه خالق كل ما دونه : إن فى اعتقاب الليل والنهار : إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ، وفيما خلق الله فى السماوات من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، وفى الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شىء . ﴿لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ : الله : فيخافون وعيده ، ويخشون عقابه . اهـ .

(تفسير الطبرى ج ٦ / ٥٣٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (٨.٧)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

السعى :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) . فى معنى الآيتين : هؤلاء أهل الكفر . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : بلغنا أن النبى ﷺ قال : «المؤمن إذا خرج من قبره صُور له عمله فى صورة حسنة ، وريح طيبة فيقول له : ما أنت فوالله إننى لأراك عين امرئ صدق ؟ فيقول له : أنا عملى فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة . وأما الكافر فإذا خرج من قبره صُور له عمله فى صورة سيئة وريح متنة فيقول له : ما أنت فوالله إننى لأراك عين امرئ سوء ؟ فيقول : أنا عملى فينطلق به حتى يدخله النار . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٣٨)

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : معنى ذلك : تجري من تحت بساينهم . وقيل : تجري من تحت أسرّتهم ، وهذا أحسن في التزهة والفرحة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ : قال أبي بن كعب (رضي الله عنه - ت ٣٠ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إذا قالوا : «سبحانك اللهم» أتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٨)

وقال الربيع بن خيثم أبو زيد الكوفي (ت قبل ٩٠ هـ) : إن أهل الجنة إذا اشتهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهم فإذا هو عندهم فذلك قول الله - تعالى - :

﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

معاني المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٣٩)

﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ . قال البغوي أبو «محمد» الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) معنى ذلك : لا يخافون البعث والحساب . ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : قال البغوي معنى ذلك : يتحIRON ، والطغيان : العلو والارتفاع . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢)

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾ : قال القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ) : المراد بالإنسان هنا الكافر قيل هو : أبو حذيفة بن المغيرة المشرى . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٢)

﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : على كل حال . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ : قال القرطبي : معنى ذلك : استمر على كفره ولم يشكر ولم يتعظ . وعن القرطبي فى قول الله - تعالى - : ﴿ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : قال : كما زين لأبى حذيفة بن المغيرة الدعاء عند البلاء ، والإعراض عند الرخاء ، زين للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصى . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٣)

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : المراد : الأمم الماضية من قبل أهل مكة أهلكتهم الله لما ظلموا : أى كفروا وأشركوا بالله - تعالى - . ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ : قال القرطبي : أى بالمعجزات الواضحات ، والبراهين النيرات . ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : قال القرطبي : أهلكتهم الله لعلمه أنهم لا يؤمنون ، والله قادر على إهلاك هؤلاء الكفار بتكذيبهم نبينا « محمدًا » ﷺ ، ولكنه يمهلهم لعلمه بأن فيه من يؤمن ، أو يخرج من أصلاهم من يؤمن . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١)

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ : قال الطبري (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بتكذيبهم رسلهم ، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم «محمداً» ﷺ . اهـ .

(تفسير الطبري ج ٦ / ٥٣٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤) .

معاني المفردات :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : قال ابن جرير عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : الخطاب لأمة نبينا «محمداً» ﷺ . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠) وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ) : معنى هذه الآية : صدق ربنا ما جعلنا خلائف في الأرض إلا لينظر إلى أعمالنا ، فأروا الله خيراً أعمالكم : بالليل والنهار ، والسر والعلانية . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٨ / ٥٣٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا تُلِيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) .

معاني المفردات :

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : قائل ذلك : مشركو أهل مكة قالوا للنبي ﷺ : ائت بقُرْآنٍ غير هذا أو بدِّلْهُ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)

وقال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : معنى ذلك : أنهم سألوا النبي ﷺ أن يحوّل الوعد وعيداً ، والوعيد وعداً ، والحلال حراماً ، والحرام حلالاً . اهـ . (تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٣)

﴿إِنِّي أَخَافُ إِنِّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) معنى ذلك : قل لهم يا رسول الله : إِنِّي أَخَافُ إِنِّ خَالَفتُ فِي تَبْدِيلِ الْقُرْآنِ ، أَوْ تَغْيِيرِهِ ، أَوْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ ، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ : وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٠٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦) .

معاني المفردات :

﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : ولا أعلمكم بالقرآن . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠)

يقال : دريتُ الشيء ، ودريتُ به ، وأدرا نى الله به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ . وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين : (١٧-١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ﴾ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨) .

* سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) قال : قال النضر : إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى . فأنزل الله : ﴿فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ . إلى قوله : ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩).

معاني المفردات :

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ : قال السُّدِّيُّ إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : كان الناس أهل دين واحد على دين «آدم» وهو الإسلام فكفروا ولولا أن ربك أجلهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٢)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : ولولا كلمة سبقت من ربك أنه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار، ولكنه سبق من الله الأجل فجعل موعدهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٨ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١).

معاني المفردات :

﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : إذا لهم تكذيب واستهزاء . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٩)

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ : قال البغوي (ت ٥١٦هـ) معنى ذلك : الله أعجل عقوبة، وأشدّ أخذًا، وأقدر على الجزاء، أي : عذاب الله في إهلاككم أسرع إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٤٩ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٣).

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : ثلاث هن رواجع على أهلها :

١ - المكر . ٢ - والنكث . ٣ - والبغى .

ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس: ٢٣] .

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ : [فاطر: ٤٣] .

﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [الفتح: ١٠] . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٣ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٥)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥).

معاني المفردات :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يدعو الله إلى عمل الجنة ، والله السلام والجنة داره . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٥)

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الجنان سبع :

١ - دار الجلال . ٢ - دار السلام . ٣ - جنة عدن . ٤ - جنة المأوى .

٥ - جنة الخلد . ٦ - جنة الفردوس . ٧ - جنة النعيم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١٠)

﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما - ت ٤٠ هـ) : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الصراط المستقيم : كتاب الله - تعالى - اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٨ / ٥١٠ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
معاني المفردات :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ : « أن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي : يا أهل الجنة - بصوت يسمعه أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنَى وزيادَة : فالحسنَى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الرحمن » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٧)

وعن أبي بن كعب (رضي الله عنه - ت ٣٠ هـ) : أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله - تعالى - : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ : قال : « الذين أحسنوا » : أهل التوحيد ، و « الحسنَى » : الجنة - و « الزيادة » : النظر إلى وجه الله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٧)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « للذين أحسنوا الحسنَى وزيادَة » : قال : « ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة » . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٧)

﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : القتر : سواد الوجوه . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٧ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٣٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار ، ولما يأتهم حقيقة ما وعدوا في الكتاب . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٤٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٥٥)

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ . قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : يعرف الرجل صاحبه إلى جنبه فلا يستطيع أن يكلمه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : إن الله - سبحانه وتعالى - جعل القرآن شفاء لما في الصدور ، ولم يجعله شفاء لأمراضكم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٣)

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : في القرآن شفاءان : القرآن ،
والعسل : فالقرآن شفاء لما في الصدور ، والعسل شفاء من كل داء . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ٥٨ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ : قال أنس بن مالك (رضي الله عنه -
ت ٩٣هـ) : قال رسول الله ﷺ : « فضل الله » : القرآن ، و « رحمته » : أن جعلهم من
أهله . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٤)

﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ :
« من هداه الله للإسلام ، وعلمه القرآن ، ثم شكى الفاقة كتب الله الفقير بين عينيه إلى يوم
القيامة ، ثم تلا النبي ﷺ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : من
عرض الدنيا بالأموال » اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا
وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ٥٩ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ : قال ابن عباس
(رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أهل الشرك كانوا يحلون من الحرث والأنعام ما
شاءوا ، ويحرمون ما شاءوا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٥)

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هو ما حكموا به من تحريم : البحيرة ،
والسائبة ، والوصيلة ، والحام . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٦٢-٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : يا رسول الله مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قال : «الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله» اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٦)

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ نَاسًا يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ» قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال : «قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، لا يفزعون إذا فزع الناس ، ولا يحزنون إذا حزنوا» ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٧)

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ» . قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال : «قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، وجوههم نور ، على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثم قرأ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ .

معاني المفردات:

عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) عن رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : «الرؤيا الصالحة يُبَشِّرُهَا

المؤمن ، وهى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها واداً ، ومن رأى سوى ذلك فإنما هى من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ، ولا يخبر بها أحداً . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٥٩ وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُون ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ . قال الأعرج عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ هـ) معنى ذلك : فأحكموا أمركم ، وادعوا شركاءكم . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٦٣)
﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لا يكبر عليكم أمركم ثم اقضوا ما أنتم قاضون . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٦٤)
﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُون ﴾ . قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : انهضوا إلى ولا تؤخرون . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٦٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٥)

تفسير الآية : (٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمُ ابْنُ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ ﴾ . قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كانت الذرية التى آمنت بموسى من أناس من بنى إسرائيل من قوم فرعون منهم : امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٦٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٥)

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧).

معاني المفردات:

﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: كانوا لا يصلُّون إلا في البَيْع، حتى خافوا من آل فرعون فَأَمَرُوا أَنْ يَصَلُّوا في بيوتهم. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٨٨).

معاني المفردات:

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: دمر أموالهم وأهلكها. ﴿ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . أى: اطع عليها. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٦ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩).

معاني المفردات:

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ): كان «موسى» - عليه السلام - يدعو، ويؤمن «هارون» - عليه السلام - فذلك قول الله - تعالى -: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٦٧)

﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ . قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: فامضيا لأمرى وهى الاستقامة. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٥٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآيتين: (٩٠، ٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٩٠﴾ آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ .

معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال لى «جبريل» : يا «محمد» لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة» اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٦٨ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ۝٩٢﴾ .

معنى الآية :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ لَمْ تَصْدَقْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ عِظَةً وَآيَةً . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٧٠)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أَنْجَى اللَّهُ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبَحْرِ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا غَرِقَ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٦٩ و تفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية: (٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٩٣﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بوأهم الله الشام وبيت المقدس . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٧٠)

﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ . قال ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) : المراد : القرآن ونبينا «محمد» ﷺ ، والعلم بمعنى المعلوم لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه ﷺ . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٨ / ٢٤٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٩٤) .

معانى المفردات :

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكّر لنا أن رسول الله ﷺ قال : « لا أشك ولا أسأل » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٧١)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : الذين أدركوا نبينا «محمدًا» ﷺ من أهل الكتاب فآمنوا به ، ويقول الله - تعالى - :

«سلهم إن كنت فى شك بأنك مكتوب عندهم» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٥٧١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ (٩٨) .

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لم يكن هذا في الأمم قبل قوم «يونس» لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب إلا قوم «يونس» - عليه السلام - فاستثنى الله قوم «يونس» . ذُكر لنا أن قوم «يونس» كانوا بـ(نينوى) من أرض الموصل فلما فقدوا نبيهم - عليه السلام - قذف الله - تعالى - في قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح ، وأخرجوا المواشي ، وفرقوا بين كل بهيمة ولدها ، فعجوا إلى الله أربعين صباحاً ، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتوبة ، والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعدما تدلى عليهم ولم يكن بينهم وبين العذاب إلا ميل . اهـ .

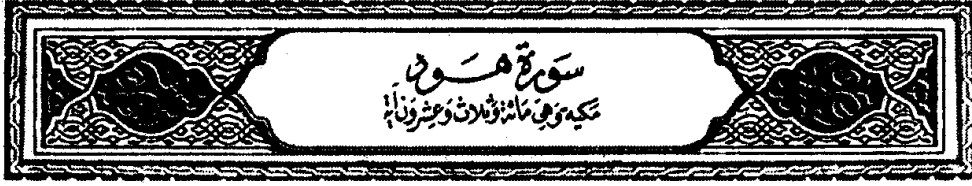
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة «يونس» - عليه السلام

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «هود» - عليه السلام -

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة هود - وهي مكية - وآياتها ١٢٢ آية

إلا آية واحدة رقم ١١٤ نزلت بالمدينة

نزلت سورة هود بعد سورة يونس

تقديم:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة «هود» - عليه السلام - مكية إلا آية واحدة وهي قول الله - تعالى - : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ . رقم ١١٤ فمدنية . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣)

وآياتها (١٢٣) آية وقد نزلت بعد سورة «يونس» - عليه السلام . قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣ هـ) : قلتُ : يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب . فقال ﷺ : شيبتنى «هود» ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٦ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (١)

قال الله - تعالى - ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

معانى المفردات :

(انظر : تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -)

﴿الر﴾

﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فيبين حلاله - وحرامه - وطاعته - ومعصيته . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٧٨ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : كان المنافقون يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وذلك أخفى ما يكون ابن آدم إذا حنى ظهره واستغشى بثوبه وأضمهمه في نفسه ، فإن الله لا يخفى عليه ذلك . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

* * *

تم بحول الله وتوفيقه تفسير الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم

ويليه بحول الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم

Fig. 1. The effect of the concentration of the solution of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 2. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 3. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 4. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 5. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 6. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 7. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 8. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 9. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 10. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 11. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 12. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 13. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 14. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 15. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 16. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 17. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 18. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

Fig. 19. The effect of the concentration of the monomer on the rate of polymerization.

تفسير الآيتين: (٦-٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦) وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلْت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ (٧) .

معاني المفردات :

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ) : مستقرها : في الأرحام ، و«مستودعها» : حيث تموت . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨١)

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين ابن مسعود (ت ٥١٦هـ) : أراد : مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ، ولم يكن يومئذ : يوم ، ولا شمس ، ولا سماء . وقيل : ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كالف سنة . وقيل : ستة أيام كأيام الدنيا . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ١٦٤)

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : كان الله - عز وجل - قادراً على خلق السماوات والأرض في لمحة فخلقهن في ستة أيام تعليماً لخلقه التثبوت والتأني في الأمور . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ١٦٤ وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) .

المعنى:

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن يقول الله - تعالى - له : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما علمتك؟ فيقول : يا رب

كنت أقوم به الليل والنهار . فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال : فلان قارئ فقد قيل اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم يدعى صاحب المال فيقول الله : عدى ألم أنعم عليك ، ألم أوسع عليك . فيقول : بلى يارب . فيقول : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : يارب كنت أصل الأرحام ، وأتصدق ، وأفعل . فيقول الله له : كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ويدعى المقتول فيقول الله له : عدى فم قتلت ؟ فيقول : يارب فيك وفي سبيلك . فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جرىء فقد قيل ذلك ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم قال رسول الله ﷺ : أولئك الثلاثة شر خلق الله تسعّر بهم النار يوم القيامة اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «أفمن كان على بينة من ربه» : «أنا» «ويتلوه شاهد منه» : قال : «علي» . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : «جبريل» - عليه السلام - فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على نبينا «محمد» ﷺ .

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ : قال ابن عباس معنى ذلك : ومن قبل القرآن تلا «جبريل» التوراة المنزلة على لسان «موسى» كما تلا القرآن المنزل على لسان نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٧)

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) :
الكفار أحزاب كلهم على الكفر . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، ولا يهودي، ولا نصراني، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ : قال ابن جرّيج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هؤلاء الكافرون - والمنافقون .

﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ : قال ابن جرّيج : حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٨)

قال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يدني المؤمن حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرّره بذنبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : أي رب أعرف، حتى إذا قرّره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : فإنني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . ثم يُعطى كتاب حسناته . أمّا الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين» . اهـ .

(تفسير الدرّ المنتور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (١٩-٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٩) ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (٢٠).

معاني المفردات :

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ . قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : هو نبينا «محمد» ﷺ صدّت قريش الناس عنه . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٩)

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : أولئك لم يعجزوا الله - تعالى - أن يأمر الأرض فتنخسف بهم .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ١٥ و تفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٦ / ٢١)

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٥).

المعنى :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : بعث الله «نوحًا» - عليه السلام بعد أربعين سنة ، ولبت يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة : قال الله - تعالى - : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ : [العنكبوت: ١٤] . وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٧٩ و تفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٣٦-٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطَبْ فِيهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ (٣٧).

معاني المفردات :

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : إن «نوحًا» - عليه السلام - لم يدع على قومه حتى نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ فانقطع عند ذلك رجاؤه منهم فدعا عليهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٩٢)

﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ونهى الله - عز وجل - «نوحا» - عليه السلام - أن يراجعه بعد ذلك في أحد . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٩٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣٨) .

معاني المفردات :

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : اتخذ «نوح» - عليه السلام - السفينة في سنتين ، وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع ، وكانت من خشب السَّاج ، وجعل لها ثلاثة بطون : فحمل في البطن الأسفل : الوحوش ، والسباع ، والهوام ، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزَّاد . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : «التنور» : هو تنور الخبز الذي يخبز

فيه، وكان تنوراً من حجارة، فقليل لـ «نوح» - عليه السلام - : إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك . وأنبع الله الماء من التنور فعلمت به امرأته فقالت : يا «نوح» فار الماء من التنور، فقال : جاء وعد ربّي حقاً . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٤)

﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) : إن «نوحاً» - عليه السلام - قال : يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين؟ فحشر الله إليه الوحوش، والسباع، والهوام، والطير، فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى، والأنثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة . اهـ .

(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٤)

﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : آمن من قوم «نوح» - عليه السلام - ثمانون إنساناً، منهم ثلاثة من بنيهِ : سام، وحام، ويافث . وثلاث كنائن له . اهـ . : الكنة : هي زوجة الابن .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٥)

وقال كل من : قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : ورد في الخبر أنه ممن كان في السفينة ثمانية أنفس : نوح، وزوجته غير التي عوقبت، وبنيه الثلاثة : سام، وحام، ويافث، وزوجاتهم . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٥)

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : ركب «نوح» - عليه السلام - في الفلك لعشر خلون من رجب، واستوت على الجودي لعشر خلون من المحرم، فذلك ستة أشهر . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٢٦)

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كان «نوح» - عليه السلام - إذا أراد أن تجرى السفينة قال : بسم الله وإذا أراد أن ترسو قال : بسم الله . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٨٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) .

معاني المفردات :

﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) «الجودي» : جبل بالموصل . اهـ .
(تفسير الدرّ المثنور للسيوطي ج ٣ / ٦٠٦)

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) : مرّ النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : «ما هذا الصوم؟» فقالوا : هذا اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه «نوح» ، و«موسى» - عليهما السلام - شكراً لله . فقال النبي ﷺ : «أنا أحق بموسى ، وأحق بصوم هذا اليوم فصامه وأمر أصحابه بالصوم» . اهـ .

(تفسير الدرّ المثنور للسيوطي ج ٦ / ٤١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٥)

تفسير الآية : (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) .

معاني المفردات :

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعد الله أن ينجيهم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣٢)

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : قال جمهور العلماء : ليس من أهل دينك ، ولا ولايتك . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٣٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨) .

معاني المفردات :

﴿ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾ :

قال الضَّحَّاكُ بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : المراد : أُمَمٍ مِّمَّنْ لم يولد أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٨٦)

﴿ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ :

قال الضَّحَّاكُ بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك : يمتعهم الله في الحياة الدنيا ، ثم يمسهم عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٠٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (٥٢) .

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ : قال البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) : وذلك أن الله - عز وجل - حبس عنهم المطر ثلاث سنين ، وأعقم أرحام نسائهم فلم يلدن ، فقال لهم «هود» - عليه السلام - : إن آمنتُم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ، ويعيد أرحام الأمهات إلى ما كانت فيلدن فتزدادون قوَّةً بالأموال والأولاد . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٢ / ٣٨٨ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٥٤، ٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٦)

معاني المفردات :

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - (ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : إن نقول إلا أصابتك بعض آلهتنا بجنون . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٠)

وقال يحيى بن سعيد : ما من أحد يخاف لصاً عادياً ، أو سبعاً ضارياً ، أو شيطاناً مارداً فيتلو هذه الآية : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ . الآية إلا صرفه الله عنه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (٦٠)

معاني المفردات :

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ : قال السدّي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : لم يبعث نبي بعد عاد إلا لعنت عاد على لسانه . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٠)

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : تتابعت عليهم لعنتان من الله : لعنة في الدنيا ، ولعنة في الآخرة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٠)

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) معنى ذلك: كفروا نعمة ربهم. ثم استطرد قائلا: يقال: كفرته وكفرت به، مثل: شكرته وشكرت له. اهـ.

تفسير الآيتين: (٦٦، ٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾.

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

معاني المفردات:

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) معنى ذلك: فما تزيدونني غير تضليل وإبعاد عن الخير. اهـ. (تفسير القرطبي ج ٩ / ٤١)

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى الآية: نجاهم الله - عز وجل - برحمة منه، ونجاهم من خزي يومئذ. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١)

تفسير الآيتين: (٦٨ - ٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.

﴿٦٧﴾ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾.

معاني المفردات:

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): معنى «جاثمين»: ميتين. اهـ. (تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١)

﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنه - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: كان لم يعيشوا فيها. اهـ.

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىِّ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىِّ ﴾ : قال السِّدِّى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : كانوا أحد عشر ملكاً على صورة الغلمان الحسن الوجوه . اهـ .

(تفسير البغوى ج ٢ / ٣٩٢)

﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الحنيد : ما يشوى بالحجارة . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٧٠-٧١)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴾ (٧٠) ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١) .

معانى المفردات :

﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : لما رأى «إبراهيم» - عليه السلام - أنه لا تصل إلى العجل أيديهم نكرهم وخافهم ، وذلك لأنهم كانوا فى ذلك إذا هم أحدهم بأمر سوء لم يأكل عنده ويقول : إذا أكرمتُ بطعامه حرم على أذاه ، فخاف «إبراهيم» - عليه السلام - أن يريدوا به سوءاً فاضطربت مفاصله . اهـ . (تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٣)

﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : ضحكت من خوف «إبراهيم» - عليه السلام - ، ورعدته من ثلاثة نفر وإبراهيم فى حشمه وخدمه وكان إبراهيم يُقَوِّمُ وحده بمائة رجل . وليس الضحك بمعنى : الحيض بمستقيم فى اللغة . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦١٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٧٢).

معاني المفردات:

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ : قال محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) : كانت بنت تسعين سنة . اهـ .

﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ : قال محمد بن إسحاق : كان سنه مائة وعشرين سنة . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٣٩٣)

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ : قال البغوي في تفسيره : وكان بين البشارة والولادة سنة . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٢ / ٣٩٣ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨).

معاني المفردات:

﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : يسرعون إليه . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٩)

﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : كانوا ينكحون الرجال . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦١٩)

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أمرهم «لوط» - عليه السلام - بتزويج النساء وقال : هن أطهر لكم . اهـ .

﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ : قال السدي معنى ذلك : ولا تفضحوني في ضيفي . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٠)

﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : معنى ذلك : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ : قال السدي (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : إنما يريدون الرجال . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٢١)

﴿ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الركن الشديد : العشييرة .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٢١ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٨١) .

معاني المفردات :

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : آخر الليل سحر . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٢٣)

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) قال : قال لهم «لوط» - عليه السلام - : أهلكوهم الساعة ، فقال له «جبريل» - عليه السلام - : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأمره «جبريل» أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته ، فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل «جبريل» - عليه السلام - جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ، ونباح الكلاب ، فجعل عاليها سافلها وأمطر الله عليها حجارة من سجيل ، وسمعت امرأة «لوط» الهدة فقالت : واقوماء فأدركها حجر فقتلها . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٢٢٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٨٢، ٨٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : لما أصبحوا عدا «جبريل» - عليه السلام - على قريتهم فنقلها من أركانها ثم أدخل جناحه فحملها على حوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها سرادقها فلم يُصِبْ قَوْمًا ما أصابهم : إن الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سَجِيل . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٤)

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى «منضود» : مصفوف . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٥)

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : يُرْهَبُ الله بذلك قريشا : أن يصيبهم مثل ما أصاب قوم لوط . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٥ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٨٦، ٨٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ۞ .

معاني المفردات :

﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : رزق الله خير لكم من بخسكم الناس . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٢٧)

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كان «شعيب» - عليه السلام - كثير الصلاة لذا قالوا هذا . اهـ .

(تفسير البغوى ج ٢ / ٣٩٨)

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : قالوا ذلك على وجه الاستهزاء والسخرية به . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦٢٧ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَакُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ورزقني منه رزقا حسنا﴾ : قال الضحاک بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : رزقا حلالا . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦٢٧)

﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك يقول نبي الله «شعيب» - عليه السلام - لقومه : لم أك لأنهاكم عن أمر وأرتكبه . اهـ .

[تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦٢٧]

﴿عليه توكلت وإليه أُنِيبُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى : ﴿وإليه أُنِيبُ﴾ : وإليه المرجع . . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦٢٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: لا يحملنكم معاداتي على ترك الإيمان فيصيبكم ما أصاب الكفار قبلكم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٦٠]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن «شعيبا» - عليه السلام - قال لقومه: يا قوم اذكروا قوم «نوح»، و«هود»، و«صالح»، و«لوط»، وكان قوم «لوط» أقربهم إلى «شعيب». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد معين ج٦]

تفسير الآيتين: (٩٠ - ٩١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ٩٠ ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ ٩١.

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): إن ربي رحيم: لمن تاب إليه من الذنب. «ودود»: لمن أحبه، ثم يقذف المحبة في قلوب عباده. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٩]

﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: كان نبي الله «شعيب» - عليه السلام - أعمى، وإنما عمى من بكائه من حب الله - عز وجل - اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد معين ج٦]

تفسير الآيتين: (١٠٠ - ١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ١٠٠ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيلٍ﴾ ١٠١.

معاني المفردات :

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : قال الله - تعالى - ذلك لنبيه «محمد» ﷺ . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣١]

﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : القائم : ما كان خاويًا على عروشه ، والحصيد : مالا أثر له . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٦٣]

﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ : قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ٧٣ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى غير تتيبب : غير تخسير . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢ / ٦٣٢]

تفسير الآية: (١٠٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ١٠٢ .

المعنى :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ : ﴿ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ » . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج ١]

تفسير الآيتين: (١٠٥ - ١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ١٠٥ .
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ١٠٦ .

معاني المفردات :

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ) : لما نزلت هذه الآية : «فمنهم شقي وسعيد» : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا نبي الله فعلام نعمل ؟ على شيء قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ؟ فقال : «بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام ، يا عمر ، ولكن كل ميسر لما خلق له» . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٦٥]

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ :

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الزفير : الصوت الشديد ، والشهيق : الصوت الضعيف .

٢ - وقال أبو العالية الرياحي (ت ١٩٠ هـ) : الزفير : من الصدر ، والشهيق : من الحلق . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ٦٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآية: (١٠٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧) .
المعنى :

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قرأ رسول الله ﷺ : فأما الذين شقوا إلى قوله : إلا ما شاء ربك فقال رسول الله ﷺ : « إن شاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل » . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣٤]
وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يخرج قوم من النار بشفاعه » محمد « فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين » . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي ج ٢ / ٤٠٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين: (١٠٨ - ١٠٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ ﴾ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ (١٠٩) .

معاني المفردات :

﴿ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : عطاء غير مقطوع . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٦٣٤]

﴿وَأَنَا لَمُوقُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: ما قدر لهم من خير وشر غير منقوص. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (١١٣ - ١١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

معانى المفردات:

﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا. اهـ

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٧٢]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾:

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما - والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): الطرفان: الصبح، والمغرب.

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الطرفان: الصبح، والعصر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٧٢]

﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): هما زلفتان: صلاة المغرب، وصلاة العشاء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٣٧]

٢ - وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : زلفة الليل: هى صلاة العتمة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ): ذهب العلماء من الصحابة والتابعين إلى أن الحسنات هنا هى الصلوات الخمس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٣/ ٦٤٢]

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلوات الخمس كمثّل نهر عذب يجرى عند باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فماذا يبقى عليه من الدرّن؟» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/٦٤٢]

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/٦٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (١١٨، ١١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١١٩).

معاني المفردات:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: لجعلهم على ملة الإسلام وحدها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/٧٦]

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) أى: على أديان شتى. اهـ.

﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : الاستثناء هنا منقطع، وحينئذ يكون المعنى: لكن من رحم ربك بالإيمان والهدى فهم لا يختلفون. ﴿ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ :

١ - قال أشهب: سألت الإمام مالك عن هذه الآية فقال: خلقهم ليكون فريق في الجنة، وفريق في السعير.

٢ - وقال البغوي: إن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون فخلق أهل الباطل للاختلاف، وأهل الحق للاتفاق. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠).

معانى المفردات:

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : لتعلم يا رسول الله ما لقيت الرسل من قبلك من أممهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٦٤٦]

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أى : فى هذه السورة . اهـ .

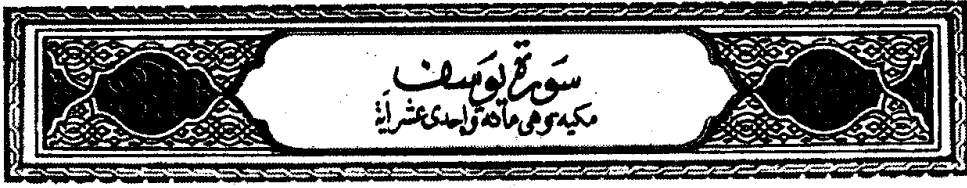
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٦]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة «هود» - عليه السلام -

ويليك ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «يوسف» - عليه السلام -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب .



تفسير سورة يوسف - وهي مكية - وآياتها ١١١ آية

إلا الآيات ١، ٢، ٣، ٧ همدنية

نزلت سورة يوسف بعد سورة هود

(تفسير البغوى ج ٢ / ٢٦٥)

تقديم :

قال القرطبنى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : قال العلماء : ذكر الله أقاصيص الأنبياء فى القرآن وكررها بمعنى واحد فى وجوه مختلفة ، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة ، وقد ذكر قصة يوسف - عليه السلام - ولم يكررها . اهـ .

(تفسير القرطبنى ج ٩ / ٧٩ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين : (٢.١)

قال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ۝ ﴾

معانى المفردات :

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ : قال : الزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) معنى ذلك : مبين الحق من الباطل ، والحلال من الحرام . اهـ .

(تفسير الآية رقم ١ من سورة "يونس" - عليه السلام -)

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : أخرج الطبرانى ، والحاكم ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب العرب لثلاث : لأتى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٤ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣) .

معاني المفردات :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى : من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة في الأمم . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨٠)

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : «الحُسْنُ يعود إلى القصص لا إلى القصة . يقال : فلان حسن الاقتصاص للحديث : أى جيد السياق له . اهـ .

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨١ ونفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦)

﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : أى من قبل إنزال القرآن عليك يا رسول الله .

﴿ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ : عما عرفكه الله - تعالى - من القصص ، وسائر الأحكام .

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٤) .

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الكواكب : إخوته ، والشمس : أمه ، والقمر : أبوه . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨١)

أخرج الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : «الرؤيا الصالحة ستة وأربعون جزءاً من النبوة» وفى رواية : «أنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة» اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨٢)

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال رسول الله ﷺ : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام» . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٦)

تفسير الآيتين: (٩.٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : العصابة : هي العشرة فما زاد . وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : العصابة : ما بين العشرة إلى خمسة عشر . اهـ .
﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في قائل هذا :

١ - فقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : القائل هو «روبيل» .

٢ - وقال وهب بن منبه : القائل هو «شمعون» اهـ .
﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ : قال مقاتل بن حيان أى : بعد غياب «يوسف» «قوماً صالحين» أى : يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم . اهـ .

(تفسير البغوى ج ٢ / ٤١٢ ونفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (١٧.١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .
وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ الآية : اختلف العلماء في القائل :

١ - ف قيل : هو «يهودا» وهو أكبر أولاد يعقوب : وقد قال بذلك ابن عباس (رضى

(تفسير البغوى ج ٢ / ٤١٢)

الله عنهما - ت ٦٨ هـ) . اهـ .

٢- وقيل: القائل: «شمعون» وقد ذكره القرطبي في تفسيره. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٨٨)

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): معنى «نستبق»: نشد جرياً لئلا نرى أبنا أسبق. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٩٦)

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾:

١- قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): كان دم سخلة، أو جدى ذبحوه.

٢- وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كان دم ظبية ذبحوها. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٩٨)

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التنيب: إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص من التخریق، ولما تأمل «يعقوب» - عليه السلام - القميص فلم يجد فيه خرقاً استدلل بذلك على كذبهم وقال لهم: متى كان هذا الذئب حكيماً يأكل يوسف ولا يخرق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٩٨)

وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نظر «يعقوب» إلى القميص قال: كذبتهم، لو كان الذئب أكله لخرق القميص. اهـ.

(تفسير القرطبي ج ٩ / ٩٩ وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج ٦)

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩).

معاني المفردات :

﴿ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بشرى أصحابه بأنه وجد غلاماً . اهـ .
(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩ / ١٠١)

﴿ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أسره إخوة «يوسف» بضاعة لما استخرج من الجب : وذلك أنهم جاءوا فقالوا : هذا عبد لنا أبق ، وقالوا ليوسف بالعبرانية : إما أن تُقر لنا بالعبودية فنبيعك لهؤلاء ، وإما أن نأخذك فنقتلك ، فقال : أنا أقر لكم بالعبودية ، فأقر لهم فباعوه لهم . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٩ / ١٠٢ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتَهُ أَكْرَمِيَ مِثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١).

معاني المفردات :

﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : «شروه» : بمعنى : باعوه ، يقال : شريتُ بمعنى اشتريتُ ، وشريتُ بمعنى بعْتُ ، وهما لغتان . وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : معنى «بثمن بخص» : أى قليل . اهـ .
(تفسير البغوي ج ٢ / ٤١٦)

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ : قال الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : الذي اشترى «يوسف» ملكُ مصر ولقبه : عزيز مصر . اهـ .
(تفسير القرطبي ج ٩ / ١٠٤)

﴿ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :
كان عزيز مصر حصوراً لا يولد له . اهـ .

(تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٣ / ٦٢٤ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآية : (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٢٢ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ : قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله تعالى - ت ١٧٩ هـ) :
الأشد : هو أن يبلغ الحلم . اهـ .

(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤١٧)

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : الحكم : النبوة ،
والعلم : الفقه فى الدين . اهـ .

(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤١٧)

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ : فى تأويل ذلك قولان :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك :

«وكذلك نجزي المؤمنين» .

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كذلك يجزى الله
الصابرين على النوائب كما صبر «يوسف» - عليه السلام - . اهـ .

(انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦)

تفسير الآيتين : (٢٣-٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٢٣ ولقد
همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه
من عبادنا المخلصين ﴾ ٢٤ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المراد بقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ : زوجها ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : أى أكرمى فلا أخونه ، ولا أرتكب ما حرمه الله - تعالى - . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبي ج٩ / ١٠٩)

﴿ لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أن «يوسف» رأى صورة «يعقوب» - عليه السلام - وهو يقول له : يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء ؟ اهـ .

(انظر : تفسير البغوى ج٢ / ٤٢٠)

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : ذلك البرهان آية من آيات الله - تعالى - أراها الله «يوسف» فقوى إيمانه وامتنع عن المعصية . اهـ .

(انظر : تفسير القرطبي ج٩ / ١١٢)

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كان الشاهد صبيا فى المهد أنطقه الله - عز وجل - . اهـ .

(انظر : تفسير البغوى ج٢ / ٤٢١)

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ : «تكلم فى المهد أربعة وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم» . اهـ .

[رواه البخارى، ومسلم، وأحمد فى مسنده ج٢ / ٣٠٧-٣٠٨]

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ۞ .

معاني المفردات :

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ : قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) : شغاف القلب : غلافه وهو جلدة عليه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/١١٦]

وأقول : حيثئذ يكون المعنى : وصل حب «يوسف» إلى شغاف قلب امرأة العزيز وغلب عليه .

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا ﴾ :

قال وهب بن منبه : اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة منهن وهؤلاء اللاتي عيرنّها . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج٢/٤٢٣]

﴿ وَقَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ :

قال أبو العالية الرياحي (ت ٩٠هـ) معنى ذلك : هالهن أمر يوسف وبهتن . اهـ .

(انظر: تفسير البغوي ج٢/٤٢٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦)

تفسير الآيتين: (٣٥، ٣٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانُ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ .

معانى المفردات :

﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) الآيات : قد القميص من دبر ، وشهادة الشاهد ، وقطع الأيدي ، وإعظام النسوة إياه . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٢٢]

﴿ لَيْسَجْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : إلى انقطاع ما شاع بالمدينة . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٢٣]

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : هما غلامان كانا للريان بن الوليد بن شروان ملك مصر الأكبر : أحدهما خبازه وصاحب طعامه ، والآخر ساقيه وصاحب شرابه ، غضب الملك عليهما فحبسهما . وكان «يوسف» حين دخل السجن جعل يقول : إني أعبر الأحلام . اهـ .
[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٤٢٥]

﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : كانت رؤيا صدق رأياها وسألاه عنها ، ولذلك صدق تأوليهما . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٤٢٥]

تفسير الآيتين: (٤٢ - ٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (٤٢) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سِنِبَلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٣) .

معانى المفردات :

﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : فى تفسيره :

أكثر المفسرين على أن البضع فى هذه الآية سبع سنين . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٣٠]

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ : قال القرطبي في تفسيره :

لما دنا فرج «يوسف» - عليه السلام - رأى الملك رؤياه ، وذلك أن الملك الأكبر الريان بن الوليد رأى في نومه كأنما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان في أثرهن سبع عجاف : أي مهازيل ، وقد أقبلت العجاف على السمان فأخذن بأذانهن فأكلنهن إلا القرنين .

ورأى سبع سنبلات خضر قد أقبل عليهن سبع يابسات فأكلنهن حتى أتيت عليهن فلم يبق منهن شيء وهن يابسات .

فهايته الرؤيا فأرسل إلى أهل العلم بالكهانة ، والنجامة ، والعرافة ، والسحر ، فقال : أخبروني بحكم هذه الرؤيا «إن كنتم للرؤيا تعبرون» اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ١٣٠]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ .

معاني المفردات :

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ : اختلف العلماء في معنى ذلك :

١ - فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿أَضْغَاثُ﴾ : ما لا تأويل له .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :

معنى ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ : أخلاط أحلام . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ١٣٠]

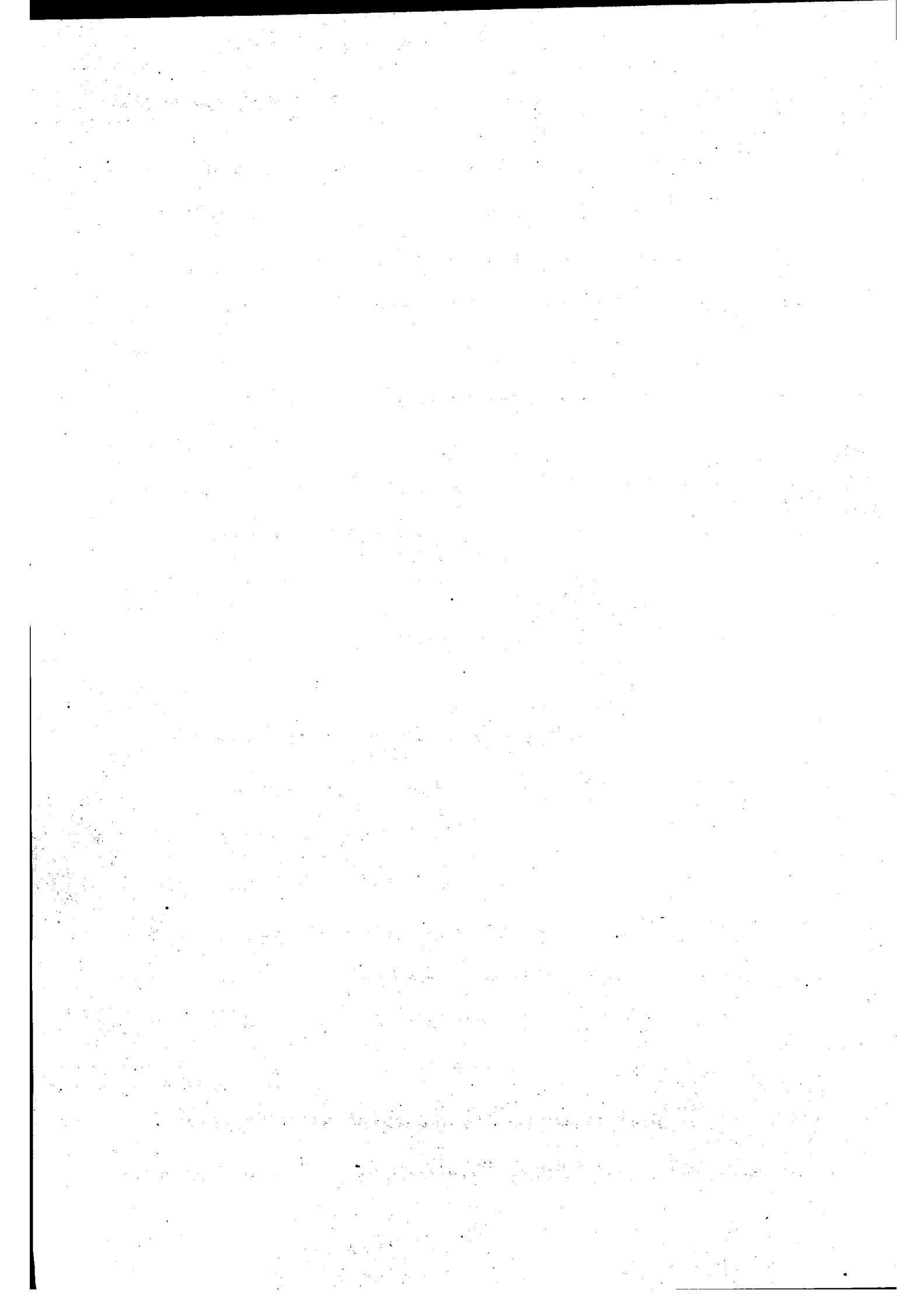
﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)

معنى ذلك : وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين ، نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له ، لا أنهم نفوا عن أنفسهم علم التأويل . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ١٣١]

* * *

تم بحول الله وتوفيقه تفسير الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم

ويليه بحول الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث عشر من القرآن الكريم



تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما أصاب الناس القحط والشدة ونزل ذلك بأرض كنعان بعث «يعقوب» - عليه السلام - أولاده للميرة: وكان قد ذاع أمر «يوسف» - عليه السلام - في الآفاق لئنه ورأفته، ورحمته، وعدله، وسيرته، وكان «يوسف» - عليه السلام - حين نزلت الشدة بالناس يجلس للناس عند البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدد رءوسهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٤٤]

﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: قال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥ هـ):

إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٤٤]

قال البغوي (ت ٥١٦ هـ) في تفسيره: لما نظر «يوسف» إليهم وكلموه بالعبرانية

قال لهم: أخبروني من أنتم وما أمركم فإني أنكرت شأنكم؟

قالوا: نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار.

فقال لهم «يوسف»: لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي.

قالوا: لا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق

يقال له: «يعقوب» نبي من أنبياء الله، فقال «يوسف» وكم أنتم؟

قالوا: كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا.

قال: فكم أنتم هنا؟ قالوا: عشرة.

فقال: وأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا لأنه أخ الذي هلك من أمه، فأبونا يتسلى به.

فقال: فمن يعلم أن الذي تقولونه حق وصدق؟ قالوا: أيها الملك إنا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد من أهلها.

فقال لهم «يوسف»: فاتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين وأنا أرضى بذلك. قالوا: فإن أبانا يحزن على فراقه، وسنراود عنه أباه. قال: فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتونى بأخيكم الذى من أبيكم فاقترعوا بينهم فأصاب القرة «شمعون» وكان أحسنهم رأياً فى «يوسف» فخلفوه عنده. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج ٢/ ٤٣٤-٤٣٥]

تفسير الآيتين: (٦٦ - ٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٦ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): حلفوا بالله ليردنه إليه ولا يسلمونه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٤٧]

﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤/ ١٤٨]

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (١٠٥ هـ): لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد وكانت مصر لها أربعة أبواب. وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر لرجل واحد، وكانوا أهل جمال، وكمال، وبسطة: فى الجسم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/ ١٤٨]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):
الصواع: الكأس الذى يشرب فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٥٠]

﴿ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى «وأنا به زعيم»: أى كفيل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٥١، ونفسير الدكتور/ محمد محبس ج٦]

تفسير الآيتين: (٧٤ - ٧٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا فَمَا جزاؤه إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ٧٤ ﴿ قَالُوا جزاؤه مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جزاؤه كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ٧٥ .

معاني المفردات:

قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره: أراد «يوسف» - عليه السلام - أن يحبس [أخاه بنيامين] عنده فردّ الحكم إليهم ليتمكن من حبس أخيه عنده بناء على حكمهم . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج٢ / ٤٤٠، تفسير الدكتور/ محمد محبس ج٦]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ٧٦ .

معانى المفردات:

﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٥١]

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾: قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ أو ١٣٦ هـ): معنى ذلك: إن الله يرفع بالعلم من يشاء درجات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٥٢]

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: علم الله فوق علم كل عالم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٧٧، ٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧).

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠).

معانى المفردات:

﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: روى أن «يوسف» - عليه السلام - سرق صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة فكسره وألقاه في الطريق فعيّره بذلك إخوته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٥٣]

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾: اختلف المفسرون في المراد من «كبيرهم»:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨ هـ): هو «يهوذا» وهو أعقلهم.

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هو «شمعون» وكانت له الرئاسة.

٣ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هو «رويل» وكان أكبرهم في السن وهو الذي نهى إخوته عن قتل «يوسف» اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج ٢/ ٤٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد، حسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٨٣، ٨٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): الصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه لأحد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٢]

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): هم ثلاثة: يوسف، وبنيامين، وكبيرهم الذي تخلف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٦]

﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يا حزنا على يوسف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٦]

﴿ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): إنه عمي ولم يبصر بهما. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٨٥، ٨٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):
معنى حرصاً: دنفا من المرض وهو ما دون الموت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٩]

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): حقيقة البث في اللغة: ما يرد على الإنسان من الأشياء
المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٤]

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ)
قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنوز البر: إخفاء الصدقة، وكتمان المصائب
والأمراض، ومن بث لم يصبر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٥٩]

وقال أبو الدرداء (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): ثلاث من ملاك أمرك: أن لا تشكو
مصيبتك، وأن لا تحدث بوجعك، وأن لا تزكى نفسك بلسانك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ
رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٧).

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى
ذلك: ولا تيأسوا من رحمة الله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٥]

﴿ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: دل هذا على أن القنوط من الكبائر.
والقنوط: هو اليأس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٥، وتفسير الدكتور محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بَبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨).

معاني المفردات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ ﴾:

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: في هذا دليل على جواز الشكوى عند الضر، بل الواجب على الإنسان إذا خاف على نفسه الضر من الفقر وغيره أن يبدى حالته إلى من يرجو منه النفع، كما هو واجب عليه أن يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه، ولا يكون ذلك قدحاً في التوكل على الله، وهذا ما لم يكن التشكى على سبيل التسخط. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٥]

﴿ وَجِئْنَا بَبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): كانت الحبة

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

الخضراء. اهـ.

تفسير الآية: (٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠).

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾: قال ابن إسحاق: ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٦]

أدركته الرقة فرفض دمه فأباح بالذي كان يكتمه. اهـ.

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): كتب «يعقوب» إلى «يوسف» يطلب رد ابنه، وفي الكتاب: من «يعقوب» صفى الله ابن إسحاق، ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد: فإننا أهل بيت بلاء، ومحن: ابتلى الله جدى «إبراهيم» بنمرود، وناره، ثم ابتلاني بولد كان لي أحب أولادي إلى حتى كف بصرى من البكاء، وإنى لم أسرق، ولم ألد سارقاً والسلام. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٩/ ١٦٨]

قال القرطبي: فلما قرأ «يوسف» الكتاب ارتعدت مفاصله، واقشعر جلده، وأرخی عينيه بالبكاء، وعيل صبره فباح بالسر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

﴿قَالُوا أَنْتَ لَا أَنْتَ يُوسُفُ﴾: قال ابن إسحاق: كان «يوسف» - عليه السلام - يتكلم من وراء ستر فلما قال «يوسف»: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ رفع الحجاب فعرفوه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٧]

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك: من يتقى المعصية، ويصبر على السجن. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/ ٤٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: الصابرين على بلائه، القائمين بطاعته.

تفسير الآيتين: (٩٢ - ٩٣)

وقال الله - تعالى - ﴿قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢) اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣).

معاني المفردات:

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون، وماذا تظنون؟» قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم.

فقال: «أقول كما قال «يوسف»: لا تحزب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٦٤]

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : أمره «جبريل» - عليه السلام - أن يرسل إليه قميصه وكان ذلك القميص قميص «إبراهيم» - عليه السلام - وذلك أنه جرد من ثيابه وألقى في النار عريانا فأتاه «جبريل» - عليه السلام - بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه، فكان ذلك القميص عند «إبراهيم» - عليه السلام -، فلما مات ورثة ابنه «إسحاق» فلما مات ورثة ابنه «يعقوب» فلما شب «يوسف» جعل «يعقوب» ذلك القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين، وكان لا يفارقه، فلما ألقى في غيابة الجب عريانا جاءه «جبريل» - عليه السلام - فأخرج القميص من القصبة وألبسه إياه، ففي هذا الوقت جاء «جبريل» - عليه السلام - إلى «يوسف» وقال له : أرسل إلى أبيك ذلك القميص فإن فيه ريح الجنة ولا يقع على سقيم، ولا مبتلى إلا عوفى، فدفع «يوسف» القميص إلى إخوته وقال لهم : «ألقوه على وجه أبي يأت بصيرا». اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٢/٤٤٨]

﴿ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ :

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : كان أهله حين أرسل إليهم فأتوا [مصر] ثلاثة وتسعين إنسانا، ووالله ما خرجوا مع «موسى» - عليه السلام - حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد معين ج٦]

تفسير الآية: (٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن

تَفْنَدُونَ ﴿٩٤﴾ ۝ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

لما خرجت العير من [مصر] هاجت ريح فجاءت «يعقوب» بريح قميص «يوسف». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٦٦]

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾: قال مالك بن أنس (رضى الله عنه - ت ١٧٩هـ): إنما أوصل ريح القميص إلى «يعقوب» من أوصل عرش بلقيس قبل أن يرتد إلى «سليمان» - عليه السلام - طرفه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧٠]

وقال البغوى (ت ٥١٦هـ): روى أن [ريح الصبا] استأذنت ربها فى أن تأتى «يعقوب» بريح «يوسف» قبل أن يأتية البشير. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى ج٢/ ٤٤٨]

﴿ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: لولا أن تسفهون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٩٥، ٩٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ ٩٥ ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٩٥ .

معانى المفردات:

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: إنك لفي خطئك الماضى من حب «يوسف» لا تنساه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٧١]

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): البشير: هو يهوذا بن «يعقوب». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ ٩٩ .

معانى المفردات:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ : قال وهب بن منبه: معنى ذلك: ضم إليه أباه، وخالته، لأن أمه كانت توفيت فى نفاس أخيه «بنيامين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧٢]

﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): دخل «يعقوب» - عليه السلام - [مصر] فى ملك «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وثمانين سنة، وعاش فى ملكه ثلاثين سنة، ومات «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وعشرين سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٠٠).

معانى المفردات:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أجلسهما على سرير الملك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧١]

﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): ذلك السجود للتشريف كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشريفا «لآدم» - عليه السلام - وليس سجود عبادة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧١]

﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ : قال على بن أبى طلحة: كان «يعقوب» وبنوه بأرض كنعان أهل مواش وبرية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧٢]

﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : من بعد أن أفسد الشيطان بيننا بالحسد . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ٩ / ١٧٥]

تفسير الآية: (١٠١)

وقال الله - تعالى - ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ :

قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : مات «يوسف» - عليه السلام - وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وولد ليوسف ثلاثة : أفرائيم ، وميشا ، ورحمة امرأة نبي الله «أيوب» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤٥١]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : دفن «يوسف» - عليه السلام - فى الجانب الأيمن من النيل إلى أن جاء «موسى» - عليه السلام - فأخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج ٢ / ٤٥١ ، وتفسير الدكتور / محمد معين ج ٢]

تفسير الآيتين: (١٠٥ ، ١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : كم من آية فى السماء مثل : شمسها ، وقمرها ، ونجومها ، وسحابها ، وفى الأرض وما فيها من الخلق ، والأنهار ، والجبال ، والمدائن ، والقصور . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٧٤]

﴿يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ :

أى لا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون بها، ولذا لا يؤمنون .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ : قال عطاء : وذلك أن الكفار ينسبون

ربهم فى الرخاء، فإذا أصابهم البلاء أخلصوا فى الدعاء، بيانه قول الله - تعالى - :

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ

يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ﴾ [يونس: ١٢] اهـ . [انظر: تفسير البغوى ج٢ / ٤٥٢، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٠٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) .

معانى المفردات :

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) : المراد بقول الله - تعالى - : «ومن

اتبعنى» : أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا على أحسن طريقة - وأقصد هداية - هم

معدن العلم، وكثر الإيمان، وجند الرحمن . اهـ . [انظر: تفسير البغوى ج٢ / ٤٥٣]

من كان مستنًا فليستن بمن قد مات : أولئك أصحاب نبينا «محمد» ﷺ كانوا

أفضل هذه الأمة : أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة

نبيه، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى

المستقيم . اهـ . [انظر: تفسير البغوى ج٢ / ٤٥٣، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٠٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ

لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩) .

معاني المفردات:

﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى﴾:

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١/ ١٨٠]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قال الحسن البصرى معنى ذلك: فينظروا كيف عذب الله قوم «نوح»، وقوم «لوط»، وقوم «صالح»، والأمم التي عذبها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١).

معاني المفردات:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾: أى: فى قصص «يوسف» - عليه السلام - وإخوته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧٨]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨هـ) معنى قوله تعالى: ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أى عظة لذوى العقول السليمة. اهـ.

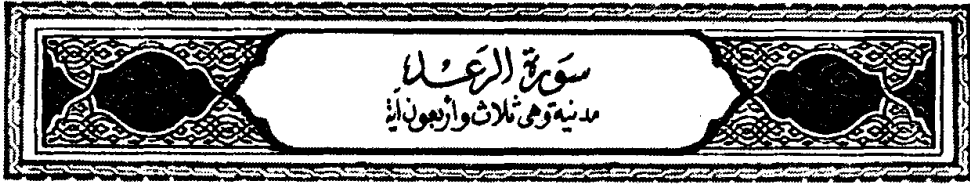
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة «يوسف» - عليه السلام -

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الرعد

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الرعد

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت سورة الرعد بالمدينة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٨٠ وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

وآياتها ٤٣ ثلاث وأربعون آية . وقد نزلت بعد سورة «محمد» ﷺ .

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿الْمَر﴾

[انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة يونس - عليه السلام]

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالكتاب: القرآن، ومعناه:

هذه آيات القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي ج٣ / ٥]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد «بالكتاب»: الكتب التي كانت قبل

القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٨١، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

وحينئذ يكون المعنى: تلك الأخبار التي قصها الله عليك يا رسول الله آيات

التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة .

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ : للعلماء في معنى ذلك قولان :

الأول: إذا قلنا الضمير في «ترونها» عائد على السماء : يكون المعنى : نفى العمدة أصلاً ، وقد قال بذلك الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) ، فقد قالوا : خلق الله السموات والأرض بغير عمد ، قال لها : كوني فكانت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٨١]

والثاني: إذا قلنا الضمير في «ترونها» عائد على «عمد» : يكون المعنى : السماء مرفوعة بعمد ولكننا لا نرى هذه العمدة .

وقد قال بذلك مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٨١]

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ :

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الأجل المسمى : درجاتهما ، ومنازلهما التي ينتهيان إليها لا يجاوزانها . اهـ . [انظر: تفسير البغوي ج٣ / ٦١]

﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : إنما أنزل الله كتبه ، وبعث رسله لنؤمن بوعدده ، ونستيقن بلياقته . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣ / ٨١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يريد الله - تعالى - الأرض الطيبة العذبة التي تخرج نباتها بإذن ربها، تجاورها الأرض السبخة القبيحة المالحة التي لا تخرج نباتها، وهما أرض واحدة، وماؤهما واحد، ففضلت إحداهما على الأخرى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٨٣]

﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) معنى ذلك: الصنوان: ما كان أصله واحداً وهو متفرق، «وغير صنوان»: هي التي تنبت وحدها مثل: النخل المتفرق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٨٣]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾: قال: مثل: الدقل، والحلو، والحامض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٤]

تفسير الآيتين: (٧، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (٧).

معاني المفردات:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: طلبوا العقوبة قبل العافية، وقد حكم الله - سبحانه - بتأخير العقوبة عن هذه الأمة إلى يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ١٨٧]

وأقول: الدليل على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ما أصاب القرون الماضية من العذاب . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٨٦] وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ : قال : «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا لأحد العيش ، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد» . اهـ .

تفسير الآية : (٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : يعلم أذكر هو ، أو أنثى . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٨٧]

﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى «وما تغيض الأرحام» : ما دون تسعة أشهر ، ومعنى «وما تزداد» : فوق التسعة أشهر . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٨٧]

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كل شيء عند الله لأجل : حفظ أرزاق خلقه وآجالهم ، وجعل لكل ذلك أجلا معلوما . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٨٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٦]

تفسير الآيتين : (٩ ، ١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) المراد بذلك: السر، والعلانية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٨٨]

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هو صاحب ريبة: مستخف بالليل فإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برىء من الإثم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾:

عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار: يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٣/ ٩]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ٦٨ هـ) معنى ذلك: لا يغير ما بهم من النعمة حتى يعملوا بالمعاصي فيرفع الله عنهم النعم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٩٢]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

معانى المفردات :

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : خوفا للمسافر يخاف أذاه، ويرجو بركة المطر ومنفعته . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٩٤]

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ : قال البغوى (٥١٦ هـ) فى تفسيره : أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب ، والصوت المسموع منه تسييحه . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج٣ / ١١]

﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ : قال البغوى فى تفسيره : معنى ذلك : تسبح الملائكة من خيفة الله - عز وجل - وخشيته . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج٣ / ١١]

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ : قال محمد الباقر : الصاعقة تصيب المسلم ، وغير المسلم ، ولا تصيب الذاكر . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى ج٣ / ١١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : من سمع صوت الرعد فقال : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير ، فإن أصابته صاعقة فعلى ديته . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٩٨]

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ : قال على بن أبى طالب (ت ٤٠ هـ) - وابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : نزلت فى يهودى : هو أربد بن ربيعة قال للنبي ﷺ : أخبرنى من أى شىء ربك ؟ أمن لؤلؤ ، أم من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأحرقتة . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج٩ / ١٩٤]

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ : اختلف المفسرون فى معنى ذلك :

١ - فقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - معنى ذلك : وهو شديد الأخذ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٠٠]

٢ - وقال مجاهد بن جبر - ت ١٠٤ هـ - : معنى ذلك : وهو شديد الانتقام . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٠٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٤).

معاني المفردات:

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: قال القرطبي في تفسيره: الإخلاص في الدعاء هو دعوة الحق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/١٩٧]

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) معنى ذلك: هو كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغهِ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٠١]

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: هذا مثل ضربه الله - تعالى - إلى هذا الذي يدعونه من دون الله: هذا الوثن، وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء: لا يسوق إليه خيراً، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت، كمثله الذي يبسط ذراعيه إلى الماء ليلبغ فاه، وما هو ببالغهِ ولا يصل ذلك إليه حتى يموت عطشاً. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١٥).

معاني المفردات:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): أما المؤمن فإنه يسجد طائعا، وأما الكافر فيسجد كارها. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/٣٦٦]

﴿وَضَلَّاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): ذكر لنا أن ظلال الأشياء كلها تسجد لله - تعالى - وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ [النحل: ٤٨] اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿١٧﴾ .

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: هذه أمثال ضربها الله - تعالى - في مثل واحد، فكما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا يتنفع به ولا ترجى بركته، كذلك يضمحل الباطل وأهله. وكما مكث هذا الماء في الأرض فأخرجت نباتها، فكذلك يبقى الحق لأهله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٠٤]

﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ : قال قتادة بن دعامة: معنى ذلك: الكبير بقدره،

والصغير بقدره. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿١٨﴾ .

معانى المفردات:

﴿لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هى الجنة . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى ج٧/ ٣٧٣]

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾: قال إبراهيم النخعى (ت ٩٦هـ) معنى ذلك: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شىء . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى ج٧/ ٣٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَفَمَن يَعْلَم أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) .

معانى المفردات:

﴿أَفَمَن يَعْلَم أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد بذلك: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه، ووعوه . اهـ . وعن قتادة فى قول الله - تعالى - : ﴿كَمَن هُوَ أَعْمَى﴾ قال معنى ذلك: أعمى عن الحق فلا يبصره ولا يعقله . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى ج٧/ ٣٧٤]

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إنما يتعظ بآيات الله ويؤمن بها من كان له لب: أى عقل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠) .

معانى المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: عليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا الميثاق، فإن الله قد نهى عنه وقد ذكره فى بضع وعشرين آية: نصيحة لكم، وحجة عليكم . وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل العقل، وأهل العلم .

وقد ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول فى خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له - ولا دين

[انظر: تفسير الطبرى ج٧/ ٣٧٤، وتفسير الدكتور محمد محسن ج٦]

لمن لا عهد له» . اهـ .

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ):
الكثيرون من المفسرين يقولون: هذه الآية واردة في الحث على صلة الأرحام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/٢٠٣]

وأقول: من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تحث
على صلة الأرحام، وتبين فضل ذلك فمن هذه الأحاديث:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من
أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه» اهـ. [انظر: تفسير البغوي ج٣/١٥]

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: يخافون قطيعة ما
أمر الله به أن يوصل.

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ وقال معنى ذلك: يخافون
شدة الحساب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ)
- وسعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: صبروا على أوامر الله - عز وجل - . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي ج٣/١٦]

وقال عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ) معنى ذلك: صبروا على المصائب،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/١٠٧]

والنواب. اهـ.

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما- المراد

[انظر: تفسير القرطبى ج٩/٢٠٤]

بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ.

﴿وَيَذَرُوعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: قال سعيد بن جبىر معنى ذلك: يدفعون المنكر

[انظر: تفسير القرطبى ج٩/٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

بالمعروف. اهـ.

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ): إن فى الجنة

قصرًا يقال له: «عدن» حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب

خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبى، أو صديق، أو شهيد. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى ج٧/٣٧٦]

﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: من آمن من آبائهم وأزواجهم

[انظر: تفسير الطبرى ج٧/٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وذررياتهم فى الدنيا. اهـ.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾:

بالتحف والهدايا من عند الله - تعالى - تكرمة لهم ويقولون لهم:

﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. كما أخبر الله بذلك فى الآية التالية

تفسير الآيتين: (٢٥، ٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٢٥﴾
 الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ۝٢٦﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : سوء العاقبة . اهـ .
 [انظر : تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٦]

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : هو شيء قليل ذاهب . اهـ .
 [انظر : تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ ۝٢٩﴾ .

معاني المفردات :

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ : أن رجلا قال : يارسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك ، فقال النبى ﷺ : «طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى» فقال رجل : وما طوبى ؟ قال النبى ﷺ : «شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام تخرج من أكمامها» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١١٢]

﴿ وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : «حسن منقلب» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١١٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۖ ﴾ (٣٠) .

معاني المفردات :

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ :

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح فقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو ، والمشركون : ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة : يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم ، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون ، فقال النبي ﷺ لعلي : « اكتب هذا ما صالح عليه «محمد» رسول الله » فقال مشركو قريش : لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ، ولكن اكتب : هذا ما صالح عليه «محمد بن عبد الله» .

فقال أصحاب النبي ﷺ : دعنا نقاتلهم ، فقال النبي ﷺ : « لا ولكن اكتب ما

يريدون » اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لَلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۖ ﴾ (٣١) .

معاني المفردات :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ :

قال الزبير بن العوام - رضي الله عنه - : جواب لو محذوف تقديره : لكان هذا القرآن ،

[انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٢٠٩]

لكن حذف إيجازا لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه . اهـ .

﴿ أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى أفلم ييأس : أفلم يعلم . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١١٨]

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ :

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : القارعة : الطلائع والسرائيا التى كان ينفذها رسول الله ﷺ . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبى ج٩ / ٢١٠]

﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : فتح مكة ، وظهور النبى ﷺ وظهور دينه . اهـ .
[انظر: تفسير القرطبى ج٩ / ٢١٠]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ :

قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : معنى ذلك ليس هذا القيام القيام الذى هو ضد القعود ، بل هو بمعنى التولى لأمر الخلق ، كما يقال : قام فلان بشغل كذا .
فإن الله قائم على كل نفس بما كسبت : أى يقدرها على الكسب ويخلقها ، ويرزقها ، ويحفظها ، ويجازيها على عملها ، فالمعنى : الله حافظ ولا يغفل . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى ج٩ / ٢١١]

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ :

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : لو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحد ليس له شريك . اهـ .
[انظر: تفسير الطبرى ج٧ / ٣٩٣]

﴿ أَمْ تَتَّبِعُونَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : الظاهر من القول : هو الباطل . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٣٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٦]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَثَابُ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بأولئك : أصحاب نبينا «محمد» ﷺ فرحوا بكتاب الله : وهو القرآن ، وبرسوله ﷺ وصدقوا به . اهـ .

[انظر : تفسير الدر الممتور للسيوطي جـ ٤ / ١٢١]

﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك :

من الأحزاب وهم : اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، منهم من آمن بالقرآن ، ومنهم من أنكره . اهـ .

[انظر : تفسير الدر الممتور للسيوطي جـ ٤ / ١٢١]

﴿ وَإِلَيْهِ مَثَابُ ﴾ :

قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : وإلى الله - تعالى - مصير كل عبد . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ ٧ / ٣٩٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٦]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن النبي ﷺ سئل عن قول الله - تعالى -: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: قال: «ذلك كل ليلة القدر: يرفع ويخفض ويرزق، غير الحياة والموت، والشقاوة، والسعادة، فإن ذلك لا يزول» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٣]

﴿وعنده أم الكتاب﴾: اختلف العلماء في معنى ذلك:

١ - فقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: عند الله جملة الكتاب

وأصله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٥]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) معنى ذلك: لا يغير

ولا يبدل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤١).

معاني المفردات:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾:

١ - قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: ننقصها بموت

العلماء، ولو كانت الأرض تنقص لما وجدنا مكانا نجلس فيه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٠٧]

٢ - وقال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره: وأولى الأقوال في تأويل

ذلك بالصواب قول من قال: ننقصها بظهور المسلمين من أصحاب النبي ﷺ «محمد» ﷺ عليها، وقهر أهلها، أفلا يعتبر الكفار بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٤٣) .

معاني المفردات:

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ :

قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥هـ) : الذي عنده علم الكتاب : هو « جبريل » - عليه

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

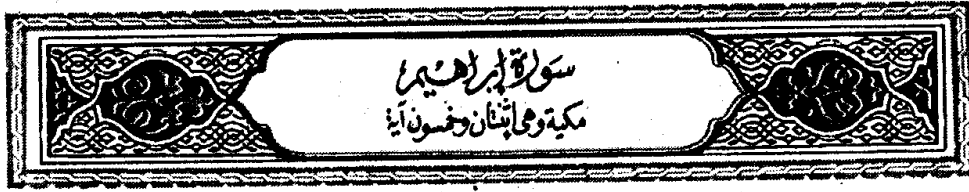
السلام - . اهـ .

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الرعد

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة « إبراهيم »

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير سورة إبراهيم - عليه السلام -

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة «إبراهيم» - عليه السلام - مكية إلا آيتين رقم (٢٨ - ٢٩) فقد نزلتا بالمدينة فى قتلى بدر من المشركين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

وآياتها ٥٢ اثنتان وخمسون آية. وقد نزلت بعد سورة «نوح» - عليه السلام -.

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿الرَّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝﴾.

معانى المفردات:

[انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -]

﴿الرَّكَابُ﴾

﴿رَكَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لتخرج الناس من الضلالة إلى الهدى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

تفسير الآيتين: (٤ - ٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بلغة قومه ، إن كان عربيا فعربى ، وإن كان عجميا فعجمى ، وإن كان سريانيا فسريانى ، ليبين لهم الذى أرسله الله به إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٢]

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ) : أرسل الله نبيه «موسى» - عليه السلام - بآيات تسع وهى :

- | | | |
|----------------|---------------|--------------------------|
| ١ - الطوفان . | ٢ - الجراد . | ٣ - والقمل . |
| ٤ - والضفادع . | ٥ - والدم . | ٦ - والعصا . |
| ٧ - ويده . | ٨ - والسنين . | ٩ - ونقص الثمرات . اهـ . |

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٢]

﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : من الضلال إلى الهدى . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٢]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿ وَذَكَرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ قال : «بنعم الله» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٣٢ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين : (١٠ . ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْذُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١) .

معاني المفردات:

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لاشك في توحيد الله - سبحانه وتعالى - اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٧]

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: قال أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ): قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم ولا ليلة، ولا ساعة إلا والله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من الله تعالى على عباده بمثل أن يلهمهم ذكره» اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٦]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

المعنى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ٦٨ هـ) معنى الآية: كان الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومه، ويقهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم. فأبى الله لرسوله وللمؤمنين أن يعودوا إلى ملة الكفر وأمرهم ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، وأنجز الله لهم وعدهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٦]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: استنصروا، وقد أذن الله - عز وجل - للرسول في الاستفتاح على قومهم، والدعاء بهلاكهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩ / ٢٢٩]

وأقول: قد دعا نبي الله «نوح» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ودعا نبي الله «موسى» - عليه السلام - على قومه فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : العنيد: المعرض عن الحق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٣/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ وَرَاءَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾.

معاني المفردات:

﴿مَنْ وَرَاءَهُ جَهَنَّمُ﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): هو من الأضداد: أى أمامه جهنم، كقول الله - تعالى - : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: ٧٩].

أى: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٣/ ٢٩]

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾: قال محمد بن كعب بن مسلم (ت ١١٧هـ): هو ما يسيل من فروج الزناة. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٣/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٦]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾.

معاني المفردات:

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): الضعفاء: الأتباع، والذين استكبروا: القادة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٤٠]

﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: معنى ذلك: لو هداانا الله إلى الإيمان لهديناكم إليه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٩/ ٢٣٣]

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) معنى ذلك: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نبك ونتضرع إلى الله - تعالى - فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بيكائهم وتضرعهم إلى الله فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا نصبر فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر فصبروا صبراً لم ير مثله، فلما لم ينفعهم ذلك قالوا: سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُوا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢).

معاني المفردات:

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما) - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: يقول الشيطان لأهل النار: ما أنا بنافعكم وما أنتم بنافعي. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣) ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾.

معاني المفردات:

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ)

معنى ذلك: الملائكة يسلمون على المؤمنين في الجنة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٣٦]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الكلمة الطيبة : شهادة أن لا إله إلا الله . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٣٧]

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال رسول الله ﷺ : « الشجرة الطيبة : هي النخلة » اهـ .
[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٦]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ٢٦ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الكلمة الخبيثة : هي الشرك بالله - تعالى - . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٤٦]

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) : قال رسول الله ﷺ : « الشجرة الخبيثة : هي الحنظلة » اهـ .
[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٤٦]

﴿ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : استؤصلت من فوق الأرض . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٤٥]

﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : الشرك بالله ليس له أصل يأخذ به الكافر ، ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري جـ ٧ / ٤٤٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٦]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ٢٧ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ٢٨ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُثْسِلُونَ فِيهَا ﴾ ٢٩ .

معاني المفردات:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: قال البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢ هـ) قال رسول الله ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله، فذلك قوله - سبحانه - :
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٤٦]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) - وعلى بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) المراد بذلك: الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية: أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٥٦ - ١٥٧]

﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): هي النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٥٨]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد الصلوات المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/٤٥٧]

﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك: الزكاة المفروضة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٩/٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ): معنى ذلك: وأتاكم من كل شيء رغبت فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٥٨]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾: قال مجاهد بن جبر: معنى ذلك: استجاب الله - تعالى - «لإبراهيم» - عليه السلام - دعوته: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته، وجعل الله «مكة» بلدا آمنا، ورزق أهله من الثمرات، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وآراه مناسك الحج . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): جاء نبي الله «إبراهيم» - عليه السلام - [بإسماعيل وأمه هاجر] فوضعهما بمكة في موضع «زمزم» .

فلما مضى «إبراهيم» - عليه السلام - نادته «هاجر»: يا إبراهيم ثلاث مرات من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربني أمرني، قالت: فإنه لن يضيعنا . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٤٦٢]

﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : أمل يارب قلوب الناس إلى هذا الموضع . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ ٣ / ٣٨]

﴿ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ فاستجاب الله دعاءه .

تفسير الآيات: (٤٣ - ٤٢ - ٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٩) .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (٤٢) مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يردد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ (٤٣) .

معاني المفردات:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : ولد «إسماعيل لإبراهيم» ، و«إبراهيم» ابن تسع وتسعين سنة ، وولد «إسحاق» وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ ٣ / ٣٨]

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : أنهم مديموا النظر : لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ، ولا يعرفون مواطن أقدامهم . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ ٣ / ٣٩]

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : خرجت قلوبهم على صدورهم فصارت فى حناجرهم : لا تخرج من أفواههم ، ولا تعود إلى مكانها . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ ٣ / ٣٩]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ۚ ﴾ (٤٤).

معاني المفردات:

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب يوم القيامة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٦٤]

﴿ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المراد : مدة من الدنيا يعملون فيها : بطاعة الله . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٦٤]

﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : ما لكم من زوال عما أنتم فيه إلى ما تقولون . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٦٤ ، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۚ ﴾ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۚ ﴾ (٤٦).

معاني المفردات:

﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : سكن الناس في مساكن قوم «نوح»، وعاد، وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم . اهـ . [انظر: تفسير الطبري ج٧ / ٤٧٤]

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : مكروا مكْرهم بالشرك بالله، وتكذيب الرسل، والمعاندة . اهـ . [انظر: تفسير الطبري ج٩ / ٢٤٩]

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ : قال قتادة بن دعامة : وذلك حين قالوا : لله

ولد . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٤/٧٦، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ﴾ (٤٨) .

معاني المفردات :

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال رسول الله ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ : قال : «أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم تعمل فيها خطيئة» اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٦٧]

قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ) : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قلت : أين الناس يومئذ؟ قال : «على الصراط» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٦٧، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤٩، ٥٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩)

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (٥٠) .

معاني المفردات :

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ)

معنى ذلك : مقرنين في القيود والأغلال . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٦٩]

وأقول : معنى «مقرنين» : مشدود بعضهم إلى بعض : يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة .

﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : هذا القطران

يطلى به حتى يشتعل نارا . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/١٧٠]

﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ٢٧هـ) معنى ذلك: تلفحهم النار فتحرقهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): المراد بذلك: القرآن الكريم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

* * *

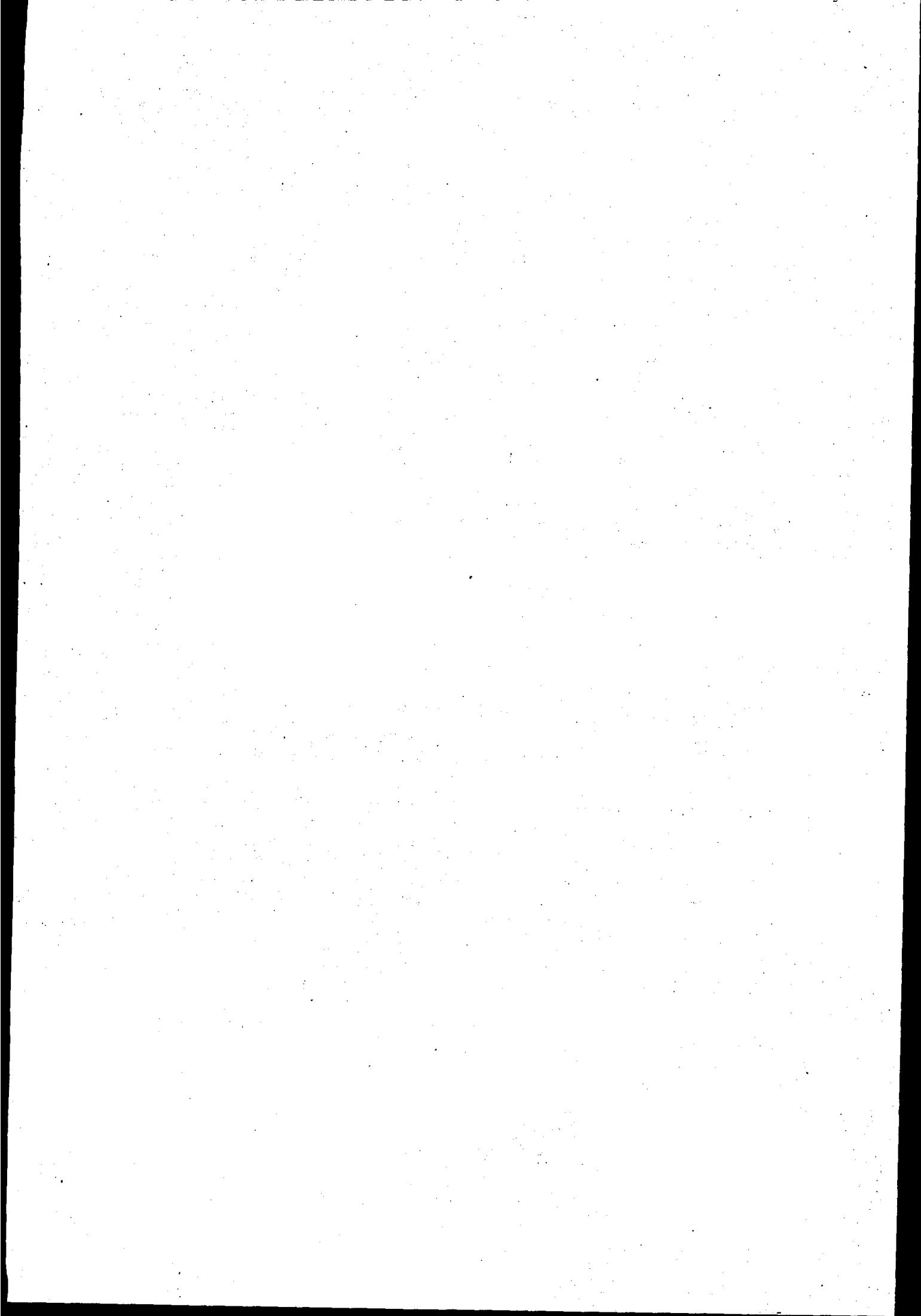
تم والله الحمد والشكر تفسير سورة «إبراهيم» - عليه السلام -

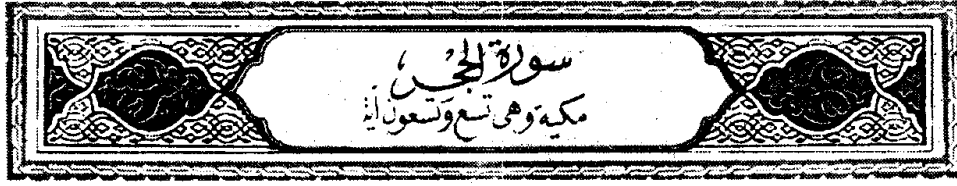
والجزء الثالث عشر من القرآن الكريم

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم

وأوله سورة الحجر

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.





تفسير سورة الحجر

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت سورة الحجر بمكة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وآياتها ٩٩ تسع وتسعون آية، وقد نزلت بعد سورة «يوسف» - عليه السلام - .

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾ .

معاني المفردات:

[انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة «يونس» - عليه السلام -]

﴿الر﴾ :

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: المراد

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٣]

بالكتاب: القرآن، وجمع له بين الاسمين . اهـ .

﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): القرآن مبين هداة، ورشده،

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وخبره . اهـ .

تفسير الآيتين: (٢، ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا

وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ .

معاني المفردات:

قال أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «إذا اجتمع أهل

النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا فى النار ؟

قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان فى النار من أهل القبلة فأخرجوا . فلما رأى ذلك من بقى من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٢]

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : هؤلاء الكفرة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٢]

تفسير الآيات: (٤ - ٦)

وقال الله - تعالى - ، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : أجل معلوم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٥]

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ : قال الزهرى محمد بن أسلم (ت ١٢٤هـ) معنى ذلك : إذا حضر أجله فإنه لا يؤخر ساعة ولا يقدم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٢]

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ : أقول : القائل هم كفار قريش ، قالوا ذلك لنا «محمد» ﷺ على وجه الاستهزاء ، حسبى الله ونعم الوكيل فيهم .

تفسير الآية: (٨ - ٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ (٨) ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩) .

معانى المفردات :

﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بالرسالة والعذاب . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى ج٧ / ٤٩٣]

﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : لو تنزلت الملائكة بإهلاكهم ما كانوا حينئذ بمنظرين من أن لا يعذبوا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٥]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أن الله أنزل القرآن وحفظه من إبليس فلا يستطيع أن يزيد فيه ، ولا ينقص منه حرفا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٥ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٦]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : أمم الأولين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٥]

﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : الشرك يسلكه الله فى قلوب المشركين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٦]

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: المجرمون إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (١٥. ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يقول الله - عز وجل - : لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ذاهبين وجائين لقال أهل الشرك: إنما أخذت أبصارنا وشبه علينا وسحرنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٦]

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لقالوا: سدت أبصارنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (١٧. ١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: أسماء البروج هي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٨/ ١٠]

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الرجيم: الملعون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٨).

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع فينفر المارد منها فيعلو فيرقى بالشهاب فيصيب جبهته، أو أنفه، أو ما شاء الله فيلتهب، فيأتى أصحابه وهو يلهب فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها أهل الأرض: كلمة حق والتسع باطلة، فإذا رأوا من فى الأرض من الكهنة شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بكل ما جاءوا به من كذبهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ٩/١٠]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن الشهب لا تقتل، ولكنها تحرق، وتخبل، وتجرح من غير أن تقتل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج ٦]

تفسير الآيتين: (١٩ - ٢٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (١٩) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٢٠).

معاني المفردات:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: بسطها الله - تعالى - على وجه الماء، كما قال فى آية أخرى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]: أى بسطها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٠]

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: رواسيها: جبالها لثلاث تتحرك بأهلها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٠]

قال الله - تعالى - : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : مقدر معلوم .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١٠]

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) المراد بالمعاش : المطاعم والمشارب يعيش بها بنو الإنسان . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ .

معانى المفردات :

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ : قال : ما نزل قطر إلا بميزان . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٨]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : قال النبى ﷺ : «ليس أحد بأكسب من أحد ، ولا عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذلك : أن الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٧٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ : المعنى : يقول الله - عز وجل - : ليست خزائن المطر عندكم ، بل نحن الخازنون لهذا الماء ننزله إذا شئنا ، ونمسكه إذا شئنا .

قال الله - تعالى - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ . [المؤمنون : ١٨] .

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ .

معانى المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المستقدمون : الصفوف المتقدمة فى الصلاة ، والمستأخرون : الصفوف المتأخرة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ١٨٠]

وقد ورد فى فضل الصفوف المتقدمة الكثير من الأحاديث الصحيحة منها ما يلى :
قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال رسول الله ﷺ : «خير صفوف الرجال أولها ، وشر صفوف الرجال آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشر صفوف النساء أولها» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ١٨٠ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج ٦]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ : هو آدم - عليه السلام - .
﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : خلق الله آدم من أديم الأرض فألقى على الأرض حتى صار طينا لازبا : وهو الطين الملتزق ، ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا : وهو الممتن ، ثم خلقه الله بيده فكان أربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار إذا ضرب عليه صلصل . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ١٨٣]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - خلق الله الإنسان : أى «آدم» من ثلاث :

١ - من طين لازب : وهو اللازم الجيد .

٢ - وصلصال : وهو المرقق الذى يصنع منه الفخار .

٣ - وحماً مسنون : وهو الطين فيه الحمأة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

وأقول: الحمأة: هي الطين الأسود.

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الجان: هو إبليس خلقه الله قبل «آدم» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٣]

وأقول: سمى إبليس جانا لتواريه عن الأعين . ﴿ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ): قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وهذه النار جزء من سبعين جزءاً من نار السموم التي خلق منها الجان» وتلا هذه الآية: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ : البشر هو «آدم» - عليه السلام - . والصلصال: طين إذا ضربته سمعت له صلصلة: قاله ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢]

والحمأ المسنون: طين رطب متين: قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤١، ٤٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى ذلك : هذا صراط مستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٠]

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ : قال ابن عيينة معنى ذلك : الخطاب هنا لإبليس - عليه لعنة الله - : أى ليس لك عليهم سلطان فى أن تلقيهم فى ذنب يمنعهم من عفو الله ويضيقه عليهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٠]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هؤلاء الذين قضى الله لهم بالجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٨٥]

وأقول : عباد الله : هم الذين هداهم الله ، واجتباهم واختارهم ، واصطفاهم .

تفسير الآيتين: (٤٣، ٤٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ۝ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : موعد إبليس ومن تبعه . ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أبواب جهنم هى : جهنم ، والسعير ، ولظى ، والحطمة ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية : وهى أسفلها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ١٨٥]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ :

قال : باب لليهود ، وباب للنصارى ، وباب للصابئين ، وباب للمنافقين ، وباب للمشركين : وهم كفار العرب ، وباب للمجوس ، وباب للعصاة من أهل التوحيد : وأهل التوحيد يرجى لهم الخروج ولا يرجى لغيرهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٨٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤٧ ، ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : «يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٨٨]

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلا وتحابيا . اهـ .

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : مشقة وأذى . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ١٨٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٤٩ ، ٥٠)

وقال الله تعالى ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ .

المعنى:

قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ): بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «لو يعلم العبد قدر عفو ربه لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٠]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو يعلم المؤمن كل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيات: (٦٣ - ٦٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ٦٣ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٦٤ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ٦٥ .

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١٨ هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : أى يشكون فى أن العذاب نازل بهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩١]

﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : أمر الرسل «لوط» - عليه السلام - بأن يكون خلف أهله يتبع أدبارهم : أى فى آخرهم إذا مشوا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩١]

﴿ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : أمر الله نبيه «لوط» - عليه السلام - أن يخرج أهله إلى الشام . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٦٦، ٦٧)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۖ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٦٧).

معاني المفردات:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): معنى ذلك: أوحى الله إلى «لوط» - عليه السلام - : أن دابر هؤلاء سيستأصلهم الله ويهلكهم عند طلوع الصبح.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٥]

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: استبشر أهل المدينة بأضياف نبي الله «لوط» - عليه السلام - حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من اللواط. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٢]

تفسير الآيات: (٧٠ - ٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ۚ قَال هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۚ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٢).

معاني المفردات:

﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: قال قوم «لوط» له: ألم ننهك عن أن تضيف أحدا لآنا نريد منهم الفاحشة؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧]

﴿ قَال هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: طلب «لوط» - عليه السلام - من قومه أن يتزوجوا النساء، وأراد بذلك أن يقي أضيافه ببناته. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٦]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ: «ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة «محمد» قال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾: أي وحياتك يا «محمد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٢]

تفسير الآيات: (٧٣ - ٧٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ ﴾ (٧٤) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (٧٥).

معاني المفردات:

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): الصيحة: مثل الصاعقة، وكل شئ أهلك به قوم: فهو صاعقة وصيحة. ومعنى مشرقين: حين أشرقت الشمس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٢]

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) أى: من طين. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٧/ ٥٢٧]

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى للمتوسمين: للمعتبرين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ (٧٨).

معاني المفردات:

قال ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ): قال رسول الله ﷺ: «إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): ذكر لنا أن أصحاب الأيكة كانوا أهل غيطة، وكان عامة شجرهم الدوم وكان رسولهم «شعيب» - عليه السلام - اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦/ ٣٨٥]

تفسير الآيتين: (٨٠، ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أصحاب الحجر : ديار ثمود، وهم قوم «صالح» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٤]

﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ : الضمير في «وآتيناهم» يعود على قوم «صالح» .

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: المراد بقوله - تعالى - : «آياتنا» : الناقة، وكان فيها آيات جمة: خروجها من الصخرة، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة، ودنوتها عند خروجها، وكثرة لبنها حتى كفتهم جميعا . اهـ .

[انظر تفسير القرطبي ج١٠ / ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيتين: (٨٥، ٨٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ۝ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٦﴾ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ : قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) وابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الصفح الجميل : الرضا بغير عتاب .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٥]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «السبع المثنائي» : فاتحة الكتاب . قيل : فأين الآية السابعة؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٥]

﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : هو سائر القرآن

عدا سورة الفاتحة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآيات: (٨٨ - ٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ .

معانى المفردات :

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ : قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) : من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شىء من متاع الدنيا فقد صغر القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٩٨]

﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى ج٧/ ٥٤٣]

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : هم رهط من قريش عضهوا كتاب الله : فزعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه كهانة ، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٩٨]

تفسير الآيات: (٩٢ - ٩٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : قال النبى ﷺ : «يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين :

- ١ - عما كانوا يعبدون
- ٢ - وعما أجابوا به المرسلين» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ١٩٩]

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزل قوله - تعالى - : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فخرج هو وأصحابه . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٩]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): في قوله - تعالى - : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: أي بالقرآن الذي أوحى إلى النبي ﷺ أن يبلغهم إياه . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

تفسير الآية: (٩٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ .

المعنى:

عن مقسم مولى ابن عباس في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: قال: هم:

- ١ - الوليد بن المغيرة .
 - ٢ - العاص بن وائل .
 - ٣ - وعدى بن قيس .
 - ٤ - والأسود بن عبد يغوث .
 - ٥ - والأسود بن المطلب .
- مروا رجلاً رجلاً على رسول الله ﷺ ومعه «جبريل» - عليه السلام - : فإذا مر به رجل منهم قال له «جبريل»: كيف يا «محمد» هذا؟ فيقول: «بئس عبد الله» فيقول «جبريل»: كفييناكه:
- ١ - فأما الوليد: فتردى فتعلق سهم بردائه فذهب يجلس فقطع أكحله فتزف حتى مات .
 - ٢ - وأما العاص بن وائل: فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك .
 - ٣ - وأما عدى بن قيس: فلدغته حية فمات .
 - ٤ - وأما الأسود بن عبد يغوث: فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فمات .
 - ٥ - وأما الأسود بن المطلب: فقام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات . اهـ .

تفسير الآيتين: (٩٨، ٩٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ٩٨ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ٩٩ .

معاني المفردات:

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أوحى إلى أن أكون تاجرا ، ولا أجمع المال متكاثرا ، ولكن أوحى إلى أن : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ٩٨ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ٩٩ » .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٦]

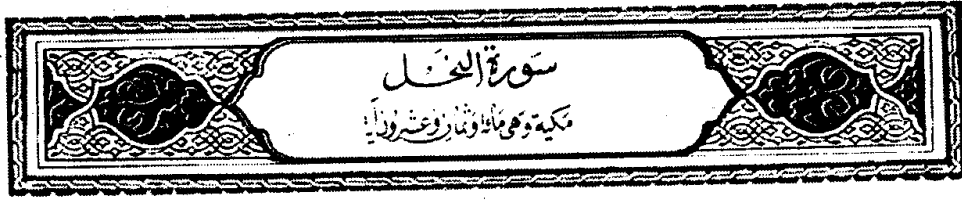
وأقول : اليقين : هو الموت .

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الحجر

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النحل

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير سورة النحل

تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن في منصرف رسول الله ﷺ من أحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٧]

والآيات الثلاث (رقم ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨) آخر سورة النحل فإنهن نزلن بالمدينة في شأن التمثيل: بحمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد - رضى الله عنهم جميعا - .
وآيات سورة النحل ١٢٨ ثمان وعشرون ومائة، وقد نزلت بعد سورة الكهف.

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢).

معانى المفردات:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾: اختلف المفسرون فى المراد «بالروح»:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بالروح: الوحي وهو

النبوة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥]

٢ - وقال الربيع بن أنس: المراد بالروح: القرآن الكريم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥]

٣ - وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ): المراد بالروح: الهداية لأنها تحيا بها

القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد مجسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٥ - ٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ):

المنافع مثل: الركوب، والحمل عليها، والألبان، والسمن، واللحوم.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٧]

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة

(ت ١١٨هـ): من جمال الأنعام: أنها إذا راحت توفر حسنها، وعظم شأنها، وتعلقت

القلوب بها لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون: أسمنة وضروعا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٤٨]

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ : قال ابن عباس (رضي

الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لو كلفتموه لم تطيقوه إلا بجهد شديد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٠٦]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: على

الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٠٩]

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) معنى

ذلك: من السبيل جائر عن الحق، وقرأ قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٠٩]

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معنى ذلك : لقصد السبيل الذي هو الحق ، وقرأ قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٣] .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١٠، ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ

فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٠٩]

﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ : ترعون فيه إبلكم . اهـ .

يقال : سامت الإبل تسوم سوما : أي رعت فهي سائمة .

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن

عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) المراد بذلك : السمك وما في البحر من الدواب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١١]

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازٍ فِيهِ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى

ذلك : أن الفلك تشق الماء بصدرها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١١]

﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : قال السدي المراد بذلك : التجارة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١١]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أن الله - سبحانه وتعالى - أثبت الأرض بالجبال لئلا تكفأ بكم .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١٢]

والميد: الاضطراب يمينا وشمالا .

﴿وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : السبل : هي الطرق مطلقا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١٢]

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : جعل الله للطرق علامات يقع الاهتداء بها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٦١]

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : يهتدون بالنجم في الليل : سواء كان في البر أو البحر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١٢]

تفسير الآيتين: (١٧، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿لَا جُرمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ۝٢٣﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ : قال قتادة بن دعامة : الله هو الخالق الرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخلَق ، ولا تُخلَق شيئا ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا «أفلا تذكرون» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢١٢]

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) : « لا جرم » : كلمة تحقيق ولا تكون إلا جواباً ، كما يقال : فعلوا المحرم ، فيقال ردا عليهم : لا جرم أنهم سيندمون أى : حقا أن لهم النار . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٦٣]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ (٢٥) .

معاني المفردات :

عن الربيع بن أنس فى قول الله - تعالى - : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال : قال النبى ﷺ : «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبَعَ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى فَاتَّبَعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٢٦، ٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦) .

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٧) .

معاني المفردات :

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو نمرود بن كنعان الذى حاج «إبراهيم» - عليه السلام - فى ربه . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٢١٨]

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ : قال محمد بن كعب القرظى معنى ذلك : إذا استقامت نفس العبد المؤمن جاءه الملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرئك السلام ثم نزع روحه ويقول لهم : «سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى ج ٧ / ٥٨٠]

تفسير الآيتين: (٤٠. ٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) .

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠) .

معاني المفردات:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال الله - تعالى - في الحديث القدسي: «سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني: فأما تكذبه إياي فقله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ وقلت: «بلى وعدا عليه حقا». وأما سبه إياي فقله: «إن الله ثالث ثلاثة» وقلت:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ (٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [سورة الإخلاص].

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٢٠، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج٧]

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ : عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «يقول الله : يا ابن آدم كلكم مذب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم، وكلكم فقراء إلا من أغنيت فسلوني أعطكم، وكلكم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، ومن استغفروني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى واحد منكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم سألوني ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر، وذلك أني جواد، ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٢١، وتفسير الدكتور / محمد مجسن ج٧]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هؤلاء أصحاب نبينا «محمد» ﷺ ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢١]

﴿لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى ذلك: ليرزقهم الله في الدنيا رزقا حسنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢١]

﴿وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ): كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول: خذ بارك الله لك، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أكبر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٤/ ٤٦]

تفسير الآيتين: (٤٢، ٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣).

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: قال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٧٢]

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله وقد قال الله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فينبغي للمؤمن أن يعرف أعمله على هدى أم على خلافه؟» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٤٦، ٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: يقول الله - تعالى - : إن شئت أخذتهم على أي حال كانوا: بالليل أو بالنهار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢٣]

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم معنى ذلك: هو من التخوف: يأخذ طائفة ويدع طائفة، فتخاف الطائفة الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٤٨، ٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى الآية: إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجدا لله قبل القبلة من بيت أو شجر، فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٢٤]

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى «واصبًا» : واجبا . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ٧٦]

تفسير الآيتين: (٥٦، ٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيًّا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى «تجارون» : تضجون بالدعاء . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٥]

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيًّا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيبا مما رزقهم الله ، وجزأوا من أموالهم جزءا فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٥]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨) .

معاني المفردات :

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يجعلون لله - سبحانه وتعالى - البنات يرضونهن له ولا يرضونهن لأنفسهم : وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسها في التراب وهي حية . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٢٦]

﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله

عنهما - : معنى «كظيم» : حزين . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج٤ / ٢٢٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٦٠ - ٦١)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

معانى المفردات:

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ : ورد فى معنى ذلك قولان :

أولاً : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أن الله ليس

كمثله شىء . اهـ . [انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج٤ / ٢٢٧]

ثانياً : وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : الوصف الأعلى من

الإخلاص والتوحيد لله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ٧٩]

﴿وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ : قال الحسن البصرى

(ت ١١٠ هـ) : المراد بذلك : العموم : أى لو يوازئ الله الخلق بما كسبوا ما ترك على ظهر هذه

الأرض من دابة : من نبي ولا غيره . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ٧٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محيسن ج٢]

تفسير الآية: (٦٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ

الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

معانى المفردات:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك :

يخبر الله - سبحانه وتعالى - بأن كفار قريش قالوا لله البنات وهم يكرهون ذلك

لأنفسهم . اهـ . [انظر : تفسير الدر الممتثور للسيوطى ج٤ / ٢٢٨]

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) :
هذا قول كفار قريش يقولون لهم البنون ، ولله البنات . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٢٨]
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) : معنى
مفراطون : متروكون في النار منسيون فيها أبدا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٢٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) :
نزلت هذه الآية : قبل تحريم الخمر ، والمراد «بالسكر» : الخمر ، وبالرزق
الحسن : جميع ما يؤكل ويشرب من هاتين الشجرتين ، وهو حلال . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٨٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ
الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ)
ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألهمها الله إلهاما ، ولم يرسل إليها
رسولا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٠]

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : الإلهام : ما يخلقه الله - تعالى - في
القلب ابتداء من غير سبب ظاهر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠ / ٨٨]

﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: قال القرطبي في تفسيره: جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع:

١ - إما في الجبال .

٢ - وإما في متجوف الأشجار .

٣ - وإما فيما يعرش ابن آدم من الخلايا، والحيطان وغيرها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: طرقاً لا يتوعر عليها مكان تسلكه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٣٠]

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ): إن العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور . اهـ .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): ﴿أَرْدَلِ الْعُمَرِ﴾: هو الخرف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٣٢]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل

العمر . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج١/ ٢٣٢]

وقال: طاووس بن كيسان: (ت ١٠٦ هـ): إن العالم لا يخرف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٢]

وقال عبد الملك بن عمير: إن أبقى الناس عقولا قراء القرآن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - خلق «آدم» ثم خلق زوجه حواء منه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٣]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): الحفدة: ولد الولد وهم الأعدان . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٣٣]

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «الباطل»: الأصنام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٩٦]

﴿ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): «نعمة الله»: نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٧٣، ٧٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۖ﴾ (٧٣) ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤).

معاني المفردات :

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا، ولا نفعا، ولا حياة، ولا نشورا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٤]

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : يقول الله - تعالى - : لا تجعلوا معي إلها غيري فإنه لا إله غيري.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٤]

وقال قتادة بن دعامة معنى الآية : أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقَانَا مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥).

المعنى :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بذلك : الآلهة التي لا تملك ضرا ولا نفعا، ولا تقدر على شيء ينفعها.

ومن رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا فذلك علانية المؤمن الذي ينفق سرا وجهرا لله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦).

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): نزلت هذه الآية في رجلين: أحدهما عثمان بن عفان - رضى الله عنه - والآخر: مولى لعثمان كافر وهو أسيد بن أبى العاص كان يكره الإسلام، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر ينهأه عن الصدقة، وفعل المعروف. فنزلت فيهما هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٧٩، ٨٠)

وقال الله - تعالى - ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (٨٠).

معاني المفردات:

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: قال: محمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ): معنى مسخرات: مذلات لأمر الله - تعالى - اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٠٠]

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: تسكنون فيها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٧]

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾: قال السدي إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): هي الخيام تستخفونها في الحمل يوم سفركم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٣٧]

﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : تتفنون به إلى حين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٢٣٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : من الشجر ومن غيرها . ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ : قال قتادة المراد بها فى الآية : الغيران فى الجبال جعلها الله عدة للخلق يأوون إليها ويتحصنون بها ، أو يسكنون فيها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٢٣٨]

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بذلك : الثياب . ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هى الدروع التى تقى الناس فى الحروب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٢٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٨٣ ، ٨٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ .

معانى المفردات :

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد بنعمة الله : نبينا «محمد» ﷺ يعرفون نبوته ثم يكذبونه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج١٠ / ١٠٦]

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : شهيداً نبياً على أنه قد بلغ رسالات ربه ، قال الله - تعالى - : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] . ثم قال قتادة : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه . اهـ .

تفسير الآيتين : (٨٧ ، ٨٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ ٨٧ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ۝ ٨٨ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : ذلوا واستسلموا يومئذ : لحكم الله فيهم . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٠]

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ : عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨ هـ) : قال النبي ﷺ : « الزيادة خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رءوس أهل النار : ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ » اهـ .

تفسير الآية : (٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۝ ٨٩ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) : إن الله أنزل هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ، ولقد علمنا بعضاً مما بين لنا في القرآن ، ثم تلا : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٠]

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ، ولا تشغلوها بغيره . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٩٠ ، ٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٩١) .

معانى المفردات:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى هذه الآية : إن الله - عز وجل - جمع لكم الخير كله ، والشر كله فى آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئا إلا جمعه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤١]

﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ : قال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : بعد تغليظها ، وتشديدها فى الحلف . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٢]

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ :

١ - قال سعيد بن جبیر : معنى ذلك : جعلتم الله شهيدا فى العهد .

٢ - وقال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : جعلتم الله وكيلًا فى العهد .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٤٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٩٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٢).

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة
(ت ١٨ هـ) معنى ذلك : لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم : ما أحق
هذه ! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٣]

﴿ تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : خيانة
وغدرا . اهـ .
[انظر : تفسير عبد الرزاق ج ١ / ٣١١]

﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك :
كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون
هؤلاء الذين هم أعز ، فنهوا عن ذلك . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٣]

﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك : بالكثرة
﴿ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محيى ج ٧]

تفسير الآيتين: (٩٣ . ٩٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٣) وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا
بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾ (٩٤).

معانى المفردات :

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : المراد ملة الإسلام وحدها . وقال فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ : أى عن دينه : وهم المشركون . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ : قال : هم المسلمون . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلْتَسألنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال : المراد يوم القيامة . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال : هذا مثل ضربه الله - تعالى - لناقض العهد : أى إن ناقض العهد يزل فى دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ :

قال المراد «بالسوء» : العقوبة . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٩٥. ٩٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٩٥ ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٩٦﴾ .

معانى المفردات :

قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى - :

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ : قال : المراد : عوضا يسيرا من الدنيا .

وفى قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال المراد : ثواب الله أفضل لكم من العاجل .

وفى قول الله - تعالى - : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ : قال : ما عندكم من الأموال ينفد .

وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ قال المراد : وما عند الله فى الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله . وفى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال : فى الدنيا ، ويعفو عن سيئاتهم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧).

معاني المفردات:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: للمفسرين في بيان المراد بالحياة الطيبة أقوال أذكر أرجحها فيما يلي:

أولاً: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): «الحياة الطيبة»: الرزق الحلال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١١٤]

ثانياً: وقال زيد بن وهب (ت ٨٢ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ): «الحياة الطيبة»: القناعة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١١٤]

ثالثاً: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): «الحياة الطيبة»: الجنة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج ٧]

تفسير الآية: (٩٨)

وقال الله - تعالى - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

المعنى:

أخرج البيهقي في سننه عن جبير بن مطعم: أن النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». اهـ.

واعلم أخى المسلم أن الاستعاذة واجبة عند كل قراءة سواء كان ذلك في الصلاة أو في غيرها لقول الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فجمهور العلماء على أن قوله - تعالى -: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ إلخ يدل على الوجوب. وبعضهم قال: هو للندب.

تفسير الآيتين: (٩٩. ١٠٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : قال سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) : معنى ذلك : ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٤٦]

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : سلطان الشيطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٤٦]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : والذين هم يعدلون الشيطان برب العالمين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١٠١. ١٠٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
﴿١٠١﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾
﴿١٠٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى الآية : هذا في الناسخ والمنسوخ ، وحيثئذ يكون المعنى : يقول الله - تعالى - : وإذا نسخنا آية وجئنا بغيرها قالوا : ما بالك ؟ قلت يا «محمد» كذا وكذا ثم نقضته ، أنت تفتري على الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٢٤٦]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ : اختلف المفسرون فى اسم الذى قالوا إنه يعلم النبى ﷺ :

أولاً: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : قالوا اسم الذى قال كفار قريش إنه يعلم النبى ﷺ : عبدة بن الحضرمى ، يقال له : مقيس .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٢٤٧]

ثانياً: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : كانوا يقولون : إنما يعلمه سلمان الفارسى .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٢٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦) .

معانى المفردات :

قال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عماراً بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبى ﷺ ، وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال أى عمار : ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، فقال رسول الله ﷺ : «كيف تجد قلبك؟» قال : مطمئن بالإيمان ، قال : «إن عادوا فعد» فنزلت : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ : أى نزلت فى عمار بن ياسر .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٢٤٩]

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : هم :

- ١ - عبد الله بن أبى السرح .
- ٢ - ومقيس بن ضبابة .
- ٣ - وعبد الله بن خطل .
- ٤ - وقيس بن المغيرة . اهـ .

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ .

المعنى:

قال عمر بن الحكم: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدرى ما يقول، وبلال، وابن فهيرة وقوم من المسلمين كانوا يعذبون حتى لا يدرون ما يقولون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١١١، ١١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: جاء في الخبر: أن كل أحد يقول يوم القيامة: نفسى نفسى من شدة هول يوم القيامة سوى نبينا «محمد» ﷺ فإنه يسأل فى أمته . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٢٦]

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: قال القرطبي فى تفسيره: معنى الآية: كان رسول الله ﷺ دعا على مشركى قريش وقال: «اللهم اشدد وطأتك على «مضر» واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٢٧ وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١١٣. ١١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١١٣).

وقال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٥).

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى الآية: أخذهم الله بالجوع، والخوف الشديد، والقتل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٥١]

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ : أخى المسلم تقدم تفسير هذه الآية فى سورة البقرة الآية رقم [١٣٧].

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان، ودمان: فالميتتان: الحوت، والجراد، والدمان: الكبد، والطحال». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج٢ / ١٤٦]

تفسير الآيتين: (١١٦. ١١٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾ (١١٦).

وقال الله - تعالى - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٨).

معاني المفردات:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ : قال مجاهد بن

جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك: البحيرة، والسائبة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٥٢]

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : حرم الله على اليهود ما قصه الله على نبينا «محمد» ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام: ١٤٦] . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٥٢]

تفسير الآيتين : (١٢٠، ١٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ .
وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كان «إبراهيم» - عليه السلام - إمام هدى يقتدى به وتتبع سنته . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٥٣]
﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ : قال ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) - رضى الله عن الجميع - معنى «قانت الله» : مطيعا لله - تعالى - . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٥٣]
﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : ليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه . اهـ .
قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨] .

تفسير الآيتين : (١٢٤-١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ .
وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أراد الله الجمعة فأخذ اليهود السبت مكانه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٥٤]

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة بن عبد المطلب ومثل به المشركون : «لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله هذه الآية :

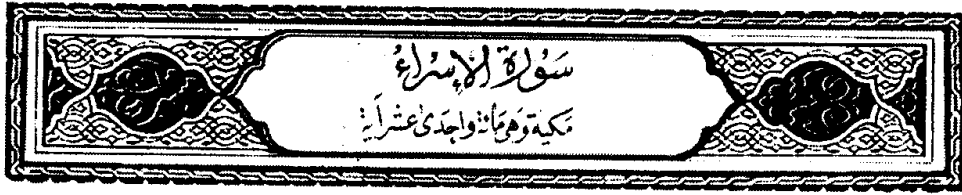
فقال رسول الله ﷺ : «بل نصبر يا رب» : فصبر ونهى عن المثلة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٢٥٥، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

* * *

تم بحو الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع عشر من القرآن الكريم

ويليه بحو الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم



تفسير سورة الإسراء

تقديم:

سورة الإسراء مكية إلا الآيات: ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٥٧ ومن الآية ٧٣ إلى الآية ٨٠.

[انظر: تفسير القرطبي وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ٧]

فمدنية.

وآياتها ١١١ مائة وإحدى عشرة آية، وقد نزلت بعد سورة القصص.

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

المعنى:

قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: هل كان إسراء نبينا «محمد» ﷺ بروحه وجسده معا أو بروحه فقط؟

الجواب: اختلف في ذلك السلف والخلف: وذهب معظم السلف من المسلمين إلى أن الإسراء كان بالروح والجسد معا، وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه ثم أسرى بجسده وروحه معا ومن الأدلة على ذلك قول الله - تعالى - : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.

ولو كان الإسراء مناما لقال الله: بروح عبده. ومن الأدلة أيضا قول الله - تعالى -

: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (١٧) [النجم: ١٧].

[انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠ / ١٣٧، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

وقد اختلف العلماء فى تاريخ الإسراء على قولين :

١ - فقال عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده قال : أسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٧٦]

٢ - وقال الحربى أسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ١٣٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ : وهو التوراة .

﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) مـنى ذلك : جعل الله «التوراة» هدى لبني إسرائيل تخرجهم من الظلمات إلى النور ، وجعلها الله رحمة لهم . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٩٤]

﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ألا تتخذوا من دون الله شريكا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٩٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : قال عبد الله بن زيد الأنصارى قال رسول الله ﷺ : «ما كان مع «نوح» إلا أربعة أولاد : حام ، وسام ، ويافت ، وكوش ، فذلك أربعة أولاد انتسلوا هذا الخلق» اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٢٩٤]

﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ : عن معاذ بن أنس الجهني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «إنما سمي عبدا شكورا لأنه كان إذا أمسى وأصبح قال : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ عَلَوًّا كَبِيرًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ : قال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : إن الله عهد إلى بني إسرائيل في التوراة «لتفسدن في الأرض مرتين» :

المرّة الأولى: كان أول الفساد قتل «زكريا» - عليه السلام - .

المرّة الثانية: كان ثانی الفساد: قتل «يحيى» - عليه السلام - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٢٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّزْعُورًا﴾ . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ : قال الحسن

البصري (ت ١١٠هـ) : هم العمالقة وكانوا كفارا . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٤٢]

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : ثم رددت الكرة لبنى إسرائيل على العمالقة . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج٨ / ٢٩]

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ذلك : أكثر عددا . اهـ .

[انظر : تفسير الطبري ج٨ / ٢٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٨٠، ٧)

وقال الله - تعالى - ، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوُّوْا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره : لما عاد بنو إسرائيل إلى المعاصي سلط الله عليهم قيصر ملك الروم فغزاهم في البر والبحر ، وسباهم ، وقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ونساءهم ، وأخذ حلى جميع بيت المقدس . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ١٤٦]

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : كانت الرحمة التي وعدهم الله بها : بعث نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

﴿وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : فعادوا فبعث الله عليهم نبينا «محمد» ﷺ فهم يعطون الجزية . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى «حصيرا» : فراشا ومهادا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٠٠]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن هذا القرآن يدلكم على دلائلكم ، ودوائكم ، فأما دواؤكم : فالذنوب والخطايا ، وأما دواؤكم : فلاستغفار . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٠٠]

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى ذلك : إن لهم الأجر الكبير وهو الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) : معنى ذلك : هو دعاء الإنسان بالشر على ولده ، وعلى امرأته ، يغضب أحدهم فيدعو عليه : فيسب نفسه ، ويسب زوجته ، وماله ، وولده ، فإن أعطاه الله ذلك شق عليه ، ثم يدعو بالخير فيعطيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٠١]

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم ، لا تدعوا على أولادكم ، لا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة فيها إجابة فيستجيب لكم » . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٠١]

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : وكان الإنسان ضجر لا صبر له على سراء ، ولا ضراء . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (١٣، ١٤)

وقال الله تعالى ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (١٣) ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤).

معاني المفردات:

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): المراد بطائره: كتابه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٠٣]

﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو عمله الذي عمل أحصى عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه منشورا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٠٤]

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): سيقرا يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٠٤]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله. اهـ. [انظر: تفسير الطبري ج ٨/ ٥٠]

وعن قتادة في قول الله - تعالى - ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ قال: إن الله - تبارك وتعالى - ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو تأتية من الله بيئة، وليس معذبا أحدا إلا بذنبه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج ٨/ ٥٠]

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : إذا أراد الله أن يهلك قرية أمر مترفيها : وهم شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله بالعذاب . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٠٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (١٨ . ١٩)

وقال الله - تعالى - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩) .

معاني المفردات :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : من كانت الدنيا همه ورغبته ، وطلبته عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم يضطره إلى جهنم . «يصلها مذموما» : في نقمة الله . «مدحورا» : في عذاب الله . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٠٨]

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى الآية : شكر الله اليسير ، وتجاوز عن الكثير . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٠٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٢٠ . ٢١)

وقال الله - تعالى - ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضٍ وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً (٢١) .

معاني المفردات :

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : أن الله - تعالى - قسم الدنيا بين البر والفاجر ، وخص الآخرة بالمتقين . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٠٨]

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: أى فى الدنيا: قاله قتادة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٠٨]

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾: قال قتادة: معنى ذلك: أن للمؤمنين فى

الجنة منازل، وأن لهم فضائل بأعمالهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٠٨]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): إن أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه، والأسفل لا يرى أن فوقه أحدا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۚ﴾ (٢٢) وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ (٢٣) .

معانى المفردات:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ)

معنى مذموما: فى نعمة الله، ومعنى مخذولا: فى عذاب الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٠٨]

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾: قال الحسن بن على

ابن أبى طالب (رضى الله عنهما - ت ٥٠ هـ) مرفوعا: لو علم شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣١٠]

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: قولا لينا سهلا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله تعالى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيْنِي صَغِيرًا ۚ﴾ (٢٤) .

معاني المفردات:

﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾:

١ - قال عروة بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٩٣ هـ) معنى ذلك: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزرا، فإنه أول ما يعرف غضب المرء بشدة نظره إلى من غضب عليه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣١٠]

٢ - وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) معنى ذلك: أن تخضع لوالديك كما يخضع

العبد لسيده الفظ الغليظ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ

لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (٢٥).

معاني المفردات:

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: قال سعيد جبير (ت ٩٥ هـ)

معنى قوله - تعالى - : «إن تكونوا صالحين»: أى: تكون النية صادقة ببر الوالدين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣١١]

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): الأوابون:

هم الرجاعون من الذنب إلى التوبة، ومن السيئات إلى الحسنات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣١١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ

تَبْذِيرًا﴾ (٢٦).

معاني المفردات:

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية:

هو أن تصل ذا القرابة، وتطعم المسكين، وتحسن إلى ابن السبيل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣١٨]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل البيت إذا تواصلوا أجرى الله عليهم الرزق ، وكانوا فى كنف الرحمن - عز وجل - » اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢٠]

﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ : قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤هـ) : التبذير : إنفاق المال فى غير حقه ، ولا تبذير فى عمل الخير . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج ١٠ / ١٦١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين : (٢٧ . ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (٢٧) ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴾ (٢٨) .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المبذرون : هم الذين ينفقون المال فى غير حقه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢٠]

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : أى : انتظار رزق الله . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢١]

﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : قل لهم قولاً لنا سهلاً . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٣٢١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين : (٢٩ . ٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٣٠) .

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢٢هـ): قال رسول الله ﷺ: «ما عال من اقتصد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٣]

وقال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «التدبير نصف المعيشة، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٣]

وقال مطرف - رضي الله عنه - : خير الأمور أوسطها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٣]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) معنى الآية: ينظر الله إلى عبده: فإن كان الغنى خيراً له أغناه، وإن كان الفقر خيراً له أفقره. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنِّ قَتَلَهُمْ كَانَ خَطِيئَةً كَبِيرًا﴾ (٣١).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: مخافة الفقر والفاقة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٣]

قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت ٧٨هـ): قال رسول الله ﷺ: «من كن له ثلاث بنات يموهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنة»، قيل: يا رسول الله فإن كن اثنتين؟ قال: «وإن كن اثنتين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝٣٣﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود الزنا قد نزلت، ثم جاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٤]

قال أبو هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٢٦]

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾: قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله - تعالى - ت ٢٠٤هـ): السلطان: هو التسلط: إن شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٦٦]

﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا يقتل غير قاتله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٦٦]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣٤ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥﴾.

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قال قتادة بن دعامه

(ت ١١٨هـ): لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا لا يخالطونهم فى طعام ولا غيره، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى ج٨/ ٧٨]

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إذا كلتم غيركم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور ج٤/ ٣٢٨]

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد بذلك: العدل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور ج٤/ ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٤).

معانى المفردات:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تدم أحدا بما ليس لك به علم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى ج١٠/ ١٦٧]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: لا تقل رأيت وأنت لم تر، وسمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى ج١٠/ ١٦٧]

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: قال عمرو بن قيس: معنى ذلك: يقال للأذن يوم القيامة: هل سمعت؟ ويقال للعين: هل رأيت؟ ويقال للفؤاد: مثل ذلك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٢٩]

قال أبو ذر - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ: «أيا رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برىء، كان حقا على الله أن يذبيبه يوم القيامة فى النار، حتى يأتى بنفاذ ما قال». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٤٢. ٣٧)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧).

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (٤٢).

معاني المفردات:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى الآية: لا تمش فخرًا وكبرًا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا أن تخرق الأرض بفخرك، وكبرك. اهـ.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) معنى ذلك: إذا لطلبوا طريقا إلى الوصول إلى الله - عز وجل - ليزيلوا ملكه لأنهم شركاؤه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٤٦. ٤٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (٤٥) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (٤٦).

معاني المفردات:

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٣٧]

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ قال: معنى ذلك: بغضا لما تتكلم به يا نبي الله لئلا يسمعه، كما كان قوم «نوح» - عليه السلام - يجعلون أصابعهم في آذانهم، ويستغشون ثيابهم لئلا يسمعوها ما يأمرهم به. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج ٨ / ٨٦ - ٨٧]

تفسير الآيتين: (٤٧. ٤٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ (٤٧) انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً ﴿ ٤٨ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم : عتبة - وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، والعباس بن وائل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٣٨]

﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كانت نجواهم قولهم : إنه مجنون، وإنه ساحر، وإنه يأتي بأساطير الأولين، وغير ذلك . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٧٦]

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الواو في قوله - تعالى - : «فلا يستطيعون» للوليد بن المغيرة، وأصحابه الكفار . ومعنى «سبيلاً» : مخرجاً . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج ٨ / ٨٨]

تفسير الآيات: (٤٩. ٥١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿ ٥٠ ﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿ ٥١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ﴾ : قال الكسائي على بن حمزة النحوي والقارئ (ت ١٨٠ هـ) : الرفات : ما تكسر وبلى من كل شيء كالفتات والحطام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٧٧]

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: كونوا ما شئتم فسيعيدكم الله كما كنتم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٣٩]

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): المراد بذلك: الموت لأنه ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٧٨]

﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾: قال ابن عباس -رضى الله عنهما - : معنى ذلك: يحركون رءوسهم استهزاء برسول الله ﷺ ويقولون: متى البعث والإعادة؟. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٣٩]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥٢).

معاني المفردات:

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ): قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت، ولا في القبور، ولا في الحشر، كأنى بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من قبورهم ينفضون رءوسهم من التراب يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٠]

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد بذلك: في الدنيا، تحاقرت الأعمار في أنفسهم، وقلت حين عاينوا يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥٣، ٥٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝٥٤﴾ .

معانى المفردات :

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : معنى ذلك : قل يا رسول الله لعبادى المؤمنين إذا جادلوا الكفار فى التوحيد أن يقولوا الكلمة التى هى أحسن كما قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٠ / ١٨٠]

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمْ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : الخطاب هنا للمشركين ، وحينئذ يكون المعنى : إن يَشَأْ الله يوفقكم أيها المشركون للإسلام فيرحمكم ، أو يميتهكم على الشرك فيعذبكم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٠ / ١٨٠]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ : قال محمد بن السائب (ت ١٤٦هـ) معنى ذلك : وما جعلك الله يا رسول الله كفيلا لهؤلاء الكفار تؤاخذ بهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٠ / ١٨٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : اتخذ الله «إبراهيم» خليلا ، وكلم الله «موسى» تكليما ، وجعل «عيسى» كمثل «آدم» خلقه من

تراب ثم قال له كن فكان، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله، وآتى «سليمان» ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى «داود» زبوراً، وغفر لبنينا «محمد» ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤١]

﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾: أخرج الإمام أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مردويه قال: في زبور «داود» ثلاثة أحرف:

١ - طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخاطئين.

٢ - وطوبى لمن لم ياتمر بأمر الظالمين.

٣ - وطوبى لمن لم يجالس البطالين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥٦، ٥٧)

وقال الله - تعالى - ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٥٧).

معاني المفردات:

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ﴾: قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): المراد بذلك: الملائكة - و«عيسى»، و«عزير»: الذين كانوا يعبدونهم من دون الله - تعالى -، فإنهم لن ينفعوهم، ولن يضروهم. كما قال الله - تعالى - في ختام الآية: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٨١]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية: كان أهل الشرك يعبدون: الملائكة، والمسيح، وعزيراً، من دون الله - تعالى -

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

. اهـ.

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : أما الصالحة فبالموت ، وأما الطالحة فبالعذاب . اهـ .
[انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٨٢]

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهابا ونؤمن لك ، قال : «وتفعلون» : قالوا : نعم ، فدعا النبي ﷺ فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال : «إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : إن شئت أصبح الصفا لهم ذهابا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . قال : «باب التوبة والرحمة» اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٤٤]

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يعتبرون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٤٥]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝٦٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): إحاطته بهم، فهو مانعك منهم، وعاصمك حتى تبلغ رسالة ربك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٥]

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ : قالت أم هانئ - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ لما أسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش وهم يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٥]

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): هي شجرة الزقوم، خوفهم الرسول بها، قال الله في شأنها: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]. وأنزل الله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٦١، ٦٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [٦١] قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرُتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا حَتَنَكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢].

معاني المفردات:

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): حسد إبليس «آدم» - عليه السلام -، على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا ناري وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبير. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٤٧]

﴿لَا حَتَنَكَ ذُرِّيَّتُهُ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: لأستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

صوته : صوت كل داع دعا إلى معصية الله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٤٨]

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - :

مشاركته فى الأموال : أن جعلوا البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة لغير الله . ومشاركته إياهم فى الأولاد : سموا عبد الحارث ، وعبد شمس . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٤٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ .

معانى المفردات:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨ هـ) : هم المؤمنون . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ / ١٨٨]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : يقول الله - تعالى - لإبليس -

عليه لعنة الله - : عبادى المؤمنون الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم سلطان ،

لا يذنبون ذنبا إلا غفرته لهم . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٤٨]

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما -

معنى ذلك : الله هو الذى يجرى لكم الفلك فى البحر . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٤٩ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٦٨، ٦٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۝٦٨ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ۝٦٩ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى حاصبا: حجارة تنزل عليهم من السماء تحصبهم كما فعل الله بقوم «لوط» اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠/ ١٨٩]

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى تبيعا: نصيرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٤/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٧٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ : قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: الصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيم الله، وتصديق رسله، إلا أنه لما كان لم ينهض بكل المراد بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، فمثال الشرع: الشمس، ومثال العقل: العين، فإذا كانت العين سليمة رأت الشمس وأدركت تفاصيل الأشياء. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠/ ١٩٠]

﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): هي السمن، والعسل، والزبد، والتمر، والحلوى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١﴾ .

معاني المفردات :

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ :

- ١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الإمام : نبيهم ، إذ الإمام من يؤتم به ، فيقال : هاتوا متبعي «إبراهيم» - عليه السلام - ، هاتوا متبعي «موسى» - عليه السلام - هاتوا متبعي الشيطان ، هاتوا متبعي الأصنام ، فيقوم أهل الحق فيأخذون كتابهم بأيمانهم ، ويقوم أهل الباطل فيأخذون كتابهم بشمالهم . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ١٩٢]
- ٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) الإمام : الكتاب المنزل عليهم : أي يدعى كل إنسان بكتابه الذي يتلوه فيدعى أهل التوراة بالتوراة ، وأهل القرآن بالقرآن ، فيقال : يا أهل القرآن ماذا عملتم ؟ هل امتثلتم أوامرهم ؟! هل اجتنبتم نواهيه ؟ وهكذا . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ١٩٢ ، ونفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ

سَبِيلًا ۝٧٢﴾ .

معاني المفردات :

- ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : من كان في الدنيا أعمى عما يراه من قدرة الله - تعالى - من خلق السماوات والأرض والجبال والبحار والناس وأشباه ذلك . فهو في الآخرة أعمى : عما وصف الله له في الآخرة ولم يره . وأضل سبيلا : أي أبعد حجة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٣٥٢ ، ونفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (٧٣).

* سبب النزول:

أخرج ابن أبي إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قال: إن أمية بن خلف، وأبا جهل بن هشام ورجالا من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تعالى فاستلم ألهتنا، وندخل معك في دينك، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه، ويحب إسلامهم، فرق لهم، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله:

﴿نَصِيرًا﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤/ ٣٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٧٤).

معاني المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): لما نزلت هذه الآية قال - عليه الصلاة والسلام - : «اللهم لا تكني إلى نفسي طرفة عين» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٩٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): كان رسول الله ﷺ معصوما، ولكن هذا تعريف لأئمة لثلاث يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٧٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٦).

معاني المفردات:

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى الآية: هم كفار مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة وقد فعلوا ذلك فيما بعد، ولم يلبثوا بعد إخراجهم من مكة إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر.

وكذلك كانت سنة الله - تعالى - فى الرسل - عليهم الصلاة والسلام - إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) .

معانى المفردات:

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال النبى ﷺ : معنى لدلوك الشمس : لزوال الشمس . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٤]
وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال رسول الله ﷺ : «أتانى جبريل» - عليه السلام - لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بى الظهر» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٤]

﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : المراد بذلك : العشاء الآخرة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٤]

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : المراد بذلك : صلاة الفجر . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٤]

﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : تشهد ملائكة الليل ، وملائكة النهار . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٧٩) .

معانى المفردات:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : قال أبو أمامة الباهلى - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٥٦]

وعن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبي ﷺ سئل عن قول الله - تعالى - : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ : قال : «المقام المحمود الذى أشفع فيه لأمتي» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٣٥٦]

وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فى قول الله : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويبدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ - «آدم» فمن سواه - إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، فيفرع الناس ثلاث فزعات : فيأتون «آدم» - عليه السلام - فيقولون : أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك، فيقول : إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض، ولكن اتتوا «نوحا» فيأتون «نوحا» فيقول : إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا، ولكن اذهبوا إلى «إبراهيم» فيأتون «إبراهيم» فيقول : اتتوا «موسى» فيأتون «موسى» - عليه الصلاة والسلام - فيقول : إني قتلت نفسا، ولكن اتتوا «عيسى» فيأتون «عيسى» - عليه الصلاة والسلام - فيقول : إني عبدت من دون الله، ولكن اتتوا «محمدا» ﷺ فيأتونى فأنطلق معهم فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها، فيقال : من هذا؟ فأقول : «محمد» فيفتحون لى ويقولون : مرحبا، فأخر ساجدا فيلهمنى الله - عز وجل - من الشاء والحمد والمجد، فيقال : ارفع رأسك سل تعط، واشفع تشفع، وقل يسمع لقولك، فهو المقام المحمود الذى قال الله : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٣٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ .

معانى المفردات:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : أخرج الله نبينا «محمدا» ﷺ من مكة مخرج صدق، وأدخله المدينة مدخل صدق وعلم نبي الله ﷺ أنه لا طاقة له بهذا

الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله، وحدوده، وفرائضه، وإقامة كتاب الله - تعالى -، فإن السلطان: عزة من الله - تعالى - جعلها بين عباده، ولولا ذلك لغار بعضهم على بعض، وأكل شديدهم ضعيفهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨١)

وقال الله - تعالى - ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١).

معاني المفردات:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): المراد بالحق: القرآن، وبالباطل: الشيطان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٠٤]

وأخرج الأئمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢ هـ) قال: دخل النبي ﷺ «مكة» وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب: أي صنم، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٢)

وقال الله - تعالى - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢).

معاني المفردات:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: إن القرآن شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٠٥]

وأقول: يشهد لصحة قول القرطبي قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) [يونس: ٥٧].

وهذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وحمل المجمل على المفصل . ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ : روى الإمام الترمذى عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول «آلم» حرف بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف» . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى ج ١٠ / ٢٠٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) :

معنى «وناى بجانبه» : تباعد عن الله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٦١]

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) :

معنى «يئوسا» : قنوطا . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٦١ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (٨٤ . ٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا

﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قليلًا﴾ ﴿٨٥﴾ .

معانى المفردات :

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : معنى ذلك :

على طريقته ومذهبه الذى جبل عليه . اهـ . [انظر : تفسير القرطبى ج ١٠ / ٢٠٨]

وأخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، عن ابن

مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ فى [خرب المدينة]

وهو متكئ على [عسيب] فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه فقالوا: يا «محمد» ما الروح؟ فما زال يتوكأ على [العسيب] وظننت أنه يوحى إليه، فأنزل الله: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ (٨٦).

المعنى:

قال ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ): إن هذا القرآن سيرفع، قيل: كيف يرفع وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في المصاحف؟

قال: يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب، ولا مصحف إلا رفعت، فتصبحون وليس فيكم منه شيء، ثم قرأ: «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٨٨، ٩٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨).

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) المعنى: يقول الله - تعالى - : لو برزت الجن وأعانهم الإنس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٦٥]

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : قال كفار مكة للرسول ﷺ : لن نؤمن لك ، ولا نصدقك حتى تفجر لنا من الأرض عيوناً : ببلدنا هذا وهو مكة . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٨ / ١٤٥]

والقائلون هم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وأبو البختري ، والأسود بن المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ابن هشام ، وعبد الله بن أبي أمية ، وأمие بن خلف ، والعاصم بن وائل ، ونيها ومنبها ابنا الحجاج البهميان : والذي أخبر بذلك ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٥]

تفسير الآيتين : (٩٢ . ٩٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (٩٢) ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٣) .
معاني المفردات :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى كسفا : قطعاً ، ومعنى قبيلاً : عياناً . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ / ٣٦٧]

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) و قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : بيت من ذهب . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٨ / ١٤٨]

﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : تصعد في درج إلى السماء . اهـ .
[انظر : تفسير الطبري ج ٨ / ١٤٩]

تفسير الآية : (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا وَصَمًّا مَّاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلًّا خَبِثَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٩٧) .

معانى المفردات :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال رسول الله ﷺ : «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف :

١ - صنف مشاة ٢ - وصنف ركبانا ٣ - وصنف على وجوههم» .

قيل : يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال : «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٦٨]

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ : قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «لا تغبطن فاجرا بنعمة فلان من ورائه طالبا حثيثا» وقرأ : ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٦٨ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية : (١٠١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ : ورد فى بيان المراد بالآيات التسع قولان :

القول الأول : المراد بها آيات الكتاب وقد بينها الحديث التالى : فعن صفوان بن عسال المرادى : أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا إلى هذا النبى نساله ، فأتياه فسألاه عن قول الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ : «هى :

١ - لا تشركوا بالله شيئا . ٢ - ولا تزنوا .

٣ - ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق .

٤ - ولا تسرقوا . ٥ - ولا تسحرُوا .

٦ - ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله . ٧ - ولا تأكلوا الربا .

٨ - ولا تقذفوا محصنة، أو قال : ولا تفروا من الزحف ، شك الراوى .

٩ - وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعتدوا فى السبت .

فقبلا يديه ورجليه وقالوا : نشهد أنك نبى ، فقال النبى ﷺ : «فما يمنعكما أن تسلما؟ قالوا : إن «داود» - عليه السلام - دعا الله أن لا يزال فى ذريته نبى ، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٧]

القول الثانى : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : الآيات التسع هى :

١ - العصا ٢ - واليد ٣ - والطوفان ٤ - والجراد ٥ - والقمل

٦ - والضفادع ٧ - والدم ٨ - والسنين ٩ - ونقص من الثمرات . اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢١٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآيتين : (١٠٢ . ١٠٤)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝١٠٢ ﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝١٠٤ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

معنى مَثْبُورًا : ملعونا ، وفى رواية : قليل العقل . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣٧١]

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - :

معنى لفيفا : جميعا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٤ / ٣٧١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية: (١٠٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠ هـ) : معنى فرقناه :

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ / ٣٧٢]

بيناه . اهـ .

﴿ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومجاهد بن

جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : على ترسل فى التلاوة قال الله - تعالى - : ﴿ وَرَتِّلِ

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٢٠]

الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل : ٤] اهـ .

مهمة : أقول : قراءة القرآن الكريم يجب أن تكون وفقا للكيفية التى نزل بها

«جبريل» - عليه السلام - على نبينا «محمد» ﷺ . كما تلقاها الصحابة - رضى الله

عنهم - عن الرسول ﷺ ، كما تلقاها التابعون عن الصحابة ، وهكذا تلقاها المسلمون

جيلا عن جيل حتى وصلت إلينا بالسند الصحيح حتى رسول الله ﷺ .

وهذه الكيفية التى نزل بها القرآن الكريم لن تتحقق إلا إذا أخذ المسلم والمسلمة القرآن

عن شيخ من أساتذة القرآن لأن القراءة سنة متبعة مبنية على التلقى والمشافهة حتى يتجنب

القارئ اللحن ، أو التحريف فى كتاب الله . ولا تجوز القراءة من مجرد المصحف لأن ذلك

يؤدى حتما إلى التحريف فى كتاب الله - تعالى - . اللهم قد بلغت اللهم فاشهد .

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم فدعا الله فقال فى دعائه : «يا الله ، يا رحمن» فقال

المشركون: انظروا إلى هذا الصابئ ينهى أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين. فأنزل الله - تعالى - : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٣]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : نزلت ورسول الله ﷺ متوار، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله - تعالى - لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ : أى : بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن . ﴿ وَلَا تُخَافُ ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : أى : بين الجهر والمخافة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أن الله - سبحانه وتعالى - ما حالف أحداً، ولا ابتغى نصر أحد . اهـ .

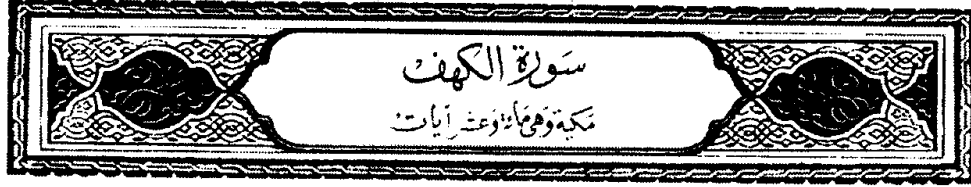
[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

* * *

تم بحون الله وتوفيقه تفسير سورة الإسراء

ويلي ذلك يا ذئ الله - تعالى - تفسير سورة الكهف

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب.



تفسير سورة الكهف

تقديم:

سورة الكهف مكية إلا الآية ٣٨، ومن الآية ٨٣ إلى آخر الآية ١٠١ فمدنية.

وآياتها ١١٠ وقد نزلت بعد سورة الغاشية.

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٨]

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٩]

وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٢٠١)

قال الله - تعالى - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا لِيُتَذَرَّ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ﴾.

معاني المفردات:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): معنى «قيما»: مستقيما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٢]

﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى «من لدنه» : من عند الله - تعالى - اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٨٢]

﴿وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : «الأجر الحسن» : هو الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٦، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : هم اليهود والنصارى . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٨٢]

وأقول من الأدلة على صحة ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] .

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : معنى ذلك : فلعلك قاتل نفسك . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٨٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى الآية : نهى الله - سبحانه وتعالى - نبيه ﷺ أن يأسف على الناس في ذنوبهم . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٨٢]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .

معانى المفردات:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾: اختلف العلماء فى تفسير ذلك:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): العلماء هم زينة

الأرض. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣]

٢ - وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): هم العباد، العمال لله - تعالى -

بالطاعة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣]

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ):

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فقلت: ما معنى ذلك يا

رسول الله؟ قال: «ليلوكم أيكم أحسن عقلا، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم فى

طاعة الله» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٩٠٨)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ

أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿٩﴾.

معانى المفردات:

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ):

الصعيد: التراب، والجرز: التى ليس فيها زرع. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ) الجرز: الخراب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣]

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)

الكهف: غار فى الوادى. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٣]

وقال سعيد بن جبیر (ت ٩٥ هـ): الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب

الكهف وأمرهم، ثم وضعوه على باب الكهف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى - ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ﴿١٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : إن ملكا من الملوك يقال له : [دقيانوس] ظهر على مدينة من مدائن الروم يقال لها : [طرسوس] وكان بعد زمن «عيسى» - عليه السلام - ، فأمر بعبادة الأصنام ، ودعا أهلها إلى عبادة الأصنام ، فكان بها سبعة أحداث يعبدون الله سرّاً ، فرُفع خبرهم إلى الملك ، وخافوه فهربوا ليلاً ومروا براع معه [كلب] فتبعهم فأووا إلى الكهف ، فتبعهم الملك إلى فم الغار فوجد أثر دخولهم ولم يجد أثر خروجهم ، فدخلوا فأعمى الله أبصارهم فلم يروا شيئاً ، فقال الملك : سدوا عليهم باب الغار : - أى الكهف - حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٣]

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ : أى مغفرة ورزقا . ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : أى : مخرجاً من الغار فى سلامة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٦ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيتين: (١١، ١٢)

وقال الله - تعالى - ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ﴿١٢﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) : معنى ذلك : منعهم الله أن يسمعوا ، لأن النائم إذا سمع انتبه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ / ٢٣٦]

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ : قال ابن جريج عبد الملك

ابن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): المراد بالحزبين: قوم الفتية أهل الهدى، وأهل الضلالة؛ لأنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه والشهر والسنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۖ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: ربط الله على قلوبهم بالإيمان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٨/ ١٨٩]

﴿لَن نَّدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ): الشطط: الخطأ من القول. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج٨/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى - ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَمَيْنَتَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ﴾ (١٥) ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ۖ﴾ (١٦).

معاني المفردات:

﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَمَيْنَتَيْهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): معنى ذلك: بعذر بين. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري ج٨/ ١٩٠]

﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٥ هـ): كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٩٠]

﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) :

المراد بذلك : الغذاء . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٣٩٠ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : تميل عن كهفهم ذات اليمين . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨ / ١٩٢]

﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : المعنى : إذا غربت الشمس تتركهم ذات الشمال فلا تصيبهم . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولو أنهم لا يقبلون لأكلتهم الأرض . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨ / ١٩٢]

﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : وهم في فضاء داخل الكهف . اهـ . [انظر : تفسير الطبري ج٨ / ١٩٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآية : (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما -

ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وذلك كي لا تأكل الأرض لحومهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ٢٤١]

﴿وَكَلِّبُهُمْ بِأَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد

ابن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : بفناء باب الكهف . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢٤٣]

قال ابن عطية فى معنى الآية : إن الله - عز وجل - حفظ لهم الحالة التى ناموا عليها : فلم يبل لهم ثوب ، ولم تتغير لهم صفة ، وذلك لتكون لهم ولغيرهم آية وعلامة على قدرة الله - تعالى - . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢٤٣ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (١٩) .

معانى المفردات :

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أحل ذبيحة لأنهم كانوا يذبحون للطواغيت . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٤ / ٣٩٢]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان معهم [دراهم] عليها صورة الملك الذى كان فى زمانهم وقت دخولهم الكهف . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢٤٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن جـ ٧]

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ (٢١) .

معانى المفردات :

﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ قال المفسرون : إن دقيانوس مات ، ومضت قرون ثم جاء ملك صالح . يقال : إنهم بعثوا أحدهم بورقهم إلى

المدينة ليأتيهم بالطعام واسم الذي بعثوه [تمليخا] فلما دخل [تمليخا] المدينة استنكروا شخصه ، واستنكروا دراهمه لبعده العهد فحمل [تمليخا] إلى الملك الصالح فلما نظر إليه قال : لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد [دقيانوس] الملك السابق فقد كنت أريد أن يرينيهم ، ثم سأل الملك الصالح [تمليخا] فأخبره بقصتهم وحالهم فركبوا جميعا وذهبوا إلى الكهف فلما دنوا من الكهف قال [تمليخا] : أنا أدخل عليهم وحدي كي لا يرعبوا ، فدخل عليهم وأعلمهم الأمر وأن الأمة الحالية أمة مسلمة . وبعد أن حدثهم [تمليخا] ماتوا جميعا ميتة حقيقية ، ورجع كل من كان قد شك في بعث الأجساد إلى اليقين . والله أعلم . .

﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : لما مات أصحاب الكهف الميتة الحقيقية قال الملك الصالح : لآتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجدا ، لأعبد الله فيه حتى الموت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٣٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ : قال البغوي (ت ٥١٦هـ) في تفسيره : روى أن السيد ، والعاقب ، وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبي ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف :

١ - فقال السيد وكان يعقوبياً : كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم .

٢ - وقال العاقب وكان نسطورياً : كانوا خمسة سادسهم كلبهم .

٣ - وقال المسلمون: كانوا سبعة ثامنهم كلهم.

ثم استطرد البغوى قائلا: فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى

فقال: ويقولون: أى المسلمون: سبعة وثامنهم كلهم. اهـ.

﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: قال ابن مسعود وابن عباس - رضى

الله عنهم -: أى قال كل منهما: أنا من القليل كانوا سبعة وثامنهم كلهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٣]

تفسير الآيتين: (٢٣. ٢٤)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

وَإِذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۖ ﴿٢٤﴾

معانى المفردات:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: عن ابن عمر (رضى

الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال: إن شاء الله، فإن

شاء مضى، وإن شاء رجع غير حاث». اهـ.

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد

سنة ثم قرأ «واذكر ربك إذا نسيت» اهـ.

وقال أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى تستثنى إذا ذكرت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٢٥. ٢٦)

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۖ ﴿٢٥﴾

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَاسْمَعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٢٦﴾

معانى المفردات :

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قول الله - تعالى - : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ : قال : هذا قول أهل الكتاب ، فرد الله عليهم بقوله : ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٧) .

معانى المفردات :

﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لن تجد من دون الله ملجأ ولا موئلا . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى ج٨/ ٢١٣]

وقال القشيري أبو نصر عبد الرحيم : هذا آخر قصة أصحاب الكهف . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) .

معانى المفردات :

قال عبد الرحمن بن سهل بن حنيف : نزل على رسول الله ﷺ وهو فى بعض أبياته قول الله - تعالى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ : فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله : فيهم نائر الرأس ، وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٧]

وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - : أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس من ضعفة المسلمين ورجل يقرأ علينا «القرآن» ويدعو لنا، فقال رسول الله ﷺ : «الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معه» ثم قال : «بشر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة ، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم مقدار خمسمائة عام ، هؤلاء فى الجنة يتنعمون ، وهؤلاء يحاسبون» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

[انظر: تفسير الطبرى ج٨/ ٢١٤]

ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لا تجاوزهم إلى غيرهم . اهـ

﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦ هـ) فى تفسيره : معنى

ذلك : جعل الله قلبه غافلا عن ذكره ، والمراد به : عينة بن حصن وقيل : أمية بن خلف . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى ج٣/ ١٥٩]

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة

[انظر: تفسير البغوى ج٣/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

(ت ١١٨ هـ) : معنى فرطا : ضياعا . اهـ .

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا

أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما -

ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : من شاء الله له الإيمان آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر ، وهو

كقول الله - تعالى - :

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩] اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٩]

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ : عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «سرادق النار أربعة جدر كافة، كل جدار منها أربعون سنة» . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٣٩٩]

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ : عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ : قال : «كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَقًا ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : إن أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب، ولؤلؤ، وفضة، هى أخف عليهم من كل شىء إنما هى نور . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١]

وأخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبي ﷺ قال : «تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الضوء» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١]

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ : قال الكسائى على بن حمزة (ت ١٨٠ هـ) : السندس: الرقيق النخيف، واحده سندسة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى ج١٠/ ٢٥٨]
وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : الإستبرق: الديباج الغليظ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١٨١ هـ): الأرائك: السرر في جوف الحجال عليها الفرش. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: هذا مثل ضربه الله - تعالى - لعيينة بن حصن وأصحابه، مع سلمان الفارسي، وصهيب الرومي وأصحابهما، شبههم الله - تعالى - برجلين من بنى إسرائيل أخوين: أحدهما مؤمن، والآخر كافر. قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ): اسم المؤمن [تمليخا] واسم الكافر [قرطوش] اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٥٩]

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): الجنة: هي البستان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿كُلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاعْزُ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿كُلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): معنى ذلك: ولم تنقص منه شيئاً. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤٠٣]

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٣]

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾: قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت ٣٩٣هـ): الثمرة واحدة الثمر وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٣٩، ٣٥)

وقال الله - تعالى - ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (٣٥).

وقال الله - تعالى - ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا ﴿٣٩﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: وهو كفور بنعمة ربه.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٣]

﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى ذلك: وما أظن أن تهلك هذه الجنة أبدا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٤]

وأقول: ظن هنا لليقين لا للشك.

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: عن زيد بن ثابت (رضى الله عنه - ت ٤٥هـ): أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة؟ تكثرون من لا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٥]

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٦]

تفسير الآيتين: (٤٠، ٤١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ﴾ (٤٠) ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۖ﴾ (٤١).

معانى المفردات:

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): معنى حُسبانًا: نارا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٦]

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: فتصبح مثل الجرز: أى أرضا ملساء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم، وهى أقبح أرض بعد أن كانت جنة أنفع أرض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٧]

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: أو يصبح مأوها ذاهبا قد غار فى الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٤٢ - ٤٣)

وقال الله - تعالى - ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ﴾ (٤٢) ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۖ﴾ (٤٣).

معانى المفردات:

﴿فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: فأصبح يضرب إحدى يديه على الأخرى ندما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٧]

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: قلب أسفلها أعلاها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/٤٠٧]

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : لم يكن له جند يعينونه ، ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ : أى وما كان ممتنعاً . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٤٠٧ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآيتين : (٤٥ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ١١٠هـ) : معنى تذرؤه الرياح : تفرقه الرياح . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي ج١٠ / ٢٦٨]

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ : عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : «التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والتحميد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٤٠٨]

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : إن لكل عامل أملا يؤمله ، وإن المؤمن خير الناس أملا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤ / ٤١٠ ، وتفسير الدكتور / محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية : (٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: لا عمران فيها ولا علامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١٠]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: ليس عليها بناء ولا شجر.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١١]

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: عن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ): أن النبي ﷺ قال: «إن الله ينادي يوم القيامة: يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، أحضروا حجتكم، ويسروا جوابا، فإنكم مسئولون محاسبون، يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ ﴿٤٨﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة، كل أمة وزمرة صفا، لا أنهم صف واحد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧١]

﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: في صحيح مسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/ ٢٧١، وتفسير الدكتور/ محمد مجيب ج٧]

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد بالكتاب : كتاب أعمال العباد . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٧١]

﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : يشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ، ولم يشتك أحد ظلما فإياكم والمحقرات من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري ج٨/٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : قاتل الله أقواما يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله والله يقول : ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/٤١٢]

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد بذلك : فى عدم السجود لآدم - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/٤١٢]

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ : قال القشيرى أبو نصر : إن الله - تعالى - أخبر أن لإبليس أتباعا وذرية ، وأنهم يوسوسون إلى بنى آدم وهم أعداؤهم ، ولم تثبت عندنا كيفية فى كيفية التوالد منهم وحدث الذرية عن إبليس ، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١٠/٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝٥٢ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : الموبق : واد عميق في النار فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى ، وأهل الضلال . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٤١٤]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : الموبق : نهر في النار يسيل نارا ، على حافتيه حيات أمثال البغال الدهم ، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار منها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٤١٤ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥٤ ، ٥٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) : المراد بالإنسان الكافر ، إذ الكافر أكثر شيء جدلا ، قال الله - تعالى - :

﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦] . اهـ .

﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ : قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى قبلا : مقابل لهم ينظرون إليه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ / ٤١٥ ، وتفسير الدكتور / محمد محسن ج٧]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿رَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا ۝٥٨﴾ .
 وقال الله - تعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ .

معاني المفردات:

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : الموعد : هو يوم القيامة . اهـ .
 [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١٦]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الموثل : هو الملقأ . اهـ .
 [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤١٦]

﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : البحرين : هما بحر فارس والروم . اهـ .
 [انظر: تفسير القرطبي ج١١/ ١٠]
 ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ٧٣هـ) : الحقب : ثمانون سنة . اهـ .
 [انظر: تفسير القرطبي ج١١/ ١٠]

وقال مجاهد : الحقب : سبعون خريفا . اهـ .
 [انظر: تفسير القرطبي ج١١/ ١٠]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ : اختلف العلماء في معنى سربا :

١ - فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : السرب : المسلك . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج١١/ ١٠]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) : السرب : طريق حتى وصل إلى الماء ، وهى بطحاء يابسة فى البر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤/ ٤٢٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد مجيد ج٧]

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى - ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۖ ۞ ﴾ .

المعنى:

قال الثعلبي في كتاب العرائس: إن «موسى»، وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على [طنفسة خضراء] وهو متشح بثوب أخضر، فسلم عليه «موسى» ثم كشف عن وجهه فقال الخضر: وأنى بأرضنا السلام؟ ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال: وعليك السلام يا نبي بنى إسرائيل، فقال له «موسى»: ومن أدراك بى؟ ومن أخبرك أنى نبي بنى إسرائيل؟ قال: الذى أدراك بى وذلك على، ثم قال «موسى»: إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأتعلّم من علمك . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١١/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآيات: (٧١ - ٧٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۖ ﴿٧٣﴾ ۞ ﴾ .

المعنى:

جاء فى تفسير القرطبي ما يلى: فى صحيح مسلم والبخارى: فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير أجر فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ «موسى» إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له «موسى»: قوم حملونا بغير أجر عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ۞ اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي ج ١١/ ١٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى قوله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ : منكرا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤/ ٤٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج ٧]

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بَغَيْرِ نَفْسٍ لَّكَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤).

معانى المفردات:

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان الغلام وجهه يتوقد حسنا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٣/ ١٧٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): كان الغلام لم يبلغ الحنث. اهـ. [انظر: تفسير البغوى ج٣/ ١٧٤]

﴿لَّكَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): النكر: أنكر من العجب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٢٨]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) عن النبى ﷺ قال: «الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا، لو أدرك لأرهبك أبويه طغيانا وكفرا». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى ج٤/ ٤٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محسن ج٧]

تم بحون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم

وانتهاء المجلد الأول

ويليه بحون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس عشر من القرآن الكريم

فى المجلد الثانى

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء

فهرس اللؤلؤ المنشور (المجلد الأول)

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|--------|----------------------|--------|-------------------------------------|
| ٥١ | ٧٨ - ٧٧ | ٣٢ | ٢٩ - ٢٨ | ٥ | منهجي في هذا التفسير |
| ٥١ | ٧٩ | ٣٢ | ٣٠ | ٧ | المقدمة |
| ٥٢ | ٨٠ | ٣٣ | ٣٢ - ٣١ | ٩ | التمهيد |
| ٥٣ | ٨٢ - ٨١ | ٣٤ | ٣٤ - ٣٣ | ١١ | مبحث التفسير وما يتعلق به |
| ٥٣ | ٨٣ | ٣٤ | ٣٥ | ١٣ | مبحث العلوم التي يحتاج إليها المفسر |
| ٥٤ | ٨٥ - ٨٤ | ٣٥ | ٣٦ | ١٥ | إليها المفسر |
| ٥٥ | ٨٧ - ٨٦ | ٣٦ | ٣٨ - ٣٧ | ١٧ | التفسير |
| ٥٥ | ٨٩ - ٨٨ | ٣٦ | ٤٠ | | <u>تفسير سورة الفاتحة:</u> |
| ٥٦ | ٩١ - ٩٠ | ٣٧ | ٤٢ - ٤١ | ١٧ | تمهيد |
| ٥٧ | ٩٤ - ٩٣ | ٣٨ | ٤٥ - ٤٤ | ١٨ | ٢ - ١ |
| ٥٧ | ٩٥ | ٣٨ | ٤٧ - ٤٦ | ١٩ | ٦ - ٥ - ٤ |
| ٥٨ | ٩٦ | ٣٩ | ٤٩ - ٤٨ | ١٩ | ٧ |
| ٥٨ | ٩٧ | ٤٠ | ٥٢ - ٥٠ | | <u>تفسير سورة البقرة:</u> |
| ٥٩ | ١٠٠ - ٩٩ | ٤٠ | ٥٤ - ٥٣ | ٢٠ | ٢ - ١ |
| ٦٠ | ١٠٢ - ١٠١ | ٤١ | ٥٦ - ٥٥ | ٢١ | ٤ - ٣ |
| ٦١ | ١٠٤ | ٤٢ | ٥٧ | ٢١ | ٥ |
| ٦٢ | ١٠٦ | ٤٢ | ٥٩ - ٥٨ | ٢٢ | ٧ - ٦ |
| ٦٣ | ١٠٩ - ١٠٨ | ٤٣ | ٦٠ | ٢٣ | ٩ - ٨ |
| ٦٤ | ١١٢ - ١١٠ | ٤٤ | ٦١ | ٢٣ | ١١ - ١٠ |
| ٦٤ | ١١٣ | ٤٥ | ٦٢ | ٢٤ | ١٤ |
| ٦٥ | ١١٤ | ٤٦ | ٦٣ | ٢٥ | ١٦ - ١٥ |
| ٦٦ | ١١٥ | ٤٦ | ٦٦ - ٦٥ | ٢٦ | ٢٠ - ١٧ |
| ٦٦ | ١١٧ - ١١٦ | ٤٧ | ٦٧ | ٢٧ | ٢٢ - ٢١ |
| ٦٧ | ١١٩ - ١١٨ | ٤٨ | ٦٩ - ٦٨ | ٢٨ | ٢٣ |
| ٦٨ | ١٢١ - ١٢٠ | ٤٨ | ٧١ - ٧٠ | ٢٩ | ٢٤ |
| ٦٩ | ١٢٤ | ٤٩ | ٧٣ - ٧٢ | ٢٩ | ٢٥ |
| ٧٠ | ١٢٥ | ٤٩ | ٧٤ | ٣٠ | ٢٦ |
| ٧٠ | ١٢٦ | ٥٠ | ٧٦ - ٧٥ | ٣١ | ٢٧ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|--------|----------------------|--------|----------------------|
| ١١٨ | ٢١٦ | ٩٢ | ١٧٧ | ٧٢ | ١٢٧ |
| ١١٩ | ٢١٨ - ٢١٧ | ٩٤ | ١٧٨ | ٧٢ | ١٢٨ |
| ١٢٠ | ٢١٩ | ٩٥ | ١٧٩ | ٧٣ | ١٢٩ |
| ١٢١ | ٢٢٠ | ٩٥ | ١٨٠ | ٧٤ | ١٣٢ - ١٣٠ |
| ١٢٢ | ٢٢١ | ٩٦ | ١٨٢ - ١٨١ | ٧٥ | ١٣٤ - ١٣٣ |
| ١٢٣ | ٢٢٢ | ٩٦ | ١٨٤ - ١٨٣ | ٧٥ | ١٣٥ |
| ١٢٤ | ٢٢٣ | ٩٨ | ١٨٥ | ٧٦ | ١٣٦ |
| ١٢٥ | ٢٢٤ | ١٠٠ | ١٨٦ | ٧٧ | ١٣٨ |
| ١٢٥ | ٢٢٥ | ١٠١ | ١٨٧ | ٧٧ | ١٤١ - ١٣٩ |
| ١٢٦ | ٢٢٦ | ١٠٣ | ١٨٨ | | <u>الجزء الثاني:</u> |
| ١٢٧ | ٢٢٧ | ١٠٤ | ١٨٩ | ٧٩ | ١٤٢ |
| ١٢٧ | ٢٢٨ | ١٠٤ | ١٩١ - ١٩٠ | ٧٩ | ١٤٣ |
| ١٢٩ | ٢٢٩ | ١٠٥ | ١٩٤ - ١٩٣ | ٨١ | ١٤٤ |
| ١٣١ | ٢٣٠ | ١٠٦ | ١٩٥ | ٨١ | ١٤٦ - ١٤٥ |
| ١٣٢ | ٢٣١ | ١٠٦ | ١٩٦ | ٨٢ | ١٤٨ - ١٤٧ |
| ١٣٣ | ٢٣٢ | ١٠٩ | ١٩٧ | ٨٣ | ١٥٠ |
| ١٣٤ | ٢٣٣ | ١٠٩ | ١٩٨ | ٨٣ | ١٥٢ |
| ١٣٤ | ٢٣٤ | ١١٠ | ١٩٩ | ٨٤ | ١٥٦ - ١٥٤ |
| ١٣٥ | ٢٣٥ | ١١١ | ٢٠٢ - ٢٠٠ | ٨٥ | ١٥٨ |
| ١٣٦ | ٢٣٦ | ١١٢ | ٢٠٣ | ٨٦ | ١٥٩ |
| ١٣٦ | ٢٣٧ | ١١٢ | ٢٠٥ - ٢٠٤ | ٨٦ | ١٦٢ - ١٦٠ |
| ١٣٧ | ٢٣٨ | ١١٣ | ٢٠٦ | ٨٧ | ١٦٤ |
| ١٣٨ | ٢٣٩ | ١١٤ | ٢٠٧ | ٨٨ | ١٦٦ - ١٦٥ |
| ١٣٩ | ٢٤٠ | ١١٤ | ٢٠٨ | ٨٨ | ١٦٧ |
| ١٣٩ | ٢٤١ | ١١٥ | ٢١٠ - ٢٠٩ | ٨٩ | ١٦٩ - ١٦٨ |
| ١٤٠ | ٢٤٣ | ١١٦ | ٢١٢ - ٢١١ | ٩٠ | ١٧١ - ١٧٠ |
| ١٤١ | ٢٤٥ | ١١٦ | ٢١٣ | ٩٠ | ١٧٢ |
| ١٤١ | ٢٤٧ - ٢٤٦ | ١١٧ | ٢١٤ | ٩١ | ١٧٣ |
| ١٤٢ | ٢٤٨ | ١١٨ | ٢١٥ | ٩٢ | ١٧٦ - ١٧٤ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|-----------------------------|----------------------|--------|----------------------|
| ١٩٠ | ٤٤ - ٤٥ | ١٦٧ | ٢٨١ - ٢٨٢ | ١٤٣ | ٢٤٩ |
| ١٩١ | ٤٦ - ٤٧ | ١٦٨ | ٢٨٣ | ١٤٤ | ٢٥٠ - ٢٥١ |
| ١٩٢ | ٤٨ - ٤٩ | ١٦٩ | ٢٨٤ | | <u>الجزء الثالث:</u> |
| ١٩٢ | ٥٠ | ١٧٠ | ٢٨٥ | ١٤٧ | ٢٥٣ |
| ١٩٣ | ٥٢ | ١٧٠ | ٢٨٦ | ١٤٧ | ٢٥٤ |
| ١٩٤ | ٥٣ - ٥٤ | <u>تفسير سورة آل عمران:</u> | | ١٤٨ | ٢٥٥ |
| ١٩٤ | ٥٥ | ١٧٢ | ١ - ٤ | ١٤٩ | ٢٥٦ |
| ١٩٥ | ٥٧ - ٥٨ | ١٧٣ | ٥ - ٦ | ١٥٠ | ٢٥٧ |
| ١٩٥ | ٥٩ | ١٧٣ | ٧ | ١٥٠ | ٢٥٨ |
| ١٩٦ | ٦٠ - ٦١ | ١٧٦ | ٨ | ١٥١ | ٢٥٩ |
| ١٩٦ | ٦٢ - ٦٤ | ١٧٦ | ٩ - ١١ | ١٥٣ | ٢٦٠ |
| ١٩٧ | ٦٥ - ٦٦ | ١٧٧ | ١٢ - ١٣ | ١٥٤ | ٢٦١ |
| ١٩٨ | ٦٧ - ٦٨ | ١٧٨ | ١٤ | ١٥٤ | ٢٦٢ |
| ١٩٨ | ٦٩ - ٧١ | ١٧٨ | ١٧ | ١٥٥ | ٢٦٣ |
| ١٩٩ | ٧٢ - ٧٤ | ١٧٩ | ١٨ - ١٩ | ١٥٥ | ٢٦٤ |
| ٢٠٠ | ٧٥ | ١٨٠ | ٢٠ | ١٥٦ | ٢٦٥ |
| ٢٠١ | ٧٧ | ١٨٠ | ٢١ | ١٥٧ | ٢٦٦ |
| ٢٠١ | ٧٨ | ١٨١ | ٢٣ - ٢٤ | ١٥٨ | ٢٦٧ |
| ٢٠٢ | ٧٩ - ٨٠ | ١٨٢ | ٢٥ - ٢٦ | ١٥٩ | ٢٦٨ |
| ٢٠٣ | ٨١ - ٨٢ | ١٨٢ | ٢٧ | ١٦٠ | ٢٦٩ |
| ٢٠٤ | ٨٣ | ١٨٣ | ٢٨ - ٢٩ | ١٦١ | ٢٧٠ |
| ٢٠٤ | ٨٥ | ١٨٤ | ٣٠ | ١٦١ | ٢٧١ |
| ٢٠٥ | ٨٦ - ٨٩ | ١٨٤ | ٣١ | ١٦٢ | ٢٧٢ |
| ٢٠٥ | ٩٠ - ٩١ | ١٨٥ | ٣٢ - ٣٤ | ١٦٣ | ٢٧٣ |
| ٢٠٦ | ٩٢ | ١٨٦ | ٣٥ - ٣٦ | ١٦٤ | ٢٧٤ |
| | <u>الجزء الرابع:</u> | ١٨٧ | ٣٧ | ١٦٤ | ٢٧٥ |
| ٢٠٧ | ٩٣ | ١٨٨ | ٣٨ - ٣٩ | ١٦٥ | ٢٧٦ |
| ٢٠٧ | ٩٦ | ١٨٩ | ٤١ | ١٦٥ | ٢٧٨ |
| ٢٠٨ | ٩٧ | ١٩٠ | ٤٢ - ٤٣ | ١٦٦ | ٢٨٠ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|---------------------------|----------------------|--------|----------------------|
| ٢٤٦ | ٧ | ٢٢٨ | ١٥٢ | ٢٠٩ | ٩٩ |
| ٢٤٧ | ٨ | ٢٢٩ | ١٥٣ | ٢١٠ | ١٠٠ |
| ٢٤٨ | ٩ | ٢٢٩ | ١٥٤ | ٢١٠ | ١٠٢ |
| ٢٤٨ | ١٠ | ٢٣٠ | ١٥٥ | ٢١١ | ١٠٣ |
| ٢٤٩ | ١٥ | ٢٣٠ | ١٥٦ | ٢١٢ | ١٠٥ - ١٠٤ |
| ٢٤٩ | ١٦ | ٢٣١ | ١٥٩ | ٢١٣ | ١٠٧ - ١٠٦ |
| ٢٥٠ | ١٧ | ٢٣١ | ١٦١ | ٢١٣ | ١١٠ |
| ٢٥١ | ١٨ | ٢٣٢ | ١٦٣ - ١٦٤ | ٢١٤ | ١١٢ - ١١١ |
| ٢٥١ | ١٩ | ٢٣٣ | ١٦٧ | ٢١٥ | ١١٤ - ١١٣ |
| ٢٥٣ | ٢٠ | ٢٣٣ | ١٦٩ | ٢١٦ | ١١٧ |
| ٢٥٤ | ٢١ | ٢٣٤ | ١٧٣ | ٢١٦ | ١١٨ |
| | <u>الجزء الخامس:</u> | ٢٣٥ | ١٧٥ - ١٧٦ | ٢١٧ | ١٢٠ - ١١٩ |
| ٢٥٥ | ٢٢ | ٢٣٥ | ١٧٧ - ١٧٩ | ٢١٨ | ١٢١ |
| ٢٥٦ | ٢٣ | ٢٣٦ | ١٨١ | ٢١٨ | ١٢٢ |
| ٢٥٨ | ٢٥ | ٢٣٦ | ١٨٥ | ٢١٩ | ١٢٥ - ١٢٤ |
| ٢٦١ | ٢٧ - ٢٨ | ٢٣٧ | ١٨٧ | ٢٢٠ | ١٢٧ - ١٢٦ |
| ٢٦١ | ٢٩ | ٢٣٧ | ١٨٨ | ٢٢٠ | ١٢٨ |
| ٢٦٢ | ٣٠ - ٣١ | ٢٣٨ | ١٩٠ | ٢٢١ | ١٣٠ |
| ٢٦٣ | ٣٣ | ٢٣٨ | ١٩١ | ٢٢١ | ١٣٣ - ١٣١ |
| ٢٦٤ | ٣٤ | ٢٣٩ | ١٩٥ | ٢٢٢ | ١٣٤ |
| ٢٦٦ | ٣٥ - ٣٦ | ٢٣٩ | ١٩٩ | ٢٢٣ | ١٣٥ |
| ٢٦٨ | ٣٧ | ٢٤٠ | ٢٠٠ | ٢٢٣ | ١٣٨ - ١٣٧ |
| ٢٦٩ | ٣٨ | <u>تفسير سورة النساء:</u> | | ٢٢٤ | ١٤٠ - ١٣٩ |
| ٢٦٩ | ٤١ | ٢٤١ | ١ | ٢٢٥ | ١٤٣ - ١٤١ |
| ٢٧٠ | ٤٢ | ٢٤١ | ٢ | ٢٢٥ | ١٤٤ |
| ٢٧٠ | ٤٣ | ٢٤٢ | ٣ | ٢٢٦ | ١٤٦ |
| ٢٧٤ | ٤٤ - ٤٦ | ٢٤٤ | ٤ | ٢٢٦ | ١٤٧ |
| ٢٧٥ | ٤٧ | ٢٤٥ | ٥ | ٢٢٧ | ١٤٨ - ١٤٩ |
| ٢٧٦ | ٤٨ | ٢٤٥ | ٦ | ٢٢٧ | ١٥١ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|----------------------------|----------------------|----------------------|----------------------|--------|----------------------|
| ٣٢٩ | ١٦٥ - ١٦٤ | ٣٠٤ | ١٠٢ | ٢٧٦ | ٤٩ |
| ٣٣٠ | ١٦٦ | ٣٠٥ | ١٠٣ | ٢٧٧ | ٥١ |
| ٣٣٠ | ١٧١ | ٣٠٧ | ١٠٤ | ٢٧٨ | ٥٤ |
| ٣٣٢ | ١٧٢ | ٣٠٧ | ١٠٦ - ١٠٥ | ٢٨٣ | ٦٦ |
| ٣٣٢ | ١٧٤ | ٣٠٩ | ١١٥ | ٢٨٣ | ٦٩ |
| ٣٣٣ | ١٧٦ | ٣٠٩ | ١١٧ | ٢٨٤ | ٧١ |
| <u>تفسير سورة المائدة:</u> | | ٣١٠ | ١١٩ | ٢٨٥ | ٧٤ - ٧٢ |
| ٣٣٥ | ١ | ٣١٢ | ١٢٣ | ٢٨٦ | ٧٥ |
| ٣٣٦ | ٢ | ٣١٣ | ١٢٤ | ٢٨٦ | ٧٦ |
| ٣٣٩ | ٣ | ٣١٤ | ١٢٥ | ٢٨٧ | ٧٧ |
| ٣٤٢ | ٤ | ٣١٥ | ١٢٧ | ٢٨٧ | ٧٨ |
| ٣٤٣ | ٥ | ٣١٥ | ١٢٨ | ٢٨٨ | ٨٠ - ٨١ |
| ٣٤٤ | ٦ | ٣١٦ | ١٢٩ - ١٣٠ | ٢٨٩ | ٨٢ |
| ٣٤٧ | ٧ | ٣١٧ | ١٣٥ | ٢٨٩ | ٨٣ |
| ٣٤٧ | ١١ | ٣١٧ | ١٣٦ | ٢٩٠ | ٨٤ |
| ٣٤٨ | ١٢ | ٣١٨ | ١٣٧ - ١٤٠ | ٢٩١ | ٨٥ |
| ٣٤٩ | ١٣ | ٣١٩ | ١٤١ | ٢٩١ | ٨٦ |
| ٣٥٠ | ١٤ | ٣٢٠ | ١٤٢ | ٢٩٢ | ٨٨ |
| ٣٥٠ | ١٥ | ٣٢٠ | ١٤٣ | ٢٩٣ | ٨٩ |
| ٣٥١ | ١٦ - ١٧ | ٣٢١ | ١٤٥ | ٢٩٣ | ٩٠ |
| ٣٥١ | ١٨ | <u>الجزء السادس:</u> | | ٢٩٤ | ٩١ |
| ٣٥٢ | ١٩ | ٣٢٣ | ١٤٨ | ٢٩٤ | ٩٢ |
| ٣٥٣ | ٢٠ | ٣٢٣ | ١٤٩ | ٢٩٧ | ٩٣ |
| ٣٥٤ | ٢١ - ٢٢ | ٣٢٤ | ١٥٠ | ٢٩٩ | ٩٤ |
| ٣٥٥ | ٢٣ - ٢٤ | ٣٢٥ | ١٥٣ | ٣٠٠ | ٩٥ |
| ٣٥٥ | ٢٦ | ٣٢٥ | ١٥٤ | ٣٠١ | ٩٦ |
| ٣٥٦ | ٢٧ | ٣٢٦ | ١٥٥ - ١٥٦ | ٣٠١ | ٩٧ |
| ٣٥٧ | ٢٩ - ٣٠ | ٣٢٦ | ١٥٧ - ١٥٨ | ٣٠٢ | ٩٨ - ٩٩ |
| ٣٥٧ | ٣١ | ٣٢٧ | ١٥٩ | ٣٠٢ | ١٠٠ |
| ٣٥٨ | ٣٢ | ٣٢٨ | ١٦٣ | ٣٠٣ | ١٠١ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|----------------------------|----------------------|--------|----------------------|
| ٤٠٨ | ٤٤ | ٣٨٣ | ٨٩ | ٣٥٩ | ٣٣ |
| ٤٠٩ | ٥٢ - ٥١ | ٣٨٥ | ٩١ - ٩٠ | ٣٦٠ | ٣٥ - ٣٤ |
| ٤١٠ | ٥٤ | ٣٨٦ | ٩٥ | ٣٦٠ | ٣٨ |
| ٤١٠ | ٥٩ | ٣٨٨ | ٩٦ | ٣٦٢ | ٤٠ - ٣٩ |
| ٤١١ | ٦٠ | ٣٨٩ | ٩٧ | ٣٦٣ | ٤١ |
| ٤١١ | ٦١ | ٣٩٠ | ١٠٠ | ٣٦٥ | ٤٢ |
| ٤١٢ | ٦٥ | ٣٩٠ | ١٠١ | ٣٦٦ | ٤٣ |
| ٤١٣ | ٦٨ - ٦٦ | ٣٩١ | ١٠٣ | ٣٦٧ | ٤٤ |
| ٤١٣ | ٦٩ | ٣٩٢ | ١٠٥ | ٣٦٨ | ٤٥ |
| ٤١٤ | ٧٠ | ٣٩٢ | ١٠٧ - ١٠٦ | ٣٦٩ | ٤٨ |
| ٤١٤ | ٧١ | ٣٩٤ | ١١٠ - ١٠٩ | ٣٧٠ | ٥٠ - ٤٩ |
| ٤١٥ | ٧٦ - ٧٥ | ٣٩٥ | ١١٢ - ١١١ | ٣٧١ | ٥١ |
| ٤١٦ | ٨٣ - ٨٢ | ٣٩٦ | ١١٥ - ١١٤ | ٣٧٢ | ٥٢ |
| ٤١٦ | ٩٠ - ٨٩ | ٣٩٧ | ١١٦ | ٣٧٢ | ٥٤ |
| ٤١٧ | ٩١ | ٣٩٧ | ١١٨ | ٣٧٣ | ٥٥ |
| ٤١٨ | ٩٢ | <u>تفسير سورة الأنعام:</u> | | ٣٧٤ | ٥٧ |
| ٤١٨ | ٩٣ | ٤٠٠ | ١ | ٣٧٤ | ٥٨ |
| ٤١٩ | ٩٤ | ٤٠١ | ٢ | ٣٧٥ | ٥٩ |
| ٤٢٠ | ٩٥ | ٤٠١ | ٦ - ٣ | ٣٧٥ | ٦٠ |
| ٤٢٠ | ٩٨ - ٩٦ | ٤٠٢ | ٧ | ٣٧٦ | ٦١ |
| ٤٢١ | ٩٩ | ٤٠٣ | ٩ - ٨ | ٣٧٦ | ٦٣ - ٦٢ |
| ٤٢٢ | ١٠٩ | ٤٠٣ | ١٠ | ٣٧٧ | ٦٤ |
| | <u>الجزء الثامن:</u> | ٤٠٤ | ١٥ - ١٤ | ٣٧٨ | ٦٦ |
| ٤٢٣ | ١١٥ - ١١٣ | ٤٠٤ | ١٩ | ٣٧٩ | ٦٧ |
| ٤٢٣ | ١١٩ - ١١٨ | ٤٠٥ | ٢٦ | ٣٧٩ | ٦٨ |
| ٤٢٤ | ١٢١ | ٤٠٦ | ٢٨ | ٣٨٠ | ٧٩ - ٧٨ |
| ٤٢٥ | ١٢٣ - ١٢٢ | ٤٠٦ | ٣١ | | <u>الجزء السابع:</u> |
| ٤٢٦ | ١٢٥ | ٤٠٧ | ٣٣ | ٣٨١ | ٨٢ |
| ٤٢٧ | ١٢٨ - ١٢٧ | ٤٠٧ | ٣٦ | ٣٨١ | ٨٣ |
| ٤٢٨ | ١٣٠ | ٤٠٨ | ٣٨ | ٣٨٢ | ٨٧ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|----------------------------|----------------------|--------|----------------------|----------------------------|----------------------|
| ٤٧٢ | ١٣٥ - ١٣٤ | ٤٥٠ | ٣٢ | ٤٢٩ | ١٣٢ |
| ٤٧٢ | ١٣٧ | ٤٥١ | ٣٣ | ٤٣٠ | ١٣٦ - ١٣٥ |
| ٤٧٣ | ١٣٩ - ١٣٨ | ٤٥١ | ٣٤ | ٤٣١ | ١٣٨ - ١٣٧ |
| ٤٧٣ | ١٤٢ | ٤٥٢ | ٣٧ | ٤٣١ | ١٤٠ - ١٣٩ |
| ٤٧٤ | ١٤٣ | ٤٥٢ | ٣٨ | ٤٣٢ | ١٤١ |
| ٤٧٥ | ١٤٥ | ٤٥٣ | ٤٠ | ٤٣٢ | ١٤٢ |
| ٤٧٦ | ١٥٥ ، ١٤٦ | ٤٥٤ | ٤١ | ٤٣٣ | ١٤٤ |
| ٤٧٦ | ١٥٦ | ٤٥٤ | ٤٣ | ٤٣٣ | ١٤٥ |
| ٤٧٧ | ١٥٧ | ٤٥٥ | ٤٤ | ٤٣٤ | ١٤٦ |
| ٤٧٨ | ١٦٧ - ١٦٣ | ٤٥٦ | ٤٦ | ٤٣٦ | ١٤٨ |
| ٤٧٩ | ١٦٨ | ٤٥٦ | ٤٩ - ٥٠ | ٤٣٦ | ١٥١ - ١٤٩ |
| ٤٧٩ | ١٦٩ | ٤٥٧ | ٥١ - ٥٤ | ٤٣٨ | ١٥٢ |
| ٤٨٠ | ١٧١ - ١٧٠ | ٤٥٨ | ٥٥ | ٤٣٩ | ١٥٤ - ١٥٣ |
| ٤٨٠ | ١٧٢ | ٤٦٠ | ٥٦ | ٤٣٩ | ١٥٦ - ١٥٥ |
| ٤٨١ | ١٧٥ | ٤٦٠ | ٥٧ | ٤٤٠ | ١٥٨ |
| ٤٨٢ | ١٧٦ | ٤٦١ | ٥٨ | ٤٤١ | ١٦٠ - ١٥٩ |
| ٤٨٢ | ١٧٩ - ١٧٨ | ٤٦٢ | ٥٩ | ٤٤١ | ١٦٣ - ١٦٢ |
| ٤٨٣ | ١٨٠ | ٤٦٢ | ٦٥ | <u>تفسير سورة الأعراف:</u> | |
| ٤٨٤ | ١٨٢ - ١٨١ | ٤٦٣ | ٧٣ | ٤٤٣ | ٢ - ١ |
| ٤٨٤ | ١٨٦ | ٤٦٣ | ٨٠ - ٨١ | ٤٤٣ | ٩ - ٨ |
| ٤٨٥ | ١٨٧ | ٤٦٤ | ٨٥ | ٤٤٤ | ١١ |
| ٤٨٥ | ١٨٨ | | <u>الجزء التاسع:</u> | ٤٤٤ | ١٧ - ١٢ |
| ٤٨٦ | ٢٠٠ | ٤٦٧ | ٩٣ - ٩٤ | ٤٤٥ | ١٨ |
| ٤٨٦ | ٢٠٥ - ٢٠٤ | ٤٦٧ | ١٠١ | ٤٤٦ | ٢١ - ٢٠ |
| <u>تفسير سورة الأنفال:</u> | | ٤٦٨ | ١٠٢ ، ١١٣ | ٤٤٦ | ٢٢ |
| ٤٨٨ | ١ | ٤٦٨ | ١١٥ - ١١٧ | ٤٤٧ | ٢٦ |
| ٤٨٨ | ٢ | ٤٦٩ | ١٢٠ - ١٢٢ | ٤٤٨ | ٢٧ |
| ٤٨٩ | ٣ - ٤ | ٤٧٠ | ١٣٠ | ٤٤٨ | ٢٨ |
| ٤٩٠ | ٥ - ٦ | ٤٧٠ | ١٣١ | ٤٤٩ | ٢٩ |
| ٤٩٠ | ٧ | ٤٧١ | ١٣٣ | ٤٤٩ | ٣١ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------------------------|----------------------|---------------------------|----------------------|----------------------|----------------------|
| ٥٢٦ | ٥٢ | <u>تفسير سورة التوبة:</u> | | ٤٩١ | ٩ |
| ٥٢٧ | ٥٣ | ٥٠٩ | ٢ - ١ | ٤٩١ | ١١ |
| ٥٢٧ | ٥٤ | ٥١٠ | ٣ | ٤٩٢ | ١٢ |
| ٥٢٧ | ٥٥ - ٥٧ | ٥١٠ | ٧ - ٨ | ٤٩٢ | ١٦ |
| ٥٢٨ | ٥٨ | ٥١١ | ٩ ، ١١ | ٤٩٣ | ١٧ |
| ٥٢٨ | ٦٠ | ٥١٢ | ١٢ ، ١٤ | ٤٩٤ | ١٩ |
| ٥٢٩ | ٦١ | ٥١٢ | ١٦ | ٤٩٤ | ٢٢ - ٢٣ |
| ٥٣٠ | ٦٣ - ٦٤ | ٥١٣ | ١٧ | ٤٩٥ | ٢٤ |
| ٥٣٠ | ٦٥ | ٥١٣ | ١٨ | ٤٩٥ | ٢٥ |
| ٥٣١ | ٦٧ | ٥١٤ | ١٩ | ٤٩٦ | ٢٦ |
| ٥٣٢ | ٦٩ | ٥١٤ | ٢٤ | ٤٩٦ | ٢٧ |
| ٥٣٢ | ٧٣ | ٥١٥ | ٢٥ | ٤٩٧ | ٢٨ - ٢٩ |
| ٥٣٣ | ٧٤ | ٥١٦ | ٢٨ | ٤٩٨ | ٣١ - ٣٢ |
| ٥٣٣ | ٧٥ - ٧٧ | ٥١٦ | ٢٩ | ٤٩٨ | ٣٣ - ٣٤ |
| ٥٣٥ | ٧٩ | ٥١٧ | ٣٠ | ٤٩٩ | ٣٥ |
| ٥٣٦ | ٨٠ | ٥١٨ | ٣١ | ٥٠٠ | ٣٦ - ٣٨ |
| ٥٣٦ | ٨١ | ٥١٨ | ٣٢ - ٣٣ | <u>الجزء العاشر:</u> | |
| ٥٣٧ | ٨٢ | ٥١٩ | ٣٤ | ٥٠١ | ٤١ |
| ٥٣٧ | ٨٣ | ٥١٩ | ٣٥ | ٥٠١ | ٤٧ - ٤٨ |
| ٥٣٨ | ٨٤ | ٥٢٠ | ٣٦ | ٥٠٢ | ٤٩ |
| ٥٣٨ | ٩٠ | ٥٢١ | ٣٧ | ٥٠٣ | ٥٠ |
| ٥٣٨ | ٩١ | ٥٢١ | ٣٨ | ٥٠٣ | ٥٧ - ٥٨ |
| ٥٣٩ | ٩٢ | ٥٢١ | ٣٩ | ٥٠٤ | ٦٠ |
| <u>الجزء الحادي عشر:</u> | | ٥٢٢ | ٤٠ | ٥٠٥ | ٦٣ - ٦٤ |
| ٥٤١ | ٩٥ | ٥٢٣ | ٤١ | ٥٠٥ | ٦٥ - ٦٦ |
| ٥٤١ | ٩٦ | ٥٢٤ | ٤٤ - ٤٥ | ٥٠٦ | ٦٧ - ٦٨ |
| ٥٤١ | ٩٩ | ٥٢٤ | ٤٦ - ٤٧ | ٥٠٧ | ٦٩ |
| ٥٤٢ | ١٠٠ | ٥٢٥ | ٤٩ | ٥٠٧ | ٧٠ |
| ٥٤٣ | ١٠١ | ٥٢٥ | ٥٠ | ٥٠٨ | ٧١ |
| ٥٤٣ | ١٠٢ | ٥٢٦ | ٥١ | | |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|--------------------------|------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|
| | <u>الجزء الثاني عشر:</u> | ٥٦١ | ١٤ | ٥٤٤ | ١٠٣ |
| ٥٧٧ | ٧ - ٦ | ٥٦١ | ١٥ | ٥٤٥ | ١٠٤ |
| ٥٧٧ | ١٦ | ٥٦٢ | ١٦ | ٥٤٥ | ١٠٥ |
| ٥٧٨ | ١٧ | ٥٦٢ | ١٧ - ١٨ | ٥٤٦ | ١٠٦ |
| ٥٧٩ | ١٨ | ٥٦٣ | ١٩ | ٥٤٦ | ١٠٧ |
| ٥٨٠ | ٢٠ - ١٩ | ٥٦٣ | ٢١ | ٥٤٧ | ١٠٨ |
| ٥٨٠ | ٢٥ | ٥٦٤ | ٢٣ | ٥٤٧ | ١٠٩ |
| ٥٨٠ | ٣٦ - ٣٧ | ٥٦٤ | ٢٥ | ٥٤٨ | ١١١ |
| ٥٨١ | ٣٨ | ٥٦٥ | ٢٦ | ٥٤٨ | ١١٢ |
| ٥٨١ | ٤٠ | ٥٦٥ | ٣٩ | ٥٤٩ | ١١٣ |
| ٥٨٢ | ٤١ | ٥٦٦ | ٤٥ | ٥٥٠ | ١١٤ |
| ٥٨٣ | ٤٤ | ٥٦٦ | ٥٧ | ٥٥٠ | ١١٥ |
| ٥٨٣ | ٤٦ | ٥٦٧ | ٥٨ | ٥٥١ | ١١٧ |
| ٥٨٤ | ٤٨ | ٥٦٧ | ٥٩ | ٥٥١ | ١١٨ |
| ٥٨٤ | ٥٢ | ٥٦٨ | ٦٢ - ٦٣ | ٥٥٢ | ١٢٢ |
| ٥٨٥ | ٥٤ - ٥٦ | ٥٦٨ | ٦٤ | ٥٥٢ | ١٢٨ |
| ٥٨٥ | ٦٠ | ٥٦٩ | ٧١ | ٥٥٣ | ١٢٩ |
| ٥٨٦ | ٦٣ - ٦٦ | ٥٦٩ | ٨٣ | <u>تفسير سورة يونس:</u> | |
| ٥٨٦ | ٦٧ - ٦٨ | ٥٧٠ | ٨٧ | ٥٥٤ | ١ |
| ٥٨٧ | ٦٩ | ٥٧٠ | ٨٨ | ٥٥٥ | ٢ |
| ٥٨٧ | ٧٠ - ٧١ | ٥٧٠ | ٨٩ | ٥٥٥ | ٣ |
| ٥٨٨ | ٧٢ | ٥٧١ | ٩٠ - ٩١ | ٥٥٦ | ٤ |
| ٥٨٨ | ٧٨ | ٥٧١ | ٩٢ | ٥٥٧ | ٥ |
| ٥٨٩ | ٧٩ - ٨٠ | ٥٧١ | ٩٣ | ٥٥٧ | ٦ |
| ٥٨٩ | ٨١ | ٥٧٢ | ٩٤ | ٥٥٨ | ٧ - ٨ |
| ٥٩٠ | ٨٢ - ٨٣ | ٥٧٢ | ٩٨ | ٥٥٨ | ٩ |
| ٥٩٠ | ٨٦ - ٨٧ | <u>تفسير سورة هود:</u> | | ٥٥٩ | ١٠ |
| ٥٩١ | ٨٨ | ٥٧٤ | ١ | ٥٥٩ | ١١ |
| ٥٩١ | ٨٩ | ٥٧٥ | ٥ | ٥٦٠ | ١٢ |
| ٥٩٢ | ٩٠ - ٩١ | | | ٥٦٠ | ١٣ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|----------------------------|----------------------|--------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|
| ٦٣٢ | ٢١ | ٦١٣ | ٨٤ - ٨٣ | ٥٩٢ | ١٠١ - ١٠٠ |
| ٦٣٢ | ٢٢ | ٦١٣ | ٨٦ - ٨٥ | ٥٩٣ | ١٠٢ |
| ٦٣٣ | ٢٣ | ٦١٤ | ٨٧ | ٥٩٣ | ١٠٦ - ١٠٥ |
| ٦٣٤ | ٢٦ - ٢٥ | ٦١٥ | ٨٨ | ٥٩٤ | ١٠٧ |
| ٦٣٤ | ٢٩ | ٦١٥ | ٩٠ | ٥٩٤ | ١٠٩ - ١٠٨ |
| ٦٣٥ | ٣٠ | ٦١٦ | ٩٣ - ٩٢ | ٥٩٥ | ١١٤ - ١١٣ |
| ٦٣٥ | ٣١ | ٦١٧ | ٩٤ | ٥٩٦ | ١١٩ - ١١٨ |
| ٦٣٦ | ٣٣ | ٦١٨ | ٩٦ - ٩٥ | ٥٩٧ | ١٢٠ |
| ٦٣٧ | ٣٦ | ٦١٨ | ٩٩ | ٥٩٨ | ١٢١ |
| ٦٣٧ | ٣٩ | ٦١٩ | ١٠٠ | <u>تفسير سورة يوسف:</u> | |
| ٦٣٨ | ٤١ | ٦٢٠ | ١٠١ | ٥٩٩ | ٣ |
| ٦٣٩ | ٤٣ | ٦٢٠ | ١٠٦ - ١٠٥ | ٥٩٩ | ٤ |
| <u>تفسير سورة إبراهيم:</u> | | ٦٢١ | ١٠٨ | ٦٠٠ | ٩ - ٨ |
| ٦٤٠ | ١ | ٦٢١ | ١٠٩ | ٦٠٠ | ١٧، ١٠ |
| ٦٤٠ | ٥ - ٤ | ٦٢٢ | ١١١ | ٦٠١ | ١٨ |
| ٦٤١ | ١١ - ١٠ | <u>تفسير سورة الرعد:</u> | | ٦٠٢ | ١٩ |
| ٦٤٢ | ١٣ | ٦٢٣ | ١ | ٦٠٢ | ٢١ - ٢٠ |
| ٦٤٢ | ١٥ | ٦٢٤ | ٢ | ٦٠٣ | ٢٢ |
| ٦٤٣ | ١٦ | ٦٢٤ | ٤ | ٦٠٣ | ٢٤ - ٢٣ |
| ٦٤٣ | ٢١ | ٦٢٥ | ٧ - ٦ | ٦٠٤ | ٢٦ |
| ٦٤٤ | ٢٢ | ٦٢٦ | ٨ | ٦٠٥ | ٣١ - ٣٠ |
| ٦٤٤ | ٢٤ - ٢٣ | ٦٢٦ | ١٠ - ٩ | ٦٠٥ | ٣٦ - ٣٥ |
| ٦٤٥ | ٢٦ | ٦٢٧ | ١١ | ٦٠٦ | ٤٣ - ٤٢ |
| ٦٤٥ | ٢٩ - ٢٧ | ٦٢٧ | ١٣ - ١٢ | ٦٠٧ | ٤٤ |
| ٦٤٦ | ٣١ | ٦٢٩ | ١٤ | ٦٠٩ | ٥٨ |
| ٦٤٧ | ٣٥ - ٣٤ | ٦٢٩ | ١٥ | ٦١٠ | ٦٧ - ٦٦ |
| ٦٤٨ | ٤٣، ٤٢، ٣٩ | ٦٣٠ | ١٧ | ٦١١ | ٧٢ |
| ٦٤٩ | ٤٤ | ٦٣٠ | ١٨ | ٦١١ | ٧٥ - ٧٤ |
| ٦٤٩ | ٤٦ - ٤٥ | ٦٣١ | ١٩ | ٦١١ | ٧٦ |
| ٦٥٠ | ٤٨ | ٦٣١ | ٢٠ | ٦١٢ | ٨٠ - ٧٧ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|----------------------------|----------------------|--------------------------|----------------------|--------------------------|----------------------|
| ٦٨٤ | ٨٠ - ٧٩ | ٦٦٧ | ٩١ - ٨٨ | ٦٥٠ | ٥٠ - ٤٩ |
| ٦٨٥ | ٨١ | ٦٦٧ | ٩٤ - ٩٢ | ٦٥١ | ٥٢ |
| ٦٨٥ | ٨٤ - ٨٣ | ٦٦٨ | ٩٥ | <u>الجزء الرابع عشر:</u> | |
| ٦٨٦ | ٨٨ - ٨٧ | ٦٦٩ | ٩٩ - ٩٨ | <u>تفسير سورة الحجر:</u> | |
| ٦٨٦ | ٨٩ | <u>تفسير سورة النحل:</u> | | ٦٥٣ | ١ |
| ٦٨٧ | ٩١ - ٩٠ | ٦٧٠ | ٢ | ٦٥٣ | ٣ - ٢ |
| ٦٨٨ | ٩٢ | ٦٧١ | ٧ - ٥ | ٦٥٤ | ٦ - ٤ |
| ٦٨٨ | ٩٤ - ٩٣ | ٦٧١ | ٩ | ٦٥٥ | ٩ - ٨ |
| ٦٨٩ | ٩٦ - ٩٥ | ٦٧٢ | ١٤، ١٠ | ٦٥٥ | ١٣ - ١٠ |
| ٦٩٠ | ٩٧ | ٦٧٣ | ١٦ - ١٥ | ٦٥٦ | ١٥ - ١٤ |
| ٦٩٠ | ٩٨ | ٦٧٣ | ٢٣، ١٧ | ٦٥٦ | ١٧ - ١٦ |
| ٦٩١ | ١٠٠ - ٩٩ | ٦٧٤ | ٢٥ | ٦٥٧ | ١٨ |
| ٦٩١ | ١٠٣ - ١٠١ | ٦٧٤ | ٣٢ - ٢٦ | ٦٥٧ | ٢٠ - ١٩ |
| ٦٩٢ | ١٠٦ | ٦٧٥ | ٤٠ - ٣٨ | ٦٥٨ | ٢١ |
| ٦٩٣ | ١١٠ | ٦٧٦ | ٤١ | ٦٥٨ | ٢٢ |
| ٦٩٣ | ١١٢ - ١١١ | ٦٧٦ | ٤٣ - ٤٢ | ٦٥٩ | ٢٤ |
| ٦٩٤ | ١١٥، ١١٣ | ٦٧٧ | ٤٧ - ٤٦ | ٦٥٩ | ٢٦ |
| ٦٩٤ | ١١٨، ١١٦ | ٦٧٧ | ٥٢، ٤٨ | ٦٦٠ | ٢٧ |
| ٦٩٥ | ١٢٢، ١٢٠ | ٦٧٨ | ٥٦، ٥٣ | ٦٦٠ | ٢٨ |
| ٦٩٥ | ١٢٦، ١٢٤ | ٦٧٨ | ٥٨ - ٥٧ | ٦٦١ | ٤٢ - ٤١ |
| <u>الجزء الخامس عشر:</u> | | ٦٧٩ | ٦١ - ٦٠ | ٦٦١ | ٤٤ - ٤٣ |
| <u>تفسير سورة الاسراء:</u> | | ٦٧٩ | ٦٢ | ٦٦٢ | ٤٨ - ٤٧ |
| ٦٩٧ | ١ | ٦٨٠ | ٦٧ | ٦٦٢ | ٥٠ - ٤٩ |
| ٦٩٨ | ٢ | ٦٨٠ | ٦٨ | ٦٦٣ | ٦٥ - ٦٣ |
| ٦٩٨ | ٣ | ٦٨١ | ٦٩ | ٦٦٤ | ٦٧ - ٦٦ |
| ٦٩٩ | ٤ | ٦٨١ | ٧٠ | ٦٦٤ | ٧٢ - ٧٠ |
| ٦٩٩ | ٦ - ٥ | ٦٨٢ | ٧٢ | ٦٦٥ | ٧٥ - ٧٣ |
| ٧٠٠ | ٨ - ٧ | ٦٨٣ | ٧٤، ٧٣ | ٦٦٥ | ٧٨ |
| ٧٠١ | ٩ | ٦٨٣ | ٧٥ | ٦٦٦ | ٨١ - ٨٠ |
| ٧٠١ | ١١ | ٦٨٤ | ٧٦ | ٦٦٦ | ٨٧ - ٨٥ |

| الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات | الصفحة | تفسير الآية / الآيات |
|--------|----------------------|-------------------|----------------------|--------|----------------------|
| ٧٣٥ | ١٦ - ١٥ | ٧١٩ | ٧١ | ٧٠٢ | ١٤ - ١٣ |
| ٧٣٦ | ١٧ | ٧١٩ | ٧٢ | ٧٠٢ | ١٦ - ١٥ |
| ٧٣٦ | ١٨ | ٧٢٠ | ٧٣ | ٧٠٣ | ١٩ - ١٨ |
| ٧٣٧ | ١٩ | ٧٢٠ | ٧٤ | ٧٠٣ | ٢١ - ٢٠ |
| ٧٣٧ | ٢١ | ٧٢٠ | ٧٦ | ٧٠٤ | ٢٣ - ٢٢ |
| ٧٣٨ | ٢٢ | ٧٢١ | ٧٨ | ٧٠٤ | ٢٤ |
| ٧٣٩ | ٢٤ - ٢٣ | ٧٢١ | ٧٩ | ٧٠٥ | ٢٥ |
| ٧٣٩ | ٢٦ - ٢٥ | ٧٢٢ | ٨٠ | ٧٠٥ | ٢٦ |
| ٧٤٠ | ٢٧ | ٧٢٣ | ٨١ | ٧٠٦ | ٢٨ - ٢٧ |
| ٧٤٠ | ٢٨ | ٧٢٣ | ٨٢ | ٧٠٦ | ٣٠ - ٢٩ |
| ٧٤١ | ٢٩ | ٧٢٤ | ٨٣ | ٧٠٧ | ٣١ |
| ٧٤٢ | ٣١ | ٧٢٤ | ٨٥ - ٨٤ | ٧٠٨ | ٣٣ - ٣٢ |
| ٧٤٣ | ٣٢ | ٧٢٥ | ٨٦ | ٧٠٨ | ٣٥ - ٣٤ |
| ٧٤٣ | ٣٤ - ٣٣ | ٧٢٥ | ٩٠ - ٨٨ | ٧٠٩ | ٣٦ |
| ٧٤٤ | ٣٩، ٣٥ | ٧٢٦ | ٩٣ - ٩٢ | ٧١٠ | ٤٢، ٣٧ |
| ٧٤٥ | ٤١ - ٤٠ | ٧٢٦ | ٩٧ | ٧١٠ | ٤٦ - ٤٥ |
| ٧٤٥ | ٤٣ - ٤٢ | ٧٢٧ | ١٠١ | ٧١١ | ٤٨ - ٤٧ |
| ٧٤٦ | ٤٦ - ٤٥ | ٧٢٨ | ١٠٤ - ١٠٢ | ٧١١ | ٥١، ٤٩ |
| ٧٤٦ | ٤٧ | ٧٢٩ | ١٠٦ | ٧١٢ | ٥٢ |
| ٧٤٧ | ٤٨ | ٧٢٩ | ١١٠ | ٧١٣ | ٥٤ - ٥٣ |
| ٧٤٧ | ٤٩ | ٧٣٠ | ١١١ | ٧١٣ | ٥٥ |
| ٧٤٨ | ٥٠ | تفسير سورة الكهف: | | ٧١٤ | ٥٧ - ٥٦ |
| ٧٤٨ | ٥٢ | ٧٣١ | ٢ - ١ | ٧١٥ | ٥٩ - ٥٨ |
| ٧٤٩ | ٥٥ - ٥٤ | ٧٣٢ | ٦ - ٤ | ٧١٥ | ٦٠ |
| ٧٥٠ | ٦٠ - ٥٨ | ٧٣٢ | ٧ | ٧١٦ | ٦٢ - ٦١ |
| ٧٥٠ | ٦١ | ٧٣٣ | ٩ - ٨ | ٧١٧ | ٦٤ |
| ٧٥١ | ٦٦ | ٧٣٤ | ١٠ | ٧١٧ | ٦٦ - ٦٥ |
| ٧٥١ | ٧٣، ٧١ | ٧٣٤ | ١٢ - ١١ | ٧١٨ | ٦٩ - ٦٨ |
| ٧٥٢ | ٧٤ | ٧٣٥ | ١٤ | ٧١٨ | ٧٠ |

كلمة الناشر

أقرأ

الحمد لله الذى أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والغفران، كما قال - عز وجل - : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وانطلاقاً من هذا الوعد كانت «دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع» برأ بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى - .

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم يُنتفع به، وولد صالح يدعو له»

- هدفنا** • أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم فى نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد فى إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.
- أن نتابع نشر مؤلفات الأستاذ الدكتور/ محمد سالم محيسن - رحمه الله - .

وسيلتنا استخدام التقنيات الحديثة فى الطباعة والنشر.



هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.



